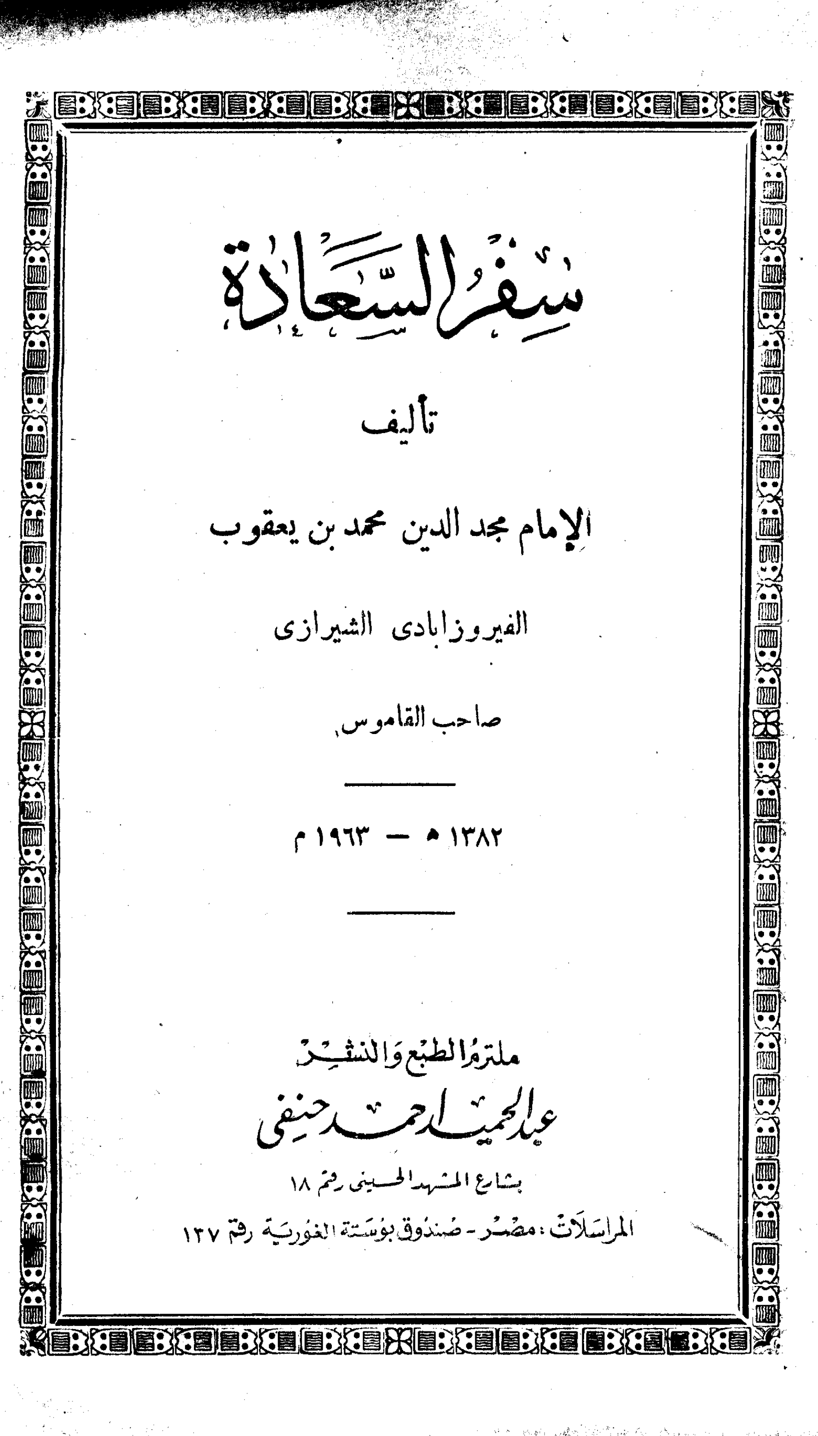


سفر السعادة

تأليف

الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب

الفيروزابادى الشيرازى

صاحب القاموس

١٣٨٢ هـ — ١٩٦٣ م

ملتزم الطبع والنشر

عبد الحميد احمد حنفي

بشارع المشهد الحسيني رقم ١٨

المراسلات: مصر - صندوق بوستة الغورية رقم ١٣٧

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الحمد والثناء على حضرة ذى الكبرياء والصلاة بلا نهاية على رئيس الأنبياء وخلاصة الأصفياء وآله وأصحابه الأتقياء وعلى أرواح التابعين من الصالحين الأولياء .

فلتعلم طائفة الأحباب والأصحاب وزمرة العقلاء من ذوى الألباب أن طريق الحق الذى هو الصراط المستقيم من أجل أن غاية ذلك هو الحق جل شأنه أشرف الطرق وأجلها وأنور السبل وأكملها وسلوكها بغير متابعة هاد ماهر وخريد باهر لايمكن بل لايتصور لاجرم أن من تشرف بدرك هذا المعنى علم أن اتباع سيرة رئيس الهداة وكبير من اختير من حضرة الرحمن محمد المصطفى ﷺ والاهتداء بسنة جنابه المقدس هو سبب النجاة الأبدية وموجب القرب والوصول إلى الحضرة الربانية ولا وسيلة منها أشرف ولا طريقة منها أقرب ومصداق ما قلنا قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ومفهوم الكلمة الجامعة النبوية الدين النصيحة ألجأنى إلى امتثال إجابة ملتمس كبير من الذرية المقدسة النبوية ونبعة من الدوحة المكرمة المصطفوية فى إثبات أبواب ثبتت فى صحاح الأخبار المقدسة من الطريقة الأنيقة المحمدية والسنة السنية النبوية فاجرينا القلم بها لتكون دستورا لمن أراد هذه السعادة فليعتمد عليها فى باب العبادات اعتمادا كليا ولا يعبأ بخلاف زيد وعمرو فان هذه المسائل ستكتب على وجه ثبت عن رسول الله ﷺ بأسانيد صحيحة وكل متعبد أتم سلوك هذاالمنهج المستقيم بطريق الاخلاص أمكن يد طلبه التعلق بطرف مقصود وتخلقت طينته الطيبة بالأخلاق المقدسة النبوية إن شاء الله تعالى (وهذا سفر السعادة) جعلناه محتويا على فاتحة وخاتمة وأبواب تحتوى على فصول ونأمل أن تحيط أنوار أسراره بالكافة وتكتنفه إن شاء الله تعالى .

فاتحة الكتاب

(فى ذكر حال حضرة سيدنا رسول الله ﷺ قبل نزول الوحى وبيان عبادته فى تلك الأيام)

لما بلغ ﷺ سبع سنين وتوفى جده عبد المطلب وافتخر عمه أبو طالب بشرف كفالته وتربيته أمر الله تعالى شأنه إسرافيل عليه السلام أن يقوم بملازمته فكان قرينه دائما إلى أن تم إحدى عشر سنة ثم أمر جبريل عليه السلام بملازمته تسعا وعشرين سنة بطريق المرافقة والمقاربة لكن لم يظهر له وفى بعض الروايات الصحيحة أن إسرافيل ظهر له فى ملازمته مرارا وكلمه بكلمة وكلمتين وقبل نزول الوحى بمدة خمس عشرة سنة كان يسمع صوتا أحيانا ولا يرى نورا وكان به مسرورا ولم يشأ غير ذلك ولما قربت أيام الوحى أحب الخلوة والانفراد فكان يتخلى فى جبل حراء وهو على ثلاثة أميال من الكعبة وبه غار صغير طوله أربعة أذرع وعرضه ذراع وثلث فى بعض المواضع وفى بعضها أقل واختار محل الخلوة هناك وللعلماء فى عبادته فى خلوته قولان قال بعضهم كانت عبادته بالفكر وقال بعضهم بالذكر وهذا القول هو الصحيح ولا تعريج على الأول ولا التفات اليه لأن خلوة طلاب طريق الحق على أنواع : الأول أن تكون خلوتهم لطلب مزيد علم الحق من الحق لا بطريق النظر والفكر وهذا غاية مقاصد أهل الحق لأن من خاطب فى خلوته كونا من الأكوان أو فكر فيه فليس هو فى خلوة قال شخص من طلاب الطريق لبعض الأكابر اذكرنى عند ربك فى خلوتك قال إذا ذكرتك فلست معه فى خلوة ومن ثم يعلم سر أنا جليس من ذكرنى وشرط هذه الخلوة أن يذكر بنفسه وروحه لا بنفسه ولسانه . الثانى أن تكون خلوتهم لصفاء الفكر لكى يصح نظرهم فى طلب المعلومات وهذه الخلوة لقوم يطلبون العلم من ميزان العقل وذلك الميزان فى غاية اللطافة وهو بادنى هوى يخرج عن الاستقامة وطلاب طريق الحق لا يدخلون فى مثل هذه الخلوة بل تكون خلوتهم بالذكر وليس للفكر عليهم قدرة ولا سلطان ومهما وجد الفكر طريقا إلى صاحب الخلوة فينبغى أن يعلم أنه ليس من أهل الخلوة ويخرج من الخلوة ويعلم أنه ليس من أهل العلم الصحيح الإلهى إذ لو كان من أهل ذلك لحالت العناية الإلهية بينه وبين دوران رأسه بالفكر . الثالث خلوة يفعلها جماعة لدفع الوحشة من مخالطة غير الجنس والاشتغال بما لا يعنى فإنهم إذا رأوا الخلق انقبضوا فلذلك اختاروا الخلوة . الرابع خلوة لطلب زيادة لذة توجد فى الخلوة وخلوة حضرة صاحب الرسالة من القسم الأول وكان بعيدا جدا من جميع المخالطات حتى من الأهل والمال وذات اليد واستغرق فى بحر الاذكار القلبية وانقطع عن الاضداد بالكلية وظهر له الانس والخلوة ولم يزل فى ذلك الانس ومرآة الوحى تزداد من الصفاء والصقال حتى بلغ أقصى درجات الكمال فظهرت تباشير صبح الوحى وأشرقت وانتشرت بروق السعادة وتألقت فكان لا يمر بشجر ولا حجر إلا قال بلسان فصيح السلام عليك يارسول الله فكان ينظر يمينا وشمالا

ولا يرى شخصا ولا خيالا فبينما هو فى بعض الايام قائم على جبل حراء إذ ظهر له شخص فقال أبشر يامحمد أنا جبريل وأنت رسول الله لهذه الامة ثم أخرج له قطعة نمط من حرير مرصعة بالجواهر ووضعها فى يده صلى الله عليه وآله وسلم وقال اقرأ قال والله ما أنا بقارئ ولا أرى فى هذه الرسالة كتابة قال فضمنى اليه وغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أطلقنى وقال اقرأ فقلت لست بقارئ فغطنى حتى بلغ منى الجهد فعل بى ذلك ثلاثا وهو يأمرنى بالقراءة ثم قال اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم ثم قال انزل عن الجبل فنزلت معه إلى قرار الأرض فاجلسنى على درنوك وعليه ثوبان أخضران ثم ضرب برجله الأرض فنبعت عين ماء فتوضأ جبريل منها تمضمض واستنشق وغسل كل عضو ثلاثا وأمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن يفعل كفعله فلما تم وضوءه أخذ جبريل كفا من ماء فرش به وجه الرسول ثم قام وصلى ركعتين والرسول مقتديه ثم قال الصلاة هكذا ولما فرغ من الوضوء والصلاة والتعليم غاب جبريل وجاء الرسول إلى مكة وقص على خديجة القصة وعلمها الوضوء والصلاة فناسب بعد تمهيد هذه الفاتحة أن نبتدئ أبواب العبادات النبوية بذكر كيفية الوضوء والصلاة ونلحق بها الصيام والأدعية وغيرها من العبادات إن شاء الله الكريم .

﴿ باب طهارة حضرة صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله وسلم ﴾

وكان فى غالب الأوقات يتوضأ لكل فريضة من الصلاة وفى بعض الأوقات يصلى بوضوء واحد عدة من الصلوات ومقدار الماء الذى كان يصرفه فى الوضوء دون الرطلين وكان لا يزيد على أربعة أرطال وربما توضأ بنحو ثلاثة أرطال وكان يبالغ فى الأمر بتقليل الماء ويبالغ فى النهى عن كثرة استعماله وقال إن للوضوء شيطانا اسمه ولهان فاحترزوا من وسوسته ومر صلى الله عليه وآله وسلم بسعد بن أبى وقاص وهو يتوضأ فقال لاتسرف فى الماء قال سعد وهل فى الماء إسراف قال نعم وإن كنت على نهر جار وصح عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه توضأ وغسل أعضاء الوضوء مرة مرة وغسلها مرتين مرتين وتوضأ وغسلها ثلاثا ثلاثا وتوضأ فغسل بعضها مرتين وبعضها ثلاثا وتمضمض واستنشق بغرفة وبغرفتين وبثلاث استعمل نصف الغرفة فى المضمضة ونصفها فى الاستنشاق فعل ذلك متصلا فى الصور الثلاث ولم يرد فى شئ من الأحاديث الفصل وحديث طلحة بن مطرف عن أبيه عن جده أنه شاهد الفصل فى اسناده ضعف وكان يستنشق باليمنى ويستنثر باليسرى ويمسح جميع رأسه مرة لايكرر وروى التكرار فى حديث لكنه ضعيف وحيثما اقتصر على مسح بعض الرأس أتم على العمامة ولم يترك المضمضة والاستنشاق أبدا ولم يرو أحد عنه ذلك أبدا وكان يتوضأ مرتبا متواليا ولم يخل بالترتيب والتوالى أبدا وكان يمسح جميع رأسه أحيانا وأحيانا يمسح على الناصية والعمامة ولم يقتصر على مسح بعض الرأس أبدا وكان يمسح الاذن ظاهرا وباطنا ولم يثبت فى مسح

الرقبة حديث وحيث لم يكن فى رجله خف غسل وإلا مسح والأحاديث الواردة فى أذكار الوضوء لم يصح منها شيء والذى صح أنه كان يقول أول الوضوء بسم الله وفى آخره أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له واشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب اليك قال أبو موسى الأشعرى جئت بماء الوضوء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتوضأ وسمعته يقول اللهم اغفرلى ذنبى ووسع لى فى دارى وبارك لى فى رزقى قال قلت يا رسول الله سمعتك تدعو بكذا وكذا قال وهل تركت من شيء ولم يكن ينشف أعضاءه بعد الوضوء بمنديل ولا منشفة وان أحضرا له شيء من ذلك أبعده والحديث المروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها كانت له نشافة ينشف بها بعد الوضوء وحديث معاذ فى معناه كلاهما ضعيف وفى حالة الوضوء لم يصب الماء عليه أحد إلا فى وقت ضرورة والحديث الوارد فى تخليل اللحية قبله بعض أهل الحديث ورده البعض وأما تخليل الاصابع فكان يفعله أحيانا وورد تحريك الخاتم فى حديث ضعيف .

﴿ فصـــل ﴾

ثبت فى الأخبار الصحيحة أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم مسح على الخفين فى السفر والحضر ومدة الحضر يوم وليلة فيما أمر وثلاثة أيام ولياليها فى السفر وكان يمسح على ظاهر الخف وورد فى مسح أسفله حديث ضعيف ولم يثبت فى الصحيح وكان يمسح على الجورب وحديث الجرموق رواه الترمذى وصححه وضعفه جماعة من الحفاظ وكان لايقصد المسح ولا الغسل لكن إن كان فى حالة قصد الوضوء لابسا مسح وإلا غسل ولم يكن يلبس ليمسح ولا ينزع ليغسل ولما كان للعلماء أقوال فى أفضلية المسح أو الغسل بينا ليعلم أن أحسن الأقوال هذا الذى وافق العادة النبوية .

﴿ فصـــل ﴾

كلما تيمم صلى الله عليه وآله وسلم ضرب ضربة بكفيه المباركتين على الأرض الطاهرة ومسح بهما وجهه وظاهر كفيه ولم يرد فى الحديث الصحيح أنه ضرب ضربتين على التراب ولم يرد أنه مسح إلى المرفقين وما ورد من الأحاديث على خلاف ما قلناه فجميعه ضعيف وكان يتيمم فى الأرض التى يقصد الصلاة عليها ولا يفرق بين التراب والرمل وغير ذلك قاله حيثما أدركت رجلا من أمتى الصلاة فعنده مسجده وطهوره وهذا الحديث صريح فى أن جنس الأرض طهور ولم نجد فى حديث صحيح أنه تيمم لكل فريضة تيمما جديدا بل أمر به مطلقا وأقامه مقام الوضوء والله تعالى أعلم .

﴿ باب فى صلاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ﴾

كان إذا قام إلى الصلاة قال الله أكبر ولم يرو عنه التكلم بلفظ النية وكان يرفع يديه مع

التكبير حتى يحاذى بهما أذنيه وأحيانا يحاذى بهما كتفيه ثم يضع يمينه على يساره فوق صدره كذا فى صحيح ابن خزيمة ثم يشرع فى دعاء الاستفتاح وذلك مروى من عدة وجوه صحيحة :

(الأول) رواية أمير المؤمنين رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة قال وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين اللهم إنك أنت ربى وأنا عبدك ظلمت نفسى واعترفت بذنبى فاغفر لى ذنوبى جميعا إنه لا يغفر الذنوب جميعا إلا أنت واهدنى لأحسن الأخلاق لايهدى لأحسنها إلا أنت وأصرف عنى سيئها لايصرف عنى سيئها إلا أنت لبيك وسعديك والخير كله بيديك والشر ليس اليك أنابك واليك تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب اليك

(الثانى) حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير والقراءة فقلت بأبى وأمى أسكاتك بين التكبير والقراءة ما تقول قال اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس اللهم اغسلنى من خطاياى بالماء والثلج والبرد

(الثالث) حديث عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ إذا استفتح الصلاة قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك

(الرابع) ورد فى حديث آخر أنه كان يقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر الحمد لله كثيرا الحمد لله كثيرا الحمد لله كثيرا سبحان الله بكرة وأصيلا سبحان الله بكرة وأصيلا سبحان الله بكرة وأصيلا اللهم إنى أعوذ بك من الشيطان الرجيم ومن همزه ونفخه ونفثه

(الخامس) ورد فى رواية أخرى الله أكبر عشر مرات ثم يسبح عشراً ثم يحمد عشرا ويهلل عشراً ويستغفر عشرا ثم يقول اللهم اغفرلى واهدنى وارزقنى عشرا ثم يقول اللهم إنى أعوذ بك من ضيق المقام يوم القيامة عشرا

(السادس) ورد فى رواية صحيحة أنه كان يقول بعد التكبير اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم اغسلنى من خطاياى بالماء والثلج والبرد اللهم نقنى من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس

(السابع) اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون أهدنى لما اختلف فيه من الحق بإذنك فانك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم

(الثامن) من الروايات أنه كان يقول بعد التكبير اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض اللهم لك الحمد أنت ملك السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق والساعة حق وبعد هذه

الأذكار يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يقرأ الفاتحة وكان يجهر بالبسملة فى بعض الأوقات ويخفيها فى بعض الأوقات وكان يقرأ مرتبا مرتلا ويقف عند آخر كل آية ويمد آخر الكلمة ويقول آمين بعد فراغ الفاتحة يجهر بها فى الصلاة الجهرية ويخفيها فى السرية ويوافقه فى التأمين المتقدمون باسرهم وكان يراعى سكتتين فى الصلاة سكتة بين التكبير وقراءة الفاتحة وسكتة ثانية بين فراغه من الفاتحة وقراءة السورة

وجاء فى بعض الروايات أنه كان يسكت بين القراءة والركوع فتكون هذه سكتة ثالثة لكنها كانت فى غاية اللطف والقلة وكان يقرأ فى صلاة الصبح بعد الفاتحة مطولة مقدار ستين آية أو مائة وأحيانا يقرأ سورة ق وأحيانا يقرأ سورة الروم وأحيانا يخفف إلى حد أنه كان يقتصر على قراءة إذا زلزلت وأحيانا بالمعوذتين وكان فى السفر يقرأ أحيانا إذا الشمس كورت وكان يقرأ فى صلاة فجر يوم الجمعة سورة ألم تنزيل السجدة فى الركعة الاولى وهل أتى فى الركعة الثانية وتخصيص يوم الجمعة بقراءة هاتين السورتين لأنهما اشتملتا على ذكر المبدأ والمعاد ودخول الجنة وهذه المعانى تكون يوم الجمعة لأن القيامة تكون فيه فلا جرم أن يذكر الأمة هذا المعنى بقراءة هاتين السورتين كما أنه كان يقرأ فى المحافل الكبار والمجامع المعظمة سورة ق واقتربت وأمثال ذلك وأما صلاة الظهر فكان يطولها بحيث أنه كان فى بعض الأحيان بعد إقامة صلاة الظهر يسير الماشى إلى قباء ويرجع إلى الصلاة ولم يكن ركع فى الركعة الاولى وكان يقرأ أحيانا فى الركعة مقدار ألم تنزيل السجدة وحينا سبح اسم ربك الأعلى أو والسماء ذات البروج أو والليل أو الانشقاق أو الطارق وما اشبه ذلك

وأما صلاة العصر فكانت مقدار نصف صلاة الظهر فى الطول وأحيانا أخف من ذلك وأما صلاة المغرب فكان يطولها أحيانا بحيث أنه كان يقرأ سورة الأعراف فى الركعتين يقرأ فى كل ركعة نصفا وحينا يقرأ والصافات وسورة حم الدخان وحينا سبح اسم ربك الأعلى وحينا والتين وحينا المرسلات وحينا قصار المفصل .

وقد صحت الروايات بهذا المجموع والسنة أن لايواظب على نمط واحد من تطويل وتقصير بل يطول حينا بحسب الحال والوقت وأما صلاة العشاء فقد عين لمعاذ سورة والشمس وسبح اسم ربك الأعلى أو والليل ومنعه من قراءة البقرة ونحوها وزجره وقال له صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم أفتان أنت يامعاذ وفى بعض الأحاديث عين له والسموات يعنى إذا السماء انفطرت والانشقاق والبروج والطارق وأما صلاة الجمعة فانه كان يقرأ فى الأولى سورة الجمعة وفى الثانية سورة المنافقين وحين التخفيف يقرأ سبح والغاشية وأما قراءة آخر سورة الجمعة فى الركعة الأولى وآخر سورة المنافقين فى الثانية فمخالف للسنة وأما صلاة العيد فكان يقرأ فيها سورة ق وسورة اقتربت وقد يقرأ سبح والغاشية وعلى هذا واظب إلى آخر عمره لاجرم أن الخلفاء الراشدين ساروا على طريقه فكان أبو بكر يقرأ فى صلاة الصبح البقرة وعمر كان

يصلى الصبح حينا بيوسف والنحل وحينا بهود وبنى إسرائيل ولو نسخت اطالة الصلاة لما فعلها الخلفاء الراشدون وفى حديث أنس كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخف الناس صلاة فى تمام والمراد من هذا الحديث أن طول صلاته بالنسبة إلى صلاة غيره كان قليلا إلى الغاية كمعاذ مثلا فانه كان يقرأ فى صلاة العشاء سورة البقرة والتخفيف أمر نسبى وفى سنن النسائى ثابت أن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمرنا بالتخفيف ويؤمنا بالصافات فقراءة والصافات فى الصلاة من باب التخفيف الذى يعين شيئاً من السور لشىء من الصلوات سوى الجمعة والعيدين قال عبد الله بن عمر مامن سورة من طوال المفصل وقصاره إلا وقد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرأها فى صلاة الفريضة وكان يقرأ السورة بتمامها غالبا وفى النادرة كان يقرأ بعض السورة لبيان الجواز وحيثما اقتصر على بعض السورة كان أولها فاما قراءة آخر السورة وأوسطها فانه لم يرد وكان يطول الركعة الأولى على الثانية دائما وكان يطيل صلاة الصبح على ماسواها من الصلوات لأن النزول الربانى فى ثلث الليل الأخير باق إلى انقضاء صلاة الصبح وبعضهم يقول إلى طلوع الفجر وكلاهما مروى وبعض المشايخ يقول لما كان فى عدد ركعات الصبح نقص كمل بالتطويل أو لأنها وقعت بعد الراحة بنوم الليل أو لأنها فى وقت ليس فيه اشتغال بأمر المعاش والدنيا وفيه يتواطأ القلب واللسان والسمع ويسهل فيه تدبر القرآن لاجرم تعين صرف تمام العناية إلى التطويل والتكميل .

﴿ فصــــل ﴾

كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم إذا فرغ من القراءة سكت قليلا ثم كبر ورفع يديه وركع وثبت كفيه على ركبتيه وجافى مرفقيه عن جنبيه وسوى ظهره ورأسه من غير رفع ولا تنكيس وقال سبحان ربى العظيم ثلاثا وفى بعض الأحيان كان يضم إلى ذلك سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفرلى وقد يقتصر على هذا وطول ركوعه فى الغالب كان قدر قول القائل سبحان ربى العظيم عشر مرات والسجود قريب من ذلك وأما حديث البراء فى الصحيحين رمقت الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان قيامه وركوعه واعتداله وسجدته وجلسته مابين السجدتين قريبا من السواء فانه محمول على أنه كان يطول الركوع والسجود حيث كان القيام طويلا ويخفف الركوع والسجود حيث كان خفيفا وهذا التأويل متعين لأنه كان أحيانا يقرأ سورة الأعراف فلو كان الركوع والسجود والجلسة مقدار ذلك لتمت الصلاة فى نصف الليل لكن فى الصحيح أنه كان ركوعه وسجوده فى بعض الأحيان قريبا من القيام كما فى صلاة الخسوف والكسوف وفى التهجد أحيانا إلا أنه كان غالب حاله الاعتدال كما بيناه وكثيرا ماقال فى ركوعه وسجوده سبوح قدوس رب الملائكة والروح وفى بعض الأحيان كان يقول اللهم لك ركعت ولك خشعت وبك آمنت وعليك توكلت ولك أسلمت

خشع لك سمعي وبصري ومخي وعصبي وعظمي وهذا كان في صلاة التهجد وكان إذا رفع رأسه من الركوع رفع يديه وقال سمع الله لمن حمده وقد ثبت رفع اليدين في هذه المواضع الثلاثة ولكثرة رواته شابه المتواتر فقد صح في هذا الباب أربعمائة خبر وأثر ورواه العشرة المبشرة ولم يزل على هذه الكيفية حتى رحل عن هذا العالم ولم يثبت شيء غيرها وكان إذا رفع رأسه من الركوع استوى قائما وكذا بين السجدتين وقال لاتجزئ صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه في الركوع والسجود وكان في بعض الأحيان إذا رفع رأسه من الركوع قال ربنا ولك الحمد أو قال اللهم ربنا لك الحمد وكلاهما صحيح لكن الجمع بين اللهم والواو لم يثبت وكان يطول هذا الركن مقدار الركوع غالبا وأحيانا كان يقول سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ماشئت من شيء بعد أهل الثناء وأهل المجد أحق ماقال العبد وكلنا لك عبد لامانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وأحيانا يقول اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد ونقني من الذنوب والخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب وأحيانا يقول لربي الحمد لربي الحمد يكررها مقدار الركوع وفي بعض الأحيان كان يطول الاعتدال حتى تظن الجماعة أنه نسي وكذا في السجود فقد كان يطول في بعض الأحيان حتى يظن المأموم أنه قد نسي هذا الذي ثبت من عادته في الركوع والسجود صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وحديث البراء بن عازب قال كان ركوعه وسجوده وبين السجدتين وإذا رفع رأسه من الركوع ماخلا القيام والقعود قريبا من السواء صريح في التسوية بين قيام القراءة وقعود التشهد في الطول وبين سائر الأركان في الطول والقصر وليس المراد القيام بعد الركوع وتخفيف هذين الركنين أعني الاعتدال والجلسة بين السجدتين وتقصيرهما من محدثات أمراء بني أمية ولم تكن من العادات النبوية بوجه من الوجوه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

﴿ فصــــل ﴾

كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا هوى ساجدا لم يرفع يديه والذي ورد في بعض الأحاديث أنه كان يرفع يديه في كل خفض ورفع سهو والرواية الصحيحة أنه كان يكبر في كل خفض ورفع وكان يضع ركبتيه على الأرض قبل يديه ثم جبهته وأنفه على ترتيب البدن وأما حديث أبي هريرة الذي رواه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير وليضع يديه قبل ركبتيه وهم من بعض الرواة لأن أول الحديث ينقض آخره فان البعير يضع يديه قبل ركبتيه حال البروك والذي قال ركبة البعير في يديه وهم وغلط وخالف قول أئمة اللغة والصواب أنه نهى عن التشبه بالحيوانات وقال لاتبركوا بروك البعير ولا تلتفتوا

التفات الثعلب ولا تفترشوا افتراش السبع ولا تقعوا إقعاء الكلب ولا تنقروا نقر الغراب ولا ترفعوا أيديكم فى حال السلام كأذناب الخيل الشمس واجتنبوا جميع ذلك وجاء فى رواية أبى هريرة رضى الله عنه أنه ﷺ قال إذا سجد أحدكم فليبدأ بركبتيه قبل يديه ولا يبرك بروك الفحل وفى صحيح ابن خزيمة كان رسول الله ﷺ إذا سجد بدأ بركبتيه وفى رواية سعد كنا نضع اليدين قبل الركبتين فأمرنا بالركبتين قبل اليدين وأكثر العلماء على هذا إلا الإمام مالكا والأوزاعى وطائفة من أهل الحديث ولم يسجد النبى ﷺ على كور عمامته أبدا بل كان يضع جبهته على التراب أو على الطين والماء أو على سجادة من سعف النخل أو على جلد مدبوغ .

وكان إذا سجد وضع جبهته وأنفه على الأرض وجافى يديه عن جنبيه ووضع كفيه حذو منكبيه وقال إذا سجدت نضع كفيك وارفع مرفقيك وكان يفرج بين أصابعه فى الركوع ويجمع بينهما فى السجود وكان يقول فى سجوده سبحان ربى الأعلى ويأمر به وبعد ذلك يقول سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لى سبوح قدوس رب الملائكة والروح لا إله إلا أنت اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهى للذى خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين اللهم اغفر لى ذنبى كله دقه وجله أوله وآخره علانيته وسره اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى وإسرافى فى أمرى وما أنت أعلم به منى اللهم اغفر لى جدى وهزلى وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى اللهم اغفر لى ماقدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت إلهى لا إله إلا أنت .

وفى بعض الأحيان كان يقول اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى سمعى نورا وفى بصرى نورا وعن يمينى نورا وعن شمالى نورا وفوقى نورا وتحتى نورا واجعل لى نورا وكان يؤكد الاجتهاد فى الدعاء حالة السجود .

ويقول جدير دعاء الساجد بالإجابة والدعاء على نوعين دعاء ثناء وتمجيد ودعاء طلب وسؤال والدعاء الذى كان يأتى به يشملهما والاستجابة أيضا على نوعين أحدهما استجابة دعاء الطالب ببذل مطلوبه ومسئوله وقضاء حاجته الثانى أن يقابل على دعائه بثواب وعلى كلا الوجهين فسر قوله سبحانه أجيب دعوة الداع إذا دعان والصحيح أنه شامل للنوعين والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ فصل ﴾

كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يطول الركعات من صلاة الليل بخلاف ركعات النهار وربما قرأ فى ركعة واحدة سورة البقرة وآل عمران والنساء

وأما عدد ركعات صلاة الليل فلم يزد على إحدى عشرة ركعة .

ومن ثم اختلف العلماء فى أفضلية القيام والسجود قالت طائفة من العلماء القيام أفضل لأن النبى صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم كان يطول صلاة الليل تطويلا عظيما ولو كان السجود أفضل لطوله وأيضا الذكر المشروع فى القيام أفضل الأذكار فيكون ركنه أفضل وأيضا ورد فى الحديث الصحيح أفضل الصلاة طول القنوت والمراد بالقنوت القيام وقالت طائفة من العلماء السجود أفضل لما ورد فى الحديث الصحيح أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وقال فى موضع آخر ما من عبد يسجد لله سجده إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه خطيئة وقال ربيعة الاسلمى يارسول الله إنى أتمنى مرافقتك فى الجنة فقال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أعنى على نفسك بكثرة السجود .

وأيضا أول سورة أنزلت من القرآن المجيد إقرأ وختمها بالسجود وأيضا فى السجود دلالة على زيادة الخضوع والعبودية دون غيره من الأركان والسجود سر العبودية لأن العبودية هى الخضوع والذلة وهى فى السجود أزيد وأظهر .

وقالت طائفة من العلماء طول القيام فى الليل أفضل وكثرة الرجوع والسجود فى النهار أفضل لاختصاص عبادات الليل بالقيام قال الله تعالى قم الليل وقال صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وبعض العلماء العلماء يقول يتساوى هذين الركنين فى الفضل ففضيلة القيام بقراءة القرآن وفضيلة السجود بهيئة التذلل والخشوع فذكر القيام أفضل من ذكر السجود وهيئة السجود أفضل من هيئة القيام

﴿ فصل ﴾

كان صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم إذا فرغ من السجدة الأولى رفع رأسه وجلس بين السجدتين مقدار سجوده ثم قال رب اغفر لى رب اغفر لى اللهم اغفر لى وارحمنى واجبرنى واهدنى وارزقنى وأحيانا كان يطول فى هذه الجلسة حتى يظن أنه نسى ولم يكن يقوم بعد السجدة الثانية مالم يجلس على الأرض والفقهاء يسمون هذه جلسة الاستراحة وحملها بعضهم على السنة وبعضهم على الحاجة فلا تسن فى حق من لم يحتج اليها .

وكان إذا قام شرع فى القراءة من غير توقف والسكتة التى فعلها فى الركعة الأولى لم يفعلها فى سائر الركعات .

وكان يصلى الثانية والثالثة والرابعة كالاولى إلا فى أربعة أشياء السكتة ودعاء الاستفتاح وتكبيرة الاحرام وتطويل هذه الاربعة تختص بالركعة الأولى وكان إذا جلس للتشهد افترش رجله اليسرى فجلس عليها ونصب اليمنى ووضع يده على فخذه الايمن وعقد أصابعه عقد ثلاث وخمسين ورفع أصبعه المسبحة وحركها وكان يخفف التشهد الأول وبعد قيامه من التشهد كان يرفع يديه ويكبر ثم يشرع فى القراءة ويقتصر على الفاتحة

فى الثالثة والرابعة غالبا وقد يقرأ سورة مختصرة على سبيل الندرة وإذا جلس للتشهد الأخير جعل رجله اليسرى تحت رجله اليمنى وقوى المقعدة على الأرض وهذه الكيفية لم تكن فى الجلسة الأولى أصلا وللعلماء فى هذه الكيفية أقوال قال بعضهم يتورك فى التشهدين وهو مذهب الامام مالك وقال بعضهم يفترش فيهما ينصب اليمنى ويفترش اليسرى ويجلس عليها وهذا مذهب الامام أبى حنيفة وبعضهم يقول يتورك فى كل تشهد يسلم عقبه ويفترش فيما عداه وهذا مذهب الإمام الشافعى وبعضهم يقول كل صلاة فيها تشهدان يتورك فى الآخر ليفرق بين الجلوسين وهذا مذهب الإمام أحمد والأئمة الاربعة رضى الله تعالى عنهم افترقوا فى هذه المسئلة على أربعة أقوال ووافق كل واحد منهم جماعة من الصحابة والتابعين وأكمل سياق ورد فى بيان صفة صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديث أبى حميد الساعدى فى صحيح ابن حبان وصحيح مسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة كبر ثم رفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه ويقيم كل عضو فى موضعه ثم يقرأ ثم ترفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه ثم يرجع ويضع راحتيه على ركبتيه معتدلا لا يصوب رأسه ولا يقنع به ثم يقول سمع الله لمن حمده ويرفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه حتى يقر كل عظم إلى موضعه ثم يهوى إلى الأرض ساجدا ويجافى يديه عن جنبيه ثم يرفع رأسه ويثنى رجليه فيقعد عليهما ويفتح أصابع رجليه إذا سجد ثم يسجد ثم يكبر ويجلس على رجله اليسرى حتى يرجع كل عظم إلى موضعه ثم يقوم فيصنع فى الاخرى مثل ذلك ثم إذا قام من الركعتين كبر ورفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه كما صنع عند افتتاح الصلاة ثم يصلى بقية صلاته هكذا حتى إذا كانت السجدة التى فيها التسليم أخرج رجليه وجلس على شقه الايسر متوركا وفى صلاة الصبح كان يقنت حينا ويترك حينا وبسم الله الرحمن الرحيم كان يجهر بها حينا ويخفيها حينا وكان يسر فى الظهر والعصر وقد يرفع صوته قليلا فى بعض الآيات بحيث يسمعه المؤتمون ولم يكن يلتفت فى الصلاة وقال هو اختلاس يختلسه الشيطان وقال اجتنبوا الالتفات فى الصلاة فانه هلاك وإذا لم يجد بدا من الالتفات فليكن فى صلاة النافلة وأما قول ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلحظ فى الصلاة يمينا وشمالا ولا يلوى عنقه خلف ظهره وإن كان فى جامع الترمذى فهو غريب ولم يثبت سأل شخص الامام أحمد فقال بعض أهل الحديث يروون باسناد أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يلحظ فى الصلاة ولا يلتفت فأنكر عليه الامام أحمد ذلك انكارا عظيما وتغير لونه وارتعش وقال هذا حديث ليس له اسناد لكن قد ثبت أنه كان فى بعض أسفاره قد أرسل فى جهة العدو شخصا ليطالعه بأخبارهم واشتغل بالصلاة وكان يلتفت إلى جهته فى أثناء الصلاة وهذا على سبيل الندرة وفى صلاة النافلة ولمهم دينى ومصلحة أهل الاسلام منوطة به وهو من باب تداخل العبادات لأنه اشتغل فى أثناء الصلاة بالجهاد وصلاة الخوف تشبه هذا المعنى وكان عمر رضى الله عنه يقول انى لأجهز

جيشى وأنا فى الصلاة وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ التحيات بعد كل ركعتين وكان يدعو فى سبعة مواطن الاول عقيب تكبيرة الاحرام كما ذكرناه الثانى قبل الركوع وبعد الفراغ من القراءة وذا فى الوتر الثالث بعد الاعتدال من الركوع كان يقول سمع لمن حمده ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شيء بعد اللهم طهرنى بالثلج والبرد والماء البارد اللهم طهرنى من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الوسخ الرابع فى حال الركوع كان يقول سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفرلى الخامس فى السجود وفى الغالب كان يدعو فى السجود كما بينا السادس بين السجدتين كما قلنا السابع بعد التشهد قبل السلام أما الدعاء الذى يفعله الائمة بعد السلام فانه لم يكن من عادة النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولم يثبت فى هذا الباب شيء من الاحاديث بل هو بدعة مستحدثة وجميع أدعية الصلاة كانت فى نفس الصلاة وبذلك أمر . وبعض أئمة العلم يقول الذكر والتهليل والتسبيح والتمجيد عند الفراغ من الصلاة مشروع بلا خلاف ويستحب الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فناسب أن نعقب ذلك بالدعاء وطلب الحاجات من حضرة ذى العزة

﴿ فصـــل ﴾

كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول بعد التشهد السلام عليكم ورحمة الله ويلتفت على جانبه الأيمن حتى يرى بياض خده وكذا فى الجانب الايسر وعلى هذا دام عمله رواه خمسة عشر صحابيا بأسانيد صحاح وأما الذى فى حديث عدى بن عمير كان يسلم تسليمة واحدة تلقاء وجهه فاسناده ليس بالقائم ولم يثبت عند أهل الحديث وأما حديث عائشة رضى الله عنها كان يسلم تسليمة واحدة يرفع به صوته حتى يوقظنا هذا الحديث أيضا معلل وإن لم يكن معللا فليس فيه صريح دلالة على المقصود لانه لم ينف السلام الثانى بل سكت عنه .

﴿ فصـــل ﴾

من جملة الادعية التى كان يقرؤها فى الصلاة اللهم اغفرلى ذنبى ووسع لى فى دارى وبارك لى فيما رزقتنى ومنها أيضا اللهم إنى أسألك الثبات فى الأمر والعزيمة على الرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك قلبا سليما ولسانا صادقا وأسألك من خير ماتعلم وأستغفرك لما تعلم وكثيرا ماقال فى السجود رب أعط نفسى تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها وكان يقول فى التشهد اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات اللهم إنى أعوذ بك من المغرم والمأثم وجميع الأدعية التى كان يقولها فى الصلاة رويت بلفظ الإفراد مثل رب اغفرلى وارحمنى واهدنى ومثل اغسلنى من خطاياى بالماء والثلج والبرد اللهم باعد بينى وبين خطاياى وما أشبه ذلك فان قيل ورد فى حديث صحيح لا يؤم عبد قوما فيخص نفسه بدعوة فان فعل فقد خانهم فالجواب نقول قال امام أهل الحديث

أبو بكر بن خزيمة فى صحيحه هذا الحديث موضوع ومردود وقال بعض العلماء إن ثبت هذا الحديث فيكون المراد به دعاء ورد بلفظ الجمع مثل اللهم اهدنا وغير ذلك .

﴿ فصـــل ﴾

اعلم أن السرور والانشراح ونور العين وطيب القلب الذى كان يجده فى الصلاة ما كان يجده فى غيرها من العبادات ولا من الأوقات وقال صلى الله عليه وآله وسلم جعلت قرة عينى فى الصلاة وقال صلى الله عليه وآله وسلم يا بلال أرحنا بالصلاة ومع هذا لم تفته مراعاة أحوال المأمومين ولسماع بكاء الطفل كان يخفف الصلاة وأحيانا كان يتعلق به وهو فى الصلاة طفل فيحمله على عاتقه وأحيانا كان يأتى الحسين وهو فى السجود فيركب على ظهره المبارك فيطيل السجود لأجله وأحيانا كانت عائشة تأتى وهو فى الصلاة وقد أغلق الباب فيخطو ليفتح الباب لها وأحيانا كان يسلم عليه وهو فى الصلاة فيجيب بالإشارة باسط يده وقد أومأ برأسه المبارك وكانت عائشة نائمة تجاه صلاته فكان عند السجود يضع يده على رجلها لتخلى مكان السجود بضم رجلها وكان قد يصل إلى آية السجدة وهو على المنبر فيهبط إلى الأرض يسجد ثم يصعد واختصم وليدتان من بنى عبد المطلب فتصارعتا فلما دنتا منه أمسكهما بيده وفرق بينهما وكان يبكى فى الصلاة كثيرا ويتنحنح أحيانا لحاجة ويصلى منتعلا وغير منتعل وقال صلوا فى نعالكم خلافا لليهود وكان يصلى فى ثوب واحد حينا وحينا فى ثوبين ويقنت فى صلاة الصبح أحيانا ويترك أحيانا قال أهل الحديث قراءة القنوت فى صلاة الصبح سنة وتركه سنة ومع هذا لا ينكرون على من يواظب على ذلك ولا يعدونه مبتدعا ولا مخالفا للسنة وكذا من ترك ذلك لا يعدونه مبتدعا ولا تاركا للسنة بل يقولون من قنت فقد أحسن والدلائل على الطرفين كثيرة ولما كان القصد بيان الطريقة النبوية اقتصرنا على ذلك .

﴿ فصل ﴾ فى نسيان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى الصلاة من جملة من الحق تعالى ونعمته على الأمة المحمدية أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يسهو فى الصلاة أحيانا لتقتدى الأمة به فى التشريع وإذ ذاك كان يقول إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى وقال إنما أنسى أو أنسى يعنى لأسن ماشرع فى حيز ذلك ثبت فى الصحيحين أنه كان فى صلاة الظهر ولم يشرع فى التشهد بل قام إلى الثالثة فسبحت الصحابة رضى الله تعالى عنهم فأشار اليهم بيده أن قوموا ولما فرغ من التشهد الثانى أتى بسجدتين ثم سلم بعد ذلك فعلم من هذا أن من نسى شيئاً من الصلاة غير ركن يسجد للسهو سجدتين وإذا شرع فى ركن لا يرجع إلى ما كان نسيه ونوبة أخرى فى صلاة العصر أو الظهر سلم فى الركعة الثانية وتكلم ثم تذكر فأتم وأتى بسجدتين بعد السلام وكبر بينهما وسلم بعد ذلك أيضا وفى مسند الامام أحمد أنه صلى فى بعض الأيام وخرج من الصلاة وبقى منها ركعة فلما خرج من

المسجد خرج طلحة بن عبد الله فى عقبه وقال قد نسيت ركعة فرجع إلى المسجد وأمر بلالا بالإقامة وصلى ركعة وسلم ثم رجع ونوبة أخرى صلى الظهر خمساً فقالت الصحابة أزيد فى الصلاة فقال وما ذاك فقالوا صليت خمسا فسجد سجدتى السهو وسلم واقتصر على ذلك ونوبة أخرى صلى العصر ثلاثا ورجع إلى البيت فتعقبه الصحابة وأعلموه فرجع إلى المسجد وصلى ركعة وسلم وسجد بعد السلام للسهو سجدتين بعد السلام واقتصر على ذلك هذه خمسة مواضع روى أنه ﷺ سها فيها فى جميع عمره ولم يثبت غير هذا وسجد للسهو قبل السلام فى بعض المواضع وبعده فى بعضها فجعلها الإمام الشافعى فى كل حال قبل السلام والإمام أبو حنيفة جعلها بعد السلام فى كل حال وقال الإمام مالك يسجد لسهو النقصان قبل السلام ولسهو الزيادة فى الصلاة بعد السلام وإن اجتمع سهوان أحدهما زائد والآخر ناقص يسجد لها قبل السلام وقال الإمام أحمد يسجد قبل السلام فى المحل الذى سجد فيه النبى ﷺ قبل السلام وما عداه يسجد للسهو بعد السلام وقال داود الظاهرى لا يسجد للسهو إلا فى هذه المواطن الخمس التى سجد فيها رسول الله ﷺ ولو سها فى غيرها لا يسجد للسهو ولم يعرض له ﷺ الشك فى الصلاة ولكن قال من شك فليبن على اليقين ولا يعتبر الشك ويسجد للسهو قبل السلام وقال الإمام أبو حنيفة إن كان له ظن بنى غالب ظنه وإن لم يكن له ظن بنى على اليقين وقال الامام مالك والامام الشافعى والإمام أحمد بنى على اليقين مطلقا

﴿ فصل ﴾

كان ﷺ يفتح عينه المباركة فى الصلاة ولم يكن يغمضها كما يفعله بعض المتعبدين وفى حديث أنس الذى أتى به البخارى فى صحيحه أن عائشة رضى الله عنها كان لها ستر سترت به جانب البيت فقال بعدوا هذا الستر فان تصاويره تعارضنى وروى فى حديث عائشة أنه ﷺ لبس ثوبا معلما وكان ينظر إلى أعلامه فى الصلاة فلما فرغ قال اذهبوا بثوبى هذا لأبى جهم وائتونى بالكساء الانبجانى الذى له فان أعلام هذا شغلت خاطرى فى الصلاة وحديث مشاهدة الجنة فى الصلاة وأنه ﷺ مد يديه ليتناول قطفا من فاكهتها وحديث رد السلام باليد وحديث تعرض الشيطان وأنه ﷺ قبضه وخنقه هذا المجموع رؤية العين وهو دليل على عدم تغميض العين فى الصلاة أما إذا عرض لشخص تفرقة وشتات فلا يكره تغميض العين بل هو إلى الاستحباب أقرب والله أعلم

﴿ فصل ﴾

كان ﷺ إذا فرغ من الصلاة قال ثلاث مرات أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب اليه اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت وتعاليت ياذا الجلال والاكرام قال هذا ثم نهض راجعا إلى الحجرة وروى فى بعض الأحاديث الصحيحة أنه كان يقول عقيب الصلاة المفروضة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير

اللهم لامانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد لاإله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لاإله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون وفى سنن أبى داود عن أمير المؤمنين على أن رسول الله ﷺ كان إذا سلم من الصلاة قال اللهم أغفرلى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت وفى مسند الإمام أحمد مروى عن زيد بن أرقم أن النبى ﷺ كان يقول عقب كل صلاة اللهم ربنا ورب كل شىء أنا شهيد أنك الرب وحدك لاشريك لك اللهم ربنا ورب كل شىء أنا شهيد أن العباد كلهم إخوة اللهم ربنا ورب كل شىء اجعلنى مخلصا لك وأهلى فى كل ساعة من الدنيا والآخرة ياذا الجلال والإكرام اسمع واستجب الله أكبر الله أكبر الله أكبر نور السموات والأرض الله اكبر الله أكبر حسبى الله ونعم الوكيل الله أكبر الله أكبر وقال معقبات لا يخيب قائلهن دبر كل صلاة مكتوبة ثلاثا وثلاثين تسبيحة وثلاثين تحميدة وثلاثا وثلاثين تكبيرة وقال تمام المائة لاإله إلاالله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير وفى رواية أخرى وأربعا وثلاثين تكبيرة وذلك تمام المائة وفى رواية سبحان الله خمسا وعشرين والحمد لله خمسا وعشرين والله أكبر خمساً وعشرين ولا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير خمسا وعشرين وفى رواية أخرى يسبح الله عشرا ويكبره عشراً وفى رواية أخرى فى صحيح مسلم يقول سبحان الله إحدى عشرة مرة والحمد لله إحدى عشرة والله أكبر إحدى عشرة مرة وهذا ثلاث وثلاثين

قال بعض العلماء هذه الرواية إنما هى تفسير من بعض رواة الحديث عن أبى هريرة وهم كانوا يسبحون ويحمدون ويكبرون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وقال من قال فى دبر صلاة الصبح قبل أن يتكلم لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو على كل شىء قدير عشر مرات كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيآت ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك فى حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان ولم ينبغ لذنب أن يدركه فى ذلك اليوم إلا الشرك بالله يعنى إن صدر منه ذنب يغفر له وثبت فى سند الامام أحمد من رواية أم سلمة رضى الله عنها أنه ﷺ علم ابنته فاطمة لما جاءت تسأله الخادم أن تسبح عند النوم ثلاثا وثلاثين وتحمد ثلاثا وثلاثين وإذا صلت الصبح أن تقول لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير عشر مرات وبعد صلاة المغرب عشر مرات وكان يقول عقب صلاة الصبح اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى وأصلح لى دنياى التى جعلت فيها معاشى وأصلح لى آخرتى التى جعلت فيها معادى واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير واجعل الموت لى راحة من كل شر اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بعفوك من نقمتك وأعوذ بك منك لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد قال أبو أيوب الانصارى ما صليت خلف رسول الله ﷺ إلا سمعته يقول اللهم

اغفر لى خطاياى وذنوبى كلها اللهم أنعشنى وأحينى وارزقنى واهدنى لصالح الأعمال والاخلاق إنه لا يهدى لصالحها إلا أنت واصرف عنى سيئها لا يصرف عنى سيئها إلا أنت وقال إذا صليت الصبح فقل قبل أن تتكلم اللهم أجرنى من النار سبع مرات فإنك إن مت من يومك كتب الله لك جوارا من النار وإذا صليت المغرب فقل قبل أن تتكلم اللهم أجرنى من النار سبع مرات فانك أن مت من ليلتك كتب الله لك جوارا من النار هذا الحديث فى صحيح ابن حبان وفى سنن النسائى من رواية أبى امامة من قرأ آية الكرسى زاد الطبرانى وقل هو الله أحد فى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا أن يموت وهذا الحديث رواه جماعة غير النسائى مثل الطبرانى والرويانى والدارقطنى وابن حبان وبعض الحفاظ يقول هو صحيح وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات وطعن الحفاظ فيه من هذه الجهة واستدل بضعف محمد بن حمير راوى هذا الحديث وقد عدله البخارى ووثقه محك الرجال يحيى بن معين وهذان المعدلان كافيان فى العدالة وفى معجم الطبرانى من قرأ آية الكرسى فى دبر الصلاة المكتوبة كان فى ذمة الله إلى الصلاة الاخرى وهذا الحديث رواه جماعة من الصحابة من جملتهم أمير المؤمنين على وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عمر وأنس بن مالك والمغيرة بن شعبة وأبو امامة واختلاف طرق الحديث ومخارجه دليل على أن له أصلا صحيحا غير موضوع وروى عقبة بن عامر قال أمرنى رسول الله تعالى صلى الله عليه وآله وسلم أن اقرأ بالمعوذات فى دبر كل صلاة وهذا الحديث فى غاية الصحة وقال لمعاذ أوصيك يامعاذ لاتدع فى دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وفى معجم الطبرانى من حديث جابر رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث من جاء بهن مع الإيمان دخل من أى أبواب الجنة شاء وزوج من العين حيث شاء من عفا عن قاتله وأدى دينا خفيا وقرأ فى دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات قل هو الله أحد فقال أبو بكر أو احداهن يارسول الله فقال أو احداهن وكان يقول بعد صلاة الصبح اللهم إنى أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره ولا أملك نفع ما أرجو وأصبح الامر بيد غيرى وأصبحت مرتهنا بعملى فلا فقير افقر منى اللهم لاتشمت بى عدوى ولاتسئ بى صديقى اللهم لاتجعل مصيبتى فى دينى ولاتجعل الدنيا أكبر همى ولا مبلغ علمى ولاتسلط على من لايرحمنى اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت اللهم ما أصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين اللهم إنى أسألك خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده اللهم عافنى فى بدنى اللهم عافنى فى سمعى اللهم عافنى فى بصرى اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين وأصلح لى شأنى كله لا إله إلا أنت اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال اللهم

أكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك ياحي ياقيوم

﴿فصل﴾ في بيان السنن والرواتب من الصلوات التي كان يواظب عليها في كل يوم ﷺ أما في الحضر فكان لايفوته عشر ركعات ركعتان قبل فرض الصبح وركعتان قبل فرض الظهر وركعتان بعد ذلك وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء ولم تفته ركعتا الظهر في وقت من الأوقات وإن فاتتا قضاهما بعد صلاة العصر وكان يداوم على صلاة ركعتين بعد العصر وهذا من خصائصه صلى الله عليه وآله وسلم ويكره في حق غيره وأحيانا كان يصلي قبل الظهر أربع ركعات ولفظ البخاري كان لايدع أربعا قبل الظهر وركعتين قبل الغداة وللعلماء في هذا تأويلان أحدهما أنه كان إذا صلى سنة الظهر في بيته صلاها أربعا وإذا صلى في المسجد صلى ركعتين والثاني أن هذه صلاة مستقلة كان يصليها عقيب زوال الشمس ويقول هذه ساعة يفتح فيها أبواب السماء وأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح وكان عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه يصلي بعد الزوال ثماني ركعات ويقول انهن تعدلن مثلهن من قيام الليل وقال بعض المشايخ السر في هذا أن هذين الوقتين زمان تنزل الرحمة بعد الزوال وذلك بعد انتصاف النهار والتنزل الالهي في الليل يكون بعد انتصافه ولما كان هذان الوقتان محل قرب الرحمة ظهرت المناسبة وروى في مسند الإمام أحمد وسنن النسائي والترمذي من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار وكان يفصل بين هذه الاربع بتسليمتين قال أمير المؤمنين علي كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي قبل الظهر أربع ركعات يفصل بينهن بالتسليم على الملائكة المقربين ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين رواه أحمد والترمذي محسنا وروى أمير المؤمنين علي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي في كل يوم وليلة من السنة ست عشرة ركعة ركعتين قبل فرض الصبح وأربعا قبل فرض الظهر وركعتين بعدها وأربعا قبل فرض العصر وأربعا في وقت الضحى وهذا بعض حديث مطول وللعلماء في اسناده مقال وروى ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال رحم الله امرأً صلى قبل العصر أربعا صححه ابن حبان وكان الصحابة يصلون قبل المغرب ركعتين ولم يمنعهم صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك وثبت في الصحيحين أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال صلوا قبل المغرب صلوا قبل المغرب صلوا قبل المغرب وقال في الثالثة لمن شاء كراهية أن يتخذها الناس سنة فصلاتها مندوبة مستحبة لكن لاتبلغ درجة الرواتب وكان يصلي الرواتب في بيته وعلى الخصوص ركعتي المغرب فانه لم يصلهما في المسجد أبدا فلذلك اختلف العلماء أنه لو صلاهما في المسجد هل يجزئه ذلك أم لا قال بعض العلماء لا وقال الامام المروزي من صلى الركعتين بعد المغرب في المسجد يكون عاصيا وقال أبو ثور أيضا هو عاص وسبب العصيان أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال اجعلوها في بيوتكم وعند أكثر العلماء يجزئه ذلك لكن يكون تاركا للأولى وفي سنة المغرب سنتان إحداهما أن

لايتكلم بينها وبين الفريضة لما فى الحديث من صلى ركعتين بعد المغرب قال مكحول يعنى قبل أن يتكلم رفعت صلاته فى عليين الثانية أن يكون فى البيت دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسجد بنى الاشهل وصلى المغرب فلما فرغ رأى أهل المسجد اشتغلوا بصلاة السنة فقال هذه صلاة البيوت وفى لفظ ابن ماجه اركعواهاتين فى بيوتكم وحاصله أن عادة حضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يصلى جميع السنن فى بيته إلا أن يكون لسبب وكان يقول أيها الناس صلوا فى بيوتكم فإن أفضل صلاة الرجل فى بيته إلا المكتوبة وكان يحافظ على ركعتى الفجر بحيث أنه كان يواظب عليها فى السفر أيضا ولم يرو عنه أنه صلى فى السفر شيئاً من السنن الرواتب إلا سنة الفجر وصلاة الوتر وللعلماء فى أفضلية سنة الفجر وصلاة الوتر قولان قال بعضهم سنة الفجر آكد وقال بعضهم بل الوتر وكما أن الوتر واجب عند البعض كذا سنة الفجر تجب عند البعض وقال بعض المشايخ سنة الفجر ابتداء العمل والوتر ختم العمل فلا جرم صرفت العناية لشأنهما ولهذا السبب شرع فيها قراءة سورة الاخلاص وسورة قل يا أيها الكافرون لاشتمالهما على توحيد العلم والعمل وتوحيد المعرفة والإرادة وتوحيد الاعتقاد والقصد كما بيناه فى كتاب حاصل كورة الخلاص فى فضائل سورة الاخلاص .

﴿ فصل ﴾ عادة حضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان إذا صلى سنة الفجر وضع جنبه الأيمن على الأرض ونام قليلا وفى جامع الترمذى إذا صلى أحدكم الركعتين قبل صلاة الصبح فليضطجع على جنبه حديث صحيح غريب قال ابن حزم هذا الاضطجاع فرض على المصلى حتى لو لم يأت به بين السنة والفرض ففرضه باطل وقد صنفه بعض العلماء فى نصرة هذا المذهب مجلدا ووافق هذا القول جماعة من مشايخ الطريقة كصاحب الفتوحات وغيره وقال بعض العلماء بكراهة ذلك وعده من البدع واختار جمهور العلماء الطريق المستقيم المتوسط وقالوا باستحبابه وقال الامام مالك إن فعل ذلك للاستراحة فحسن والسر فى الاضطجاع على الجنب الأيمن أن لا يغلبه النوم لأن القلب معلق فى الجانب الأيسر فلو اضطجع عليه لاستقر القلب وغلبت الراحة وثقل النوم وإذا اضطجع على شقه الايمن طلب القلب مستقره فقلق وأبطأ النوم لذلك وإن جاء النوم فلا يكون ثقيلا ولهذا اختار الاطباء النوم على الشق الايسر طلبا لكمال الراحة واختار صاحب الشرع الشق الايمن طلبا لخفة النوم وسرعة قيام الليل وحاصله أن النوم على الجانب الايمن ينفع القلب وعلى الجانب الايسر ينفع البدن والله أعلم .

﴿ فصل فى قيام الليل ﴾

اختلف العلماء فى قيام الليل هل كان فرضا على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو سنة ولكليهما دليل واحد وهو آية التنزيل ومن الليل فتهجد به نافلة لك قالت طائفة

هذا صريح فى عدم الوجوب وقال آخرون هذا صريح فى وجوب قيام الليل والتهجد كما جاء الامر به فى مكان آخر وهو ياأيها المزمل قم الليل إلا قليلا ولم يرد صريح نسخ وأما قوله نافلة فلو كان المراد به التطوع لما خصص بقوله لك بل المراد الزيادة ومطلق الزيادة لاتدل على التطوع بل تدل على زيادة الدرجات ولهذا خص به لأن قيام الليل فى حق غيره مباح ومكفر للسيئات وأما فى حقه فزيادة فى الدرجات وعلو المراتب لانه المغفور له على الاطلاق قال مجاهد لم يكن لغيره نوافل بل مكفرات والنوافل خاصة به ﷺ ولم يدع ﷺ قيام الليل فى حالة من الحالات بل حافظ عليه فى السفر والحضر وإن فاته فى حين المرض أو غلبة نوم صلى فى أثناء النهار اثنتى عشرة ركعة بدل ذلك ولم يزد فى صلاة الليل على ثلاث عشرة ركعة وربما اقتصر على إحدى عشرة ركعة منها خمس ركعات بتسليمة واحدة فى آخر الصلاة وقال بعض العلماء لم يزد فى الليل على إحدى عشرة ركعة والرواية التى وردت بثلاث عشرة صحيحة لكن مع ركعتى الفجر وحديث عائشة بين ذلك قالت كان رسول الله ﷺ يصلى ثلاث عشرة ركعة بركعتى الفجر وقال الشعبى رحمه الله سألت ابن عباس وابن عمر عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل فقالا ثلاث عشرة منها ثمان ويوتر بثلاث وركعتين بعد الفجر وجاء فى الصحيحين رواية صريحة بأن صلاة ثلاث عشرة ركعة عن ابن عباس أنه بات فى بيت خالته ميمونة فقام النبى ﷺ من الليل فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم أوتر ثم اضطجع حتى جاء المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلى الصبح وفى لفظ آخر صلى ثلاث عشرة ركعة ثم نام حتى نفخ فلما تبين له الفجر صلى ركعتين خفيفتين اتفق العلماء على إحدى عشرة واختلفوا فى ركعتين فعند البعض هما غير ركعتى الفجر وعند البعض هما هما وإذا ضممت هذا العدد إلى عدد ركعات الفرائض والرواتب التى كان يواظب عليها أو يحافظ تجدها أربعين ركعة الفرض من ذلك سبعة عشر والرواتب عشر أو اثنا عشر وقيام الليل إحدى عشرة أو اثنتا عشر أو ثلاث عشرة فصار المجموع أربعين ركعة وما زاد على هذا العدد فلسبب كصلاة الفتح وهى ثمان ركعات صلاها يوم فتح مكة وكصلاة الضحى فانه كان يصليها إذا قدم من السفر وكتحية المسجد وكالصلاة التى كان يصليها فى بيت من يقصد زيارته وما أشبه ذلك فينبغى لطالب متابعته أن لايدع هذه الأربعين ركعة باختياره فى وقت من الأوقات وأن يواظب عليها فى جميع الحالات لأن المواظبة عليها سبب فتح أبواب السعادات ونيل المرادات لجدير من قرع باب أكرم الأكرمين فى كل يوم أربعين مرة بأصبع الطلب والأدب باتباع أشرف العجم والعرب أن يفتح له فى أسرع الأوقات وأقرب الحالات .

(فصل) كان ﷺ يستيقظ من النوم بعد مضى نصف الليل وأحيانا قبل ذلك وأحيانا عند صياح

الديك وذلك يكون فى الغالب بعد مضى نصف الليل وكان إذا استيقظ مسح يده على عينيه المباركتين ثم استعمل السواك ثم توضأ وفى حالة استعمال السواك كان يقرأ آخر آل عمران إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب إلى آخر السورة ثم افتتح الصلاة بركعتين خفيفتين وأمر أمته بذلك فقال إذا قام أحدكم من الليل فليفتتح صلاته بركعتين خفيفتين وورد فى كيفية قيام الليل طرق ثمانية كلها صحيحة والمتعبد مخير فى المواظبة على أى هذه الأنواع شاء أواختيار نوع منها فى وقت دون وقت . الأول حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ استيقظ فتسوك وتوضأ وهو يقول إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب فقرأ هؤلاء الآيات حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين وأطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف فنام حتى نفخ ثم فعل ذلك ثلاث مرات بست ركعات كل ذلك يستاك ويتوضأ ويقرأ هذه الآيات ثم أوتر بثلاث فأذن المؤذن فخرج إلى الصلاة وهو يقول اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى لسانى نورا واجعل فى سمعى نورا واجعل فى بصرى نورا واجعل من خلفى نورا ومن أمامى نورا واجعل من فوقى نوراً ومن تحتى نوراً اللهم أعطنى نوراً هذه الرواية فى صحيح مسلم وليس فيها الافتتاح بركعتين خفيفتين وأجيب عن هذا بوجهين الأول أنه كان فى بعض الأوقات يفتتح بركعتين خفيفتين وفى بعض الأوقات بركعتين طويلتين الثانى أن عائشة أعرف بحال قيام الليل وقد تكون حفظت ما فات عن ابن عباس . النوع الثانى ماروت عائشة أنه ﷺ كان يفتتح الصلاة بركعتين خفيفتين وبعدهما يطول يصلى عشر ركعات بخمس تسليمات ويوتر بركعة ثم يسلم النوع الثالث كان يصلى ثلاث عشرة ركعة خارجا عن ركعتى الفجر . النوع الرابع كان يصلى ثمان ركعات بأربع تسليمات ثم يصلى بعد ذلك خمس ركعات يجلس بعد ذلك خمس ركعات يجلس فى أخراهن ويسلم ولم يكن فى أثنائهن جلوس إلا فى الآخر . النوع الخامس كان يصلى تسع ركعات منها ثمان متعاقبات ليس بينهن جلوس إلا بعد الثامنة فانه كان يتشهد ويدعو ثم ينهض إلى التاسعة من غير سلام ثم يتشهد بعدها ويسلم ثم يصلى ركعتين عقب الوتر النوع السادس كان يصلى ست ركعات متصلات لايجلس بينهن إلا فى آخرهن ثم ينهض قبل السلام فيصلى ركعة ويسلم ثم يصلى بعد ذلك ركعتين جالسا عقب الوتر . النوع السابع كان يسلم فى كل ركعتين ويصلى فى آخرهن ثلاث ركعات بتسليمة واحدة وطعن الحفاظ فى هذه الرواية لما فى صحيح ابن حبان باسناد صحيح لاتوتروا بثلاث أوتروا بخمس أو سبع ولا تشبهوا بصلاة المغرب وفى حديث عائشة بإسناد صحيح أنه كان يسلم فى الركعتين ثم بعد ذلك يصلى ركعة وسئل الإمام أحمد ماتقول فى الوتر قال أكثر الحديث وأقواه ركعة فانا ذاهب اليها ثم سئل ثانيا فقال يسلم فى الركعتين وإن لم يسلم رجوت أن لا يضره إلا أن التسليم أثبت . النوع الثامن روى

النسائى بسنده عن حذيفة أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعنى صلاة الليل وطول فى الركوع مثل القيام وكان يقول سبحان ربى العظيم ثم بعد ذلك جلس وقال رب اغفرلى وكررها ولما صلى أربع ركعات على هذا الوجه أذن بلال للصبح ودعا النبى صلى الله عليه وآله وسلم للصلاة هذه الطرق الثمانية ثبتت فى قيام الليل وكان يصلى الوتر فى أول الليل وحينا فى أوسطه وحينا فى آخره وهذا فى الغالب وفى بعض الليالى كان يكرر آية فى صلاة الليل من أوله إلى آخره وهى إن تعذبهم فانهم عبادك وإن تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم وصلاة النبى ﷺ كانت على ثلاثة أنواع أحدها أنه كان يصليها قائما وذلك فى الغالب الثانى كان يصليها جالسا ويركع جالسا أيضا الثالث أنه كان يصليها جالسا ويقرأ غالب القراءة جالسا ثم يقوم فيقرأ ما بقى قائما ثم يركع هذه الانواع الثلاثة صحيحة وأما الحديث الذى ورد بأن هيئة جلوسه فى حالة الصلاة قاعدا التربع فقد طعن الحفاظ فيه وحملوه على خطأ بعض الرواة

﴿ فصل ﴾ ثبت بروايات صحيحة أنه ﷺ كان يصلى بعد الوتر ركعتين فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنه كان يصلى ثلاث عشرة ركعة يصلى ثمان ركعات ثم يوتر ثم يصلى ركعتين وهو جالس فاذا أراد أن يركع قام فركع ثم يصلى ركعتين بين النداء والإقامة وفى مسند الامام أحمد روى عن أم سلمة أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى بعد الوتر ركعتين خفيفتين وهو جالس وأبو أمامة يروى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ركعتين بعد الوتر وهو جالس يقرأ فيهما بإذا زلزلت الأرض وقل يا أيها الكافرون وروى هذا المعنى أيضا جماعة من الصحابة غير من ذكرنا وظاهره معارض بحديث اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا وقد أشكل على كثير من العلماء لاجرم أنكره الامام مالك وقال الامام أحمد لاأصليها ولا أمنع أحدا من صلاتها وقال جماهير العلماء صلاها لبيان الجواز ليعلم أن بعد الوتر يجوز صلاة النوافل وإن الوتر لايقطع صلاة النوافل وعلى هذا يكون قوله اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا مبنيا على الاستحباب وقال بعض العلماء هذه الصلاة ملحقة بالوتر وجارية مجرى سنة الوتر لاسيما على مذهب من يقول بوجوب الوتر وكما أن صلاة المغرب وتر النهار مشفوعة من السنة بركعتين كذلك وتر الليل أيضا مشفوع من السنة بركعتين

﴿ فصل ﴾ لم يرد فى الصحيح أنه صلى الله عليه وآله وسلم قرأ القنوت فى صلاة الوتر أصلا قال الإمام أحمد كل ماثبت فى القنوت فمجموعه فى صلاة الصبح ولم يثبت فى الوتر أصلا بل لم يرو لكن جماعة من الصحابة كانوا يقرءون القنوت فى صلاة الوتر لحديث مسند الإمام أحمد عن الحسن بن علي رضى الله عنهما قال علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن فى قنوت الوتر اللهم اهدنى فيمن هديت وعافنى فيمن عافيت وتولنى

فيمن توليت وبارك لى فيما أعطيت وقنى شر ماقضيت انك تقضى ولا يقضى عليك إنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت وصلى الله على النبي قال الترمذى هذا أحسن حديث روى فى باب القنوت وثبت عن أمير المؤمنين عمر وأبى بن كعب وعبد الله ابن مسعود انهم كانوا يقرءون القنوت فى صلاة الوتر ولم يرو عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قطعا وكل ماروى فانه مطعون ومفترى وروى الترمذى والنسائى كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول فى آخر وتره اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وهذه العبارة يحتمل أن يكون قالها بعد التشهد وهذا أقرب بل هو متعين لما رواه النسائى كان يقول إذا فرغ من صلاته وتبوأ مضطجعه وزاد فى لفظ هذه الرواية لا أحصى ثناء عليك ولو حرصت وثبت فى بعض الروايات الصحيحة أنه كان يقول هذا فى السجود فيحتمل أن يكون قاله فى مجلسين وفى مسند الحاكم من حديث ابن عباس فى صفة صلاة رسول الله ﷺ ووتره فلما قضى صلاته سمعته يقول اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى بصرى نورا وفى سمعى نورا وعن يمينى نورا وعن يسارى نوراوفوقى نورا وتحتى نورا وأمامى نورا وخلفى نورا واجعل لى يوم لقائك نورا وفى بعض الروايات وفى عصبى نورا وفى لحمى نورا وفى شعرى نورا وفى بشرى نورا وفى لسانى نورا واجعل فى نفسى نورا وأعظم لى نورا وأجزل لى نورا وأعطنى نورا وكان يقرأ فى صلاة الوتر فى الركعة الأولى سبح اسم ربك الأعلى وفى الركعة الثانية قل ياأيها الكافرون وفى الركعة الثالثة قل هو الله أحد والمعوذتين ويقول عقب السلام سبحان الملك القدوس ثلاثا يرفع صوته فى الثالثة ويمد الحروف ثم يقول بعد ذلك رب الملائكة والروح وكان يقرأ القرآن بالترتيل ويقف فى آخر كل آية البتة وإن تعلقت بما بعدها وبعض القراء يقول الوقف على مكان انتهاء الكلام وانفصاله أولى وافضل وهذا القول غير مستحسن لأن متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم فى كل حال اكمل وافضل وللعلماء اختلاف فى أفضلية القراءة المرتلة مع القلة على القراءة الكثيرة مع السرعة قال ابن عباس وابن مسعود الترتيل والتدبر مع قلة القراءة أفضل وقال أمير المؤمنين على وجماعة من الصحابة والتابعين والامام الشافعى كثرة القراءة أفضل لأن بكل حرف عشر حسنات وقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف وقال بعض المتأخرين ثواب القراءة بالترتيل والتدبر أكبر وأحسن وثواب كثرة القراءة أزيد وأكثر مثال ذلك شخص تصدق بجوهرة ثمينة ومثال هذا شخص تصدق بلآلئ صغار أو بدراهم ودنانير كثيرة وما أشبه ذلك وكان يسر فى قراءة الليل أحيانا ويجهر أحيانا ويطيل القيام أحيانا ويخفف أحيانا

﴿ فصل ﴾ فى صلاة الضحى وعادة الرسول ﷺ فى ذلك . قالت عائشة رضى الله

عنها رأيت رسول الله ﷺ يصلي الضحى أربعا ويزيد ما شاء الله وعن أنس قال رأيت رسول الله ﷺ فى سفر يصلى سبحة الضحى ثمان ركعات فلما انصرف قال إنى صليت صلاة رغبة ورهبة فسألت ربى ثلاثا فأعطانى اثنتين ومنعنى واحدة سألته أن لا يقتل أمتى بالسنين ففعل وسألته أن لا يظهر عليهم عدوا ففعل وسألته أن لا يلبسهم شيعا فأبى على صحيح رواه الحاكم وعن عائشة رضى الله عنها قالت صلى النبى ﷺ صلاة الضحى ثم قال اللهم اغفرلى وارحمنى وتب على إنك التواب الرحيم حتى قالها مائة مرة وعن أم ذر قالت رأيت عائشة تصلى الضحى وتقول مارأيت رسول الله ﷺ يصلى إلا أربع ركعات وعن جبير بن مطعم أنه رأى رسول الله ﷺ يصلى صلاة الضحى وعن جابر بن عبدالله أن النبى ﷺ صلى الضحى ست ركعات وعن عائشة وأم سلمة قالتا كان رسول الله ﷺ يصلى الضحى اثنتى عشرة ركعة وعن على رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان يصلى الضحى ست ركعات وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال أوصانى خليلى بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتى الضحى وإن أوتر قبل أن أنام وعن أبى ذر قال قال رسول الله ﷺ يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تهليلة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة وتجزئ من ذلك ركعتان تركعهما من الضحى وفى مسند الإمام أحمد عن معاذ بن أنس يرفعه من قعد فى مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى سبح ركعتى الضحى لا يقول إلا خيرا غفر له خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر وعند الترمذى عن أبى هريرة يرفعه من حافظ على سبحة الضحى غفر له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر وعن نعيم بن همار قال قال رسول الله ﷺ قال الله تعالى ابن آدم لا تعجز لى عن أربع ركعات فى أول النهار أكفك آخره وعن الترمذى وابن ماجه عن أنس يرفعه من صلى الضحى ثنتى عشرة ركعة بنى الله له قصرا فى الجنه من ذهب وعند مسلم عن زيد بن أرقم أنه رأى قوما يصلون الضحى فى مسجد قباء فقال أما لقد علموا أن الصلاة غير هذه الساعة أفضل إن رسول الله ﷺ قال صلاة الأوابين حين ترمض الفصال أى يشتد حر النهار فتهجر الفصال حر الرمضاء وفى الصحيحين أن النبى ﷺ صلى الضحى ركعتين فى بيت عتبان بن مالك وعن أبى هريرة يرفعه لا يحافظ على صلاة الضحى إلا أواب رواه الحاكم على شرط مسلم وعنده عن أبى هريرة يرفعه إن للجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يداومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله وعن أبى سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى الضحى حتى نقول لا يدعها ويدعها حتى نقول لا يصليها وعن ابن عمر أنه قال لأبى ذر أوصنى ياعم قال سألت رسول الله ﷺ كما سألتنى فقال من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى أربعا

كتب من العابدين ومن صلى ستا لم يلحقه ذلك اليوم ذنب ومن صلى ثمانيا كتب من القانتين ومن صلى عشرا بنى الله له بيتا فى الجنة وقال مجاهد صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يوما الضحى ركعتين ثم يوما اربعا ثم يوما ستا ثم يوما ثمانية ثم ترك وعن أبى أمامة يرفعه من مشى إلى صلاة مكتوبة وهو متطهر إلى صلاة أخرى كان له كأجر الحاج المحرم ومن مشى إلى سبحة الضحى كان له كأجر المعتمر وصلاة على أثر صلاة لا لغو بينهما كتاب فى عليين وعن أبى أمامة يرفعه من صلى الصبح فى مسجد جماعة ثم ثبت فيه حتى يسبح فيه سبحة الضحى ثم يصلى الضحى كان له كأجر حاج أو معتمر تام له حجه وعمرته وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال بعث النبى ﷺ جيشا فاعظموا الغنيمة وأسرعوا الكرة فقال رجل يارسول الله مارأينا بعثا قط أسرع كرة وأعظم غنيمة من هذا البعث فقال ألا أخبركم بأسرع كرة وأعظم غنيمة رجل توضأ فى بيته فأحسن وضوأه ثم عمد إلى المسجد فصلى صلاة الغداة ثم أعقب بصلاة الضحى فقد أسرع الكرة وأعظم الغنيمة .

مجموع هذه الأحاديث دليل على استحباب صلاة الضحى وفضيلتها وهذا مذهب الجمهور من العلماء والمشايخ وقال جمع من العلماء بكراهتها واستدلوا بالأثر الذى رواه البخارى عن ابن عمر أنه لم يكن يصليها أبو بكر ولا عمر قلت فالنبى قال لا أخاله وروى عن عبدالرحمن ابن أبى بكر أن أبا بكر رأى جماعة يصلون الضحى فقال إنكم لتصلون صلاة ماصلاها رسول الله ﷺ ولا عامة أصحابه وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت ما سبح رسول الله ﷺ سبحة الضحى وإنى لأسبحها وأن رسول الله ﷺ ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية أن يعمل به فيفترض عليهم وقال قيس بن عبيد ترددت إلى ابن مسعود سنة فما رأيته يصلى الضحى قط وعن مجاهد قال دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد فإذا ابن عمر جالس عند حجرة عائشة رضى الله عنها وإذا الناس يصلون فى المسجد صلاة الضحى فسألناه عن صلاتهم فقال بدعة ونعمت البدعة وقال ابن عمر رضى الله عنه ما ابتدع المسلمون أفضل من صلاة الضحى وقالت طائفة أخرى من العلماء يستحب أن يصليها فى بعض الأحيان ويتركها فى بعض الأحيان واستدلوا بحديث عبد الله بن شقيق قال سألت عائشة هل كان رسول الله ﷺ يصلى صلاة الضحى قالت ما كان يصليها إلا إذا قدم من سفره وبحديث أبى سعيد الخدرى قال كان رسول الله ﷺ يصلى الضحى حتى نقول لايدعها ويدعها حتى نقول لايصليها وعن عكرمة قال كان ابن عباس يصليها يوما ويدعها عشرة أيام يعنى صلاة الضحى وعن عبد الله ابن دينار عن ابن عمر أنه كان لايصلى الضحى فاذا أتى مسجد قباء صلى وكان يأتيه كل سبت وعن منصور قال كانوا يكرهون أن يحافظوا عليها كالمكتوبة ويصلون ويدعون

يعنى صلاة الضحى وعن سعيد بن جبير أنى لأدع صلاة الضحى وأنا أشتهيها مخافة أن أراها حتما على وقال مسروق كنا نقرأ فنبقى بعد قيام ابن مسعود ثم نقوم فنصلى الضحى فبلغ ابن مسعود ذلك فقال لم تحملون عباد الله مالم يحملهم الله إن كنتم لابد فاعلين ففى بيوتكم فهذه الطائفة تعلقت بهذه الأحاديث وقالوا لاينبغى المداومة عليها والصواب أنه يستحب المواظبة عليها فان خوفهم توهم الفريضة قد ارتفع لكن الأولى أن يصليها فى البيت وقالت عائشة لو نشر لى أبواى ماتركتها واختار أكثر العلماء أربع ركعات لصحة أحاديثها قال ابن جرير أحاديث صلاة الضحى يظهر فيها اختلاف أما عند التأمل فيظهر التوافق والصحة ويرتفع التضاد ويندفع التعارض واختلاف العدد كان بحسب اختلاف الأيام والأحوال فحينا كان يصلى ركعتين وحينا أربعا وحينا ستا وحينا ثمانى ركعات وحينا عشراً وحينا اثنتى عشرة فالشخص مخير فى أى عدد أراد وحديث أبى ذر المتقدم يدل على هذا المعنى وهو قوله ﷺ من صلى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى أربعا كتب من العابدين إلى آخر الحديث وقد تقدم

﴿فصل﴾ كان من عادة سيدنا رسول الله ﷺ أنه إذا تجددت نعمة أو اندفعت نقمة سجد لله تعالى شكراً ثبت فى مسند الإمام أحمد عن أبى بكرة أن النبى ﷺ كان إذا أتاه أمر يسره خر ساجدا شكراً لله تبارك وتعالى وعن أنس رضى الله تعالى عنهما أن النبى ﷺ بشر بحاجة فخر ساجدا وروى البيهقى بإسناد صحيح أنه لما ورد كتاب أمير المؤمنين على من اليمن يتضمن أن قبيلة همدان أسلمت خر النبى ﷺ ساجداً من ساعته وقال السلام على همدان السلام على همدان وروى عبد الرحمن بن عوف أن النبى ﷺ لما بشر بأن من صلى عليه مرة صلى الله عليه بها عشرا وأن من سلم عليه مرة سلم الله بها عليه عشراً سجد ﷺ من ساعته شكرا وفى سنن أبى داود أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم رفع يديه داعيا ثم بعد ذلك سجد شكراً لله ثلاث مرات وقال شفعت فى أمتى فوهبنى الله ثلثها فسجدت شكرا لله ولما رفعت رأسى شفعت ثانيا فوهبنى الله ثلثا آخر فسجدت شكرا ولما رفعت رأسى دعوت الله ثالثا فوهبنى الثلث الباقى فسجدت شكراً وثبت فى مسند الإمام أحمد أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم رأى رجلا نغاشا يعنى قصير الأرجل حقيراً نزرا دميا فسجد شكرا وكعب بن مالك لما أتاه البشير بقبول توبته سجد شكراً وأبو بكر الصديق رضى الله عنه لما سمع قتل مسيلمة سجد شكرا وأمير المؤمنين على رضى الله عنه لما رأى ذا الثدية رئيس الخوارج بين القتلى سجدا شكرا

﴿فصل﴾ لم يكن صلى الله عليه وسلم يترك سجدات القرآن بل حيثما بلغ آية سجدة كبر وسجد وقال فى سجوده سجد وجهى للذى خلقه وصوره وشق سمعه وبصره بحوله وقوته وربما قال اللهم احطط عنى بها وزراً واكتب لى بها أجراً واجعلها لى عندك ذخراً وتقبلها

حتى كما تقبلتها من عبدك داود ولم يثبت أنه لما رفع رأسه من هذه السجدة كبر أو تشهد أو سلم وصح أنه سجد فى الم تنزيل السجدة وفى ص وفى النجم وفى إذا السماء انشقت وفى اقرأ باسم ربك وقال عمرو بن العاص أقرأنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمس عشرة سجدة فى القرآن منها ثلاث سجدات فى المفصل وسجدتان فى الحج وقال أبو الدرداء سجدت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى أحد عشر موضعا ليس فيها شىء من المفصل بل فى الاعراف والنحل وبنى إسرائيل ومريم والحج والفرقان والنمل والم السجدة وسجدة الحواميم وصح عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سجد مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى اقرأ باسم ربك وإذا السماء انشقت ولما كان إسلام أبى هريرة متأخرا فى سنة سبع من الهجرة رجحوا حديثه وقول ابن عباس رضى الله عنهما لم يسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى المفصل منذ تحول إلى المدينة أسقطوه لضعف إسناده وأبو هريرة مثبت وهو ناف

﴿ فصل فى فضل يوم الجمعة وعبادات النبى ﷺ فيه ﴾

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أضل الله الجمعة من كان قبلنا وكان لليهود يوم السبت وللنصارى يوم الأحد فجاء الله تعالى بنا فهدانا ليوم الجمعة فكذلك هم تبع لنا يوم القيامة ونحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق .

وعن أوس بن أبى أوس رضى الله عنه يرفعه من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا على من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة على قالوا يارسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يعنى بليت قال أن الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء رواه الإمام أحمد وابن حبان والحاكم وعن أبى هريرة رضى الله عنه يرفعه خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة إلا فى يوم الجمعة وفى صحيح الحاكم سيد الأيام يوم الجمعة وفى الموطأ خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وما من دابة إلا وهى مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تغرب الشمس شفقا من الساعة إلا الجن والانس وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلى يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه قال كعب ذلك فى كل سنة يوم فقلت بل فى كل جمعة يوم فقرأ التوراة فقال صدق رسول الله ﷺ .

قال أبو هريرة ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسى مع كعب فقال علمت أية ساعة هى قلت فأخبرنى بها قال هى آخر ساعة فى يوم الجمعة قلت كيف وقد قال ﷺ لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلى وتلك الساعة لا يصلى فيها قال ابن سلام ألم يقل رسول الله ﷺ من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو فى صلاة حتى يصلى وعند الشافعى رحمه الله فى المسند أتى جبريل النبى ﷺ

بمرآة بيضاء فيها نكتة فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ماهذه فقال هي الجمعة فضلت بها وأمتك والناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة لايوافقها مؤمن يدعو الله بخير الا استجيب له وهو عندنا يوم المزيد فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ياجبريل وما يوم المزيد فقال إن ربك اتخذ في الفردوس واديا أفيح فيه كثيب من مسك فاذا كان يوم الجمعة أنزل الله سبحانه ماشاء من ملائكته وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين وحف تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصديقون فجلسوا من ورائهم على ذلك الكثيب فيقول الله عز وجل أنا ربكم قد صدقتكم وعدي فسلوني أعطكم فيقولون ربنا نسألك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولكم ماتمنيتم ولدي مزيد فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وهو اليوم الذي استوى فيه ربك تبارك وتعالى على العرش وفيه خلق آدم وفيه تقوم الساعة هذا الحديث رواه الامام الشافعي في مسنده وجمع أبو بكر بن أبي الدنيا طرقه ورواه باسانيد متنوعة مختلفة وبالجملة فهو حديث عظيم صحيح يشتمل على فوائد وبشارات وحقائق كثيرة وروى عن أبي هريرة أنه سأل رسول الله ﷺ عن سبب تسميته بالجمعة فقال لان فيها طبعت طينة أبيك آدم وفيها الصعقة والبعثة وفيها البطشة وفي آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا الله فيها استجيب له وفي كتاب صفة الجنة تصنيف أبي بكر بن أبي الدنيا باسناد ثابت من رواية حذيفة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال أتاني جبريل وفي كفه مرآة كاحسن المرايا وأضوئها وإذا في وسطها لمعة سوداء فقلت ماهذه اللمعة التي أرى فيها قال هذه الجمعة قلت وما الجمعة قال يوم من أيام ربك العظيم وسأخبرك بشرفه وفضله في الدنيا ومايرجى فيه لأهله وباسمه في الآخرة فاما شرفه وفضله في الدنيا فان الله جمع فيه أمر الخلق ومايرجى فيه لأهله فان فيه ساعة لايوافقها عبد مسلم أو أمة يسأل الله فيها خيرا إلا أعطاه إياه وأما شرفه وفضله في الآخرة واسمه فان الله تبارك وتعالى إذا صير أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جرت عليهم هذه الأيام وهذه الليالي ليس فيها ليل ولانهار فاعلم الله عز وجل مقدار ذلك وساعاته فإذا كان يوم الجمعة حين يخرج أهل الجمعة إلى جمعتهم نادى أهل الجنة مناديا ياأهل الجنة اخرجوا إلى وادي المزيد ووادي المزيد لايعلم سعته وطوله وعرضه إلا الله فيه كثبان المسك رءوسها في السماء قال فيخرج غلمان الأنبياء بمنابر من نور ويخرج غلمان المؤمنين بكراسي من ياقوت فإذا وضعت لهم وأخذ القوم مجالسهم بعث الله تعالى عليهم ريحا تدعى المثيرة تنشر ذلك المسك وتدخله من تحت ثيابهم وتخرجه في وجوههم وأشعارهم وتلك الرياح أعلم كيف يصنع بذلك المسك من امرأة أحدكم لو رفع إليها كل طيب على وجه الأرض قال ثم يوحى الله تبارك وتعالى إلى حملة عرشه ضعوه بين أظهرهم فيكون أقل مايسمعون منه أن ياعبادي الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني وصدقوا برسلي واتبعوا أمري سلوا فهذا يوم المزيد

فيجتمعون على كلمة واحدة رضينا عنك فارض عنا فيرجع الله إليهم أن يا أهل الجنة إنى لولم أرض عنكم لم أسكنكم دارى فسلونى فهذا يوم المزيد فيجتمعون على كلمة واحدة ربنا أرنا وجهك ننظر إليه فيكشف عن تلك الحجب ويتجلى لهم عز وجل فيغشاهم من نوره شيء لولا أنه قضى أن لايحرقوا لاحترقوا لما يغشاهم من نوره ثم يقال لهم ارجعوا إلى منازلكم فيرجعوا إلى منازلهم وقد أعطى كل واحد منهم الضعف على ما كانوا فيه فيرجعوا إلى أزواجهم وقد خفوا عليهن وخفين عليهم بما غشيهم من نوره فإذا رجعوا تراد النور حتى يرجعوا إلى صورهم التى كانوا عليها فيقول لهم أزواجهم لقد خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها فيقولون ذلك أن الله عز وجل تجلى لنا فنظرنا منه قال إنه والله ما أحاطه خلق ولكنه قد أراهم الله عز وجل من عظمته وجلاله ماشاء أن يريهم قال فذلك قوله فنظرنا منه قال فهم يتقلبون فى مسك الجنة ونعيمها فى كل سبعة أيام الضعف على ما كانوا فيه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم فذلك قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون وفى لفظ فإذا كان يوم الجمعة من أيام الآخرة هبط الرب عز وجل من عرشه إلى كرسيه ويحف الكرسى منابر من نور فيجلس عليها النبيون وتحف المنابر بكراسى من ذهب فيجلس عليها الصديقون والشهداء ويهبط أهل الغرف من غرفهم فيجلسون على كثبان المسك لايرون لأهل المنابر والكراسى فضلا فى المجلس ثم يتبدى لهم ذو الجلال تبارك وتعالى فيقول سلونى فيقولون باجمعهم نسألك الرضا يارب فيشهدلهم على الرضا ثم يقول سلونى فيسألونه حتى تنتهى نهمة كل عبد منهم قال ثم يغشى عليهم بما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ثم يرتفع الجبار عن كرسيه إلى عرشه ويرتفع أهل الغرف إلى غرفهم وهى غرفة من لؤلؤة بيضاء أو ياقوته حمراء أو زمردة خضراء ليس فيها فصم ولا وصم مطردة فيها أنهار متدلية فيها ثمارها فيها أزواجها وخدمها ومساكنها قال فأهل الجنة يتباشرون فى الجنة بيوم الجمعة كما يتباشر أهل الدنيا فى الدنيا بالمطر

﴿ فصل ﴾ كان من عوائده الكريمة ﷺ أن يعظم يوم الجمعة غاية التعظيم ويخصه بأنواع التشريف والتكريم ويحفه بأنواع العبادات كما سنبينه فيما هو آت وللعلماء فى الجمعة ويوم عرفة قولان قال بعضهم يوم الجمعة أفضل وقال بعضهم يوم عرفة أفضل وكان ﷺ يقرأ فى صلاة الصبح من يوم الجمعة سورة السجدة وهل أتى على الانسان والمراد تذكير الأمة بما اشتملتا عليه مما كان وما يكون لما فيهما من خلق آدم عليه الصلاة والسلام وذكر المعاد وحشر الخلائق وأحوالهم فى الجنة والنار وليس المراد تخصيص هذا اليوم بالسجدة كما ظنوا وقالوا إن لم يتهيأ له فليقرأ بعض سورة تشتمل على سجدة أو ليقرأ فى الأولى بعض سورة السجدة وفى الاخرى باقيها وإنما نشأ لهم هذا من عدم اطلاعهم على سرماقررناه له

فى هذا اليوم وقراءتهما فى صلاة الصبح من خواص الجمعة .

الخاصية الثانية أنه يستحب الاكثار من الصلاة على النبى ﷺ فى يوم الجمعة وليلتها وفى الحديث الصحيح أكثروا من الصلاة على يوم الجمعة وليلة الجمعة .

الخاصية الثالثة صلاة الجمعة وهى من أعظم فروض الاسلام ومن تهاون فى الاتيان بها ختم على قلبه وقرب بعض الأشخاص فى يوم المزيد بحسب تقربهم إلى الله فى يوم الجمعة .

الخاصية الرابعة استحباب الغسل فى ذلك اليوم وعندجماعة يجب ودليل وجوبه أقوى من دليل وجوب الوتر ومن الوضوء من مس النساء ومن القهقهة ومن الرعاف ومن الحجامة والقىء ومن دليل وجوب الصلاة على النبى ﷺ فى التشهد .

الخاصية الخامسة مس الطيب وهو فى هذا اليوم أفضل منه فى سائر الأيام .

الخاصية السادسة استعمال السواك فى هذا اليوم مفضل على سائر الأيام .

الخاصية السابعة التبكير للصلاة .

الخاصية الثامنة الاشتغال بالصلاة والذكر والقراءة إلى أن يصعد الامام إلى الخطبة .

الخاصية التاسعة الانصات للخطبة واجب عند أكثر العلماء .

الخاصية العاشرة قراءة سورة الكهف لقوله ﷺ من قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه إلى عنان السماء يضىء إلى يوم القيامة وغفر له مابين الجمعتين .

الخاصية الحادية عشر عدم كراهية صلاة النافلة فى وقت الزوال كما هى فى سائر الأيام مكروهة وهذا مذهب أكثر العلماء لما روى أبو قتادة أن النبى ﷺ كان يكره الصلاة نصف النهار إلا يوم الجمعة وقال إن جهنم تسجر إلا يوم الجمعة وورد فى الحديث الصحيح استحباب الصلاة فى يوم الجمعة إلى وقت الخطبة وروى الشافعى بأسانيد متنوعة نهى النبى ﷺ عن الصلاة نصف النهار حتى تزول الشمس إلا يوم الجمعة وللعلماء فى هذه المسألة ثلاثة أقوال : أحدها أن وقت الزوال ليس بوقت كراهة مطلقا فى حال من الأحوال ولا فى يوم من الأيام وهذا مذهب الامام مالك الثانى أنه وقت كراهة فى الجمعة وغيرها وهذا مذهب الإمام أبى حنيفة وأحد قولى الامام أحمد الثالث أنه وقت كراهة فى جميع الأيام غير يوم الجمعة فإنه ليس بوقت كراهة وهذا مذهب الامام الشافعى وجميع المحققين .

الخاصية الثانية عشر استحباب قراءة سورة الجمعة والمنافقين فى الصلاة أو سورة سبح والغاشية لمواظبة النبى ﷺ على ذلك والاقتصار على بعض سورة الجمعة والمنافقين ليس بمستحب بل هو خلاف السنة وجهابذة الأئمة يداومون على ذلك .

الخاصية الثالثة عشر أنها عيد الأمة يتكرر فى كل أسبوع وروى ابن ماجه فى مسنده عن أبى لبابة يرفعه أن يوم الجمعة سيد الايام وأعظمها وهو أعظم عندالله من يوم الاضحى ويوم الفطر فيه خمس خلال خلق الله عز وجل آدم فيه وأهبط الله فيه آدم إلى الأرض وفيه

توفى آدم وفيه ساعة لايسأل الله فيها العبد شيئا إلا أعطاه مالم يكن حراما وفيه تقوم الساعة مامن ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا شجر إلا وهن يشفقن من يوم الجمعة .

الخاصية الرابعة عشر استحباب لبس أحسن ثوب تصل القدرة إليه وأجوده ثبت فى مسند الامام أحمد من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب ان كان له ولبس من أحسن ثيابه ثم خرج وعليه السكينة حتى يأتى المسجد فيركع إن بدا له ولم يؤذ أحدا ثم أنصت إذا خرج إمامه حتى يصلى كانت كفارة لما بينهما وفى سنن أبى داود عن عبد الله بن سلام أنه سمع رسول الله ﷺ يقول على المنبر فى يوم الجمعة ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبى مهنته .

الخاصية الخامسة عشر استحباب تجمير المسجد باحراق العود واستعمال الطيب أمر أمير المؤمنين عمر رضى الله تعالى عنه بتجمير المسجد فى كل جمعة .

الخاصية السادسة عشر تحريم انشاء السفر فى يوم الجمعة بعد دخول الوقت على من لزمته الجمعة وهذا مذهب جماهير العلماء وعند أبى حنيفة يجوز لكن نقل السروجى فى شرح الهداية عن أبى حنيفة كراهة ذلك وأما مذهب الشافعى فيحرم من قبل الزوال أيضا لما روى الدارقطنى أن النبى ﷺ قال من سافر من دار إقامته يوم الجمعة دعت عليه الملائكة أن لايصحب فى سفره وقال حسان بن عطية إذا سافر الرجل يوم الجمعة دعا عليه النهار أن لايعان على حاجة ولا يصاحب فى سفر .

الخاصية السابعة عشر هى أن من مشى إلى صلاة الجمعة كتب له بكل خطوة ثواب صيام سنة فى مسند الامام أحمد ومسند عبد الرزاق من غسل واغتسل يوم الجمعة وبكر وابتكر ودنا من الامام وأنصت كان له بكل خطوة يخطوها صيام سنة وقيامها وذلك على الله يسير .

الخاصية الثامنة عشر هى أن هذا اليوم مكفر للسيئات روى سلمان أن رسول الله ﷺ قال أتدرى مايوم الجمعة قلت هو اليوم الذى جمع الله فيه أباكم قال لكنى أدرى ما يوم الجمعة لايتطهر الرجل فيحسن طهوره ثم يأتى الجمعة فينصت حتى يقضى الامام الصلاة إلا كان كفارة لما بينه وبين الجمعة المقبلة وورد فى هذا المعنى أحاديث كثيرة .

الخاصية التاسعة عشر هى أن جهنم تضرم فى كل يوم عند منتصف النهار إلا فى يوم الجمعة لأنه أفضل الأيام والعبادات والطاعات فيه أزيد من سائر الايام والمعاصى فيه أقل وكثير من أهل الفجور المتوغلين فى الآثام يجتنبون المعاصى فى يوم الجمعة وليلتها بالكلية وهذا كأنه معنى الحديث الذى يشير إلى أن جهنم لا تضرم فى هذا اليوم .

الخاصية العشرون هى أن فى هذا اليوم ساعة إجابة وكل عبد سأل فيها حاجة قبل وثبت فى الصحيحين أن فى الجمعة ساعة لا يوافقها مسلم وهو قائم يصلى يسأل الله عز وجل شيئا

إلا أعطاه إياه وقال بيده يقللها وللعلماء فى هذه الساعة خلاف على قولين قال بعضهم ليست بباقية بل ارتفعت فى زمان الرسول القول الثانى وهو الصحيح أنها باقية وفى تعين وقتها خلاف هل هى فى وقت معين من يوم الجمعة أم ليس لها وقت معين من يوم الجمعة والذين قالوا بالتعيين اختلفوا فى بيانه على أحد عشر قولا .

الأول مروى عن أبى هريرة أنها بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وبعد صلاة العصر إلى الغروب القول الثانى عند الزوال وذا يروى عن الحسن البصرى وأبى العالية القول الثالث إذا شرع المؤذن فى أذان الجمعة وذا مروى عن عائشة رضى الله عنها القول الرابع هى ساعة جلوس الإمام على المنبر إلى أن يفرغ من خطبته القول الخامس هى زمان صلاة الجمعة القول السادس هى ما بين زوال الشمس إلى وقت صلاة الجمعة القول السابع هى ما بين صيرورة ظل الزوال شبرا إلى أن يصير ذراعا القول الثامن من وقت العصر إلى غروب الشمس القول التاسع آخر ساعة من النهار وذا قول أكثر الصحابة والتابعين القول العاشر من حين خروج الإمام إلى أن يفرغ من الصلاة القول الحادى عشر هى الساعة الثالثة من يوم الجمعة وأرجح الأقوال قولان القول الأول من حين يجلس الإمام على المنبر إلى أن تتم الصلاة ودليل ذا فى الحديث الصحيح هى ما بين أن يجلس الإمام على المنبر إلى أن تقضى الصلاة القول الثانى أنها بعد العصر وذا أرجح الأقوال ودليله الحديث الصحيح إن فى الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرا إلا أعطاه وهى بعد العصر وفى سنن أبى داود والنسائى من رواية جابر أن النبى ﷺ قال يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة فيها ساعة لا يوجد مسلم يسأل الله فيها شيئا إلا أعطاه إياه فالتمسوها فى آخر ساعة بعد العصر وفى سنن سعيد بن منصور أن جماعة من الصحابة اجتمعوا وبحثوا فى هذه الساعة ثم قاموا ولم يختلف منهم أحد فى أنها آخر ساعة من يوم الجمعة وفى سنن ابن ماجه عن عبد الله ابن سلام قال قلت ورسول الله ﷺ جالس إنا لنجد فى كتاب الله ساعة فى يوم الجمعة لا يوافقها عبد مؤمن يصلى ويسأل الله فيها شيئا إلا قضى له حاجته قال عبد الله فاشار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو بعض ساعة فقلت صدقت يارسول الله أو بعض ساعة قلت أية ساعة هى قال آخر ساعة من ساعات النهار قلت إنها ليست ساعة صلاة قال بل إن العبد المؤمن إذا صلى ثم جلس لا يجلسه إلا الصلاة فهو فى الصلاة وفى مسند الإمام أحمد عن أبى هريرة قال قيل للنبى ﷺ لأى شىء سمى يوم الجمعة قال لأن فيها طبعت طينة أبيك آدم وفيها الصعقة وفيها البطشة وفى آخر ثلاث ساعات منها من دعا الله فيها استجيب له الخاصية الحادية والعشرون هى أن للصدقة فى هذا اليوم مزية على الصدقة فى سائر الأيام الخاصية الثانية والعشرون هى أن صلاة الجمعة مقرونة بالخطبة مشروطة بشرائط ليست لغيرها مثل اشتراط الاقامة والاستيطان والجهر بالقراءه وغير ذلك .

الثالثة والعشرون هى أن يوم الجمعة يوم يستحب فيه التفرغ للعبادة ومزيته على سائر الايام كمزية شهر رمضان على سائر الشهور وهو مخصوص بعبادات واجبة ومستحبة وكما أن لأهل كل ملة يوما متعينا للتفرغ للعبادات والتخلى عن الاشغال الدنيوية كذلك تعين يوم الجمعة لهذه الأمة المعصومة وساعة الاجابة فى هذا اليوم كليلة القدر فى شهر رمضان ومن هذه الجهة قال العلماء من حصل له فى يوم الجمعة السلامة من الآثام سلم فى الاسبوع ومن سلم فى شهر رمضان من الآثام سلم فى بقية العام ومن حصل له حج بيت الله الحرام وسلم من المخالفات سلم فى جميع العمر فيوم الجمعة ميزان الاسبوع وشهر رمضان ميزان السنة وحج بيت الله ميزان العمر * الخاصية الرابعة والعشرون لما كان يوم الجمعة فى الاسبوع كيوم العيد فى السنة والعيد يشتمل على الصلاة والقربان والجمعة تشتمل على الصلاة جعل الحق جل شأنه التبكير إلى المسجد بدل القربان وقائما مقامه وفى الحديث الصحيح من راح فى الساعة الأولى فكانما قرب بدنة ومن راح فى الساعة الثانية فكانما قرب بقرة ومن راح فى الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا ومن راح فى الساعة الرابعة فكانما قرب دجاجة وفى هذه الساعات اختلاف حملها بعض العلماء على الساعات الفلكية وقال باستحباب التبكير بعد طلوع الشمس وذا مذهب الشافعى وأكثر العلماء وحملها البعض على الساعات العرفية وهى أجزاء لطيفة من بعد الزوال وذا مذهب الامام مالك وطائفة من أهل المدينة * الخاصية الخامسة والعشرون أنه يوم تجلى الحق جل شأنه على عبيده فى الجنة * الخاصية السادسة والعشرون هى أن الله جل شأنه أقسم بهذا اليوم من بين سائر الأيام قال الله تعالى وشاهد ومشهود قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم اليوم الموعود يوم القيامة واليوم المشهود هو يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ماطلعت الشمس ولاغربت على أفضل من يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله فيها بخير إلا استجاب له أو يستعيذه من شر إلا اعاذه منه * الخاصية السابعة والعشرون هى أن السموات والأرضين والجبال والبحار والخلائق كلها غير بنى آدم والشياطين يخافون من يوم الجمعة قال كعب الأحبار ألا أحدثكم عن يوم الجمعة إنه إذا كان يوم الجمعة فزعت له السموات والأرض والجبال والبحور والخلائق إلا بنى آدم والشياطين الخاصية الثامنة والعشرون أنه يوم ادخره الحق سبحانه لهذه الأمة المرحومة فضلت عنه جميع الأمم قال صلى الله عليه وآله وسلم يوم ادخره الله لنا وقال ماطلعت الشمس ولاغربت على يوم خير من يوم الجمعة هدانا الله له وأضل الناس عنه فالناس لنا فيه تبع الحديث * الخاصية التاسعة والعشرون هى أن هذا اليوم خيرة الله من الأيام كما اختار رمضان من الشهور وليلة القدر من الليالى ومكة من القرى قال كعب ان الله عز وجل اختار الشهور فاختار شهر رمضان واختار الأيام فاختار يوم الجمعة واختار الليالى فاختار ليلة القدر * الخاصية الثلاثون هى أن أرواح المؤمنين فى يوم الجمعة تقرب من قبورهم ويعرفون من يزورهم فيه فضل معرفة على سائر

الأيام * الخاصية الحادية والثلاثون كراهة صوم هذا اليوم على انفراده عند أكثر العلماء قال محمد بن عباد سألت جابرا أنهى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن صوم يوم الجمعة قال نعم ورب هذه البنية وفى الصحيحين قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا يصومن أحدكم يوم الجمعة الا يوما قبله أو يوما بعده اللفظ للبخارى ولمسلم لاتخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام الا أن يكون فى صوم يصومه أحدكم وعن جويرية بنت الحارث أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم دخل عليها يوم الجمعة وهى صائمة فقال أصمت أمس قالت لا قال تريدين أن تصومى غدا قالت لا قال فافطرى وقال صلى الله عليه وسلم لا تصوموا يوم الجمعة وحده وقال يوم الجمعة يوم عيد فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم إلا أن تصوموا قبله أو بعده * الخاصية الثانية والثلاثون اختصاص هذا اليوم باجتماع المؤمنين للوعظ والتذكير

﴿ فصل ﴾ فى الخطبة النبوية فى يوم الجمعة كان ﷺ إذا خطب رفع صوته إلى غاية تحمر فيها عيناه المباركتان وكثيرا ماكان يقول فى خطبته بعثت أنا والساعة كهاتين وجمع بين السبابة والوسطى وبعد ذلك يقول أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة أنا أولى بكل مؤمن من نفسه من ترك مالا فلأهله ومن ترك دينا أو ضياعا فإلى وعلى رواه مسلم وفى لفظ كانت خطبة النبى ﷺ يحمد الله ويثنى عليه بما هو أهله ثم يقول من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وخير الحديث كتاب الله وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار وفى بعض الأخبار كان يقول الحمد لله نحمد الله ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدى الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فانه لايضر إلا نفسه ولايضر الله شيئا وكثيرا ماكان يقرأ سورة ق على المنبر قالت أم هشام بنت الحارث، ماحفظت سورة ق إلا من فى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما يخطب بها على المنبر وحفظ من خطبته صلى الله عليه وآله وسلم من رواية على بن جدعان وفيها ضعف يا أيها الناس توبوا إلى الله عز وجل قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة وصلوا الذى بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة فى السر والعلانية تؤجروا وتحمدوا وترزقوا واعلموا أن الله عز وجل قد فرض عليكم الجمعة فريضة مكتوبة فى مقامى هذا فى شهرى هذا إلى يوم القيامة من وجد إليها سبيلا فمن تركها فى حياتى أو بعدى جحودا بها واستخفافا وله امام جائر أو عادل فلا جمع الله شمله ولا بارك له فى أمره ألا ولا صلاة له ألا ولا زكاة له ألا ولا صوم له ألا ولا وضوء له ألا ولا حج له ألا ولا بر له حتى يتوب فان تاب تاب الله عليه ألا ولا تؤمن

امرأة رجلا ألا ولا يؤمن اعرابى مهاجرا ألا ولا يؤمن فاجر مؤمنا إلا أن يقهره سلطان يخاف سيفه وسوطه وكان يقصر الخطبة ويطول الصلاة وقال ان طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه وكان يبين فى الخطبة قواعد الاسلام ويعلم مهمات الدين وكانت اذا عرضت له حاجة أو سأل سائل قطع خطبته وقضى الحاجة أو أجاب السائل ثم أتمها وكان اذا رأى فى الجماعة فقيرا أو ذا حاجة أمر بالتصدق وحرض على ذلك وكان إذا ذكر الله تعالى أشار بالسبابة وكان إذا اجتمعت الجماعة خرج للخطبة وحده ولم يكن بين يديه حاجب ولا خادم ولم يكن من عادته لبس الطرحة ولا الطيلسان ولا الثوب الأسود المعتاد وكان إذا دخل المسجد سلم على الحاضرين لديه وإذا صعد المنبر أدار وجهه إلى الجماعة وسلم ثانيا ثم قعد وإذ ذاك يشرع بلال فى الأذان وعند فراغه يقوم فيخطب قائما من غير فاصلة بين الاذان والخطبة ولم يكن يأخذ السيف أو الحربة بيده بل كان يعتمد على القوس أو العصا وذا قبل اتخاذ المنبر وأما بعد اتخاذ المنبر فلم يحفظ أنه اعتمد على العصا ولا على القوس ولا غير ذلك وكان يجلس بين الخطبتين لحظة وإذا فرغ من الخطبة أقام بلال الصلاة فى أثناء الخطبة يأمر الناس بالتقرب والإنصات ويقول إن الرجل إذا قال لصاحبه أنصت فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له وكان يقول من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل أسفارا والذى يقول أنصت ليس له جمعة وقال يحضر الجمعة ثلاثة نفر رجل حضرها يلغو فهو حظه منها ورجل حضرها بدعاء فهو رجل دعا الله إن شاء أعطاه وإن شاء منعه ورجل حضرها بإنصات وسكون ولم يتخط رقبة مسلم ولم يؤذ أحدا فهى له كفارة إلى الجمعة التى تليها وزيادة ثلاثة أيام وذلك أن الله عز وجل يقول من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ذكره أبو داود .

وكان اذا فرغ بلال من الأذان شرع ﷺ فى الخطبة ولم يقم أحد لصلاة السنة وبعض العلماء قال بسنة الجمعة بالقياس على الظهر وإثبات السنة بالقياس غير جائز والعلماء الذين صنفوا فى السنن واعتنوا بضبط سنن الصلاة لم يرووا فى سنة الجمعة قبل الصلاة شيئا وأما بعد صلاة الجمعة فكان إذا رجع المنزل صلى أربعا وإن صلى فى المسجد صلى ركعتين وقال من كان منكم مصليا بعد الجمعة فليصل بعدها أربعا

﴿ فصل فى صلاة العيد ﴾

كان من عادة النبى ﷺ أن يصلى العيد فى المصلى وهو مكان فى ظاهر المدينة وصلى العيد مرة فى المسجد بسبب المطر وكان يلبس فى يوم العيد أجمل ثيابه وكان له حلة فاخرة برسم العيدين والجمعة وفى بعض الأحيان كان يلبس بردا مخططا بخطوط خضر أو بخطوط حمر وكان يفطر فى يوم عيد الفطر قبل الخروج إلى المصلى على تمرات عددهن وتر ولم يكن يأكل طعاما إلا بعد المراجعة وكان يغتسل للعيد وورد فى هذا الباب حديثان وكلاهما

ضعيف لكن صح عن ابن عمر أنه كان يغتسل لكل عيد وشدة مبالغته فى متابعة السنة تقتضى أن الحديث فى هذا الباب صحيح وكان يسير إلى المصلى ماشيا وتحمل بين يديه العنزة فإذا بلغ المصلى نصبت تجاهه لأن المصلى لم يكن له إذ ذاك جدار ولا محراب وكان يؤخر صلاة الفطر ويعجل صلاة الأضحى وعبد الله بن عمر الذى كان لايهمل متابعة السنة فى دقيقة كان يسير من بيته إلى المصلى بعد طلوع الشمس وكان يكبر فى جميع طريق المصلى وكان النبى ﷺ إذا بلغ المصلى شرع فى الصلاة من وقته بلا أذان ولا اقامة ولا الصلاة جامعة السنة أن لايكون شىء من هذا وكان يكبر فى الأولى سبع تكبيرات متتابعات يفصل بين كل تكبيرتين بسكتة خفيفة ولم يرد بين التكبيرتين ذكر ولاتسبيح معين وكان يقرأ فى الأولى سورة ق والقرآن المجيد وفى الثانية اقتربت الساعة وفى بعض الأحيان كان يقتصر على سبح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية ولم يصح غير هذا وكان إذا رفع رأسه من السجود إلى الركعة الثانية شرع فى التكبير فكبر خمسا ثم شرع فى القراءة ويروى فى بعض الأحاديث أنه والى بين القراءتين فكبر فى الأولى ثم قرأ وركع فلما قام فى الثانية قرأ وجعل التكبير بعد القراءة لكن هذا الخبر غير صحيح لأنه من رواية محمد بن معاوية وهو مجروح باتفاق أكابر علماء الحديث وعن عمرو بن عوف أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كبر فى العيدين فى الأولى سبعا قبل القراءة وفى الآخرة خمسا قبل القراءة سأل الترمذى البخارى عن هذا الحديث فقال ليس فى الباب شىء أصح من هذا وبه أقول وكان إذا فرغ من الصلاة قام وخطب قائما ولم يك ثم منبر لكن ورد فى الحديث الصحيح فنزل نبى الله وهذا يدل على أنه كان يخطب على تل أوصفة أو مكان عال يقوم مقام المنبر وروى فى بعض الأحاديث على راحلته وفى الصحيحين عن جابر قال شهدت مع رسول الله ﷺ الصلاة يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بلا أذان ولا اقامة ثم قام متوكأ على بلال فأمر بتقوى الله وحث على طاعته ووعظ الناس وذكرهم ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن وفى لفظ تصدقوا فاكثر من تصدق النساء بالقرط والخاتم والشىء فإن كان حاجة أو يريد أن يبعث بعثا يذكره لهم ولا انصرف وكان يفتتح جميع الخطب بحمد الله ولم يرد فى حديث أنه كان يفتتح خطبة العيد بالتكبير وفى سنن ابن ماجه مروى عن سعد مؤذن النبى ﷺ أن النبى ﷺ كان يكثر التكبير بين أضعاف الخطبة وفى لفظ يكثر التكبير فى خطبة العيدين وهذا لايدل على أن الافتتاح كان بالتكبير والله أعلم وكان يذهب إلى صلاة العيد من طريق ويأتى من طريق أخرى وقالوا السر فى ذلك أن يسلم على أهل الطريقين أو لتشمل بركته الطريقين أو ليظهر شعار الاسلام فى الطريقين أو ليغتم أهل النفاق بمشاهدة عزة الاسلام ورفعة أعلامه أو لتشهد بطاعته البقاع المختلفة والمواضع المتفرقة أو لمجموع من ذلك أو لاسرار أخر تقصر عنها عقول أكثر الخلق

﴿فصل فى عباداته ﷺ فى حال الاستسقاء﴾

ثبت فى ذلك ستة أوجه : الوجه الاول أنه كان يوم الجمعة فى أثناء الخطبة يستمطر ويقول اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم اسقنا اللهم اسقنا اللهم اسقنا . الوجه الثانى أنه كان يعد الصحابة بالخروج فى يوم معين إلى المصلى ويخرج فى ذلك اليوم بعد طلوع الشمس بهيئة الخاشع المتواضع مبتذلا وإذا وصل إلى المصلى صعد المنبر وقرأ الخطبة والمحفوظ منها .

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين لا إله إلا الله يفعل مايريد اللهم أنت الله الذى لا إله إلا أنت تفعل ما تريد اللهم لا إله إلا أنت الغنى ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوتا وبلاغا إلى حين ثم رفع يديه وأخذ فى التضرع والابتهال والدعاء وبالغ فى الرفع حتى بدا بياض إبطيه ثم استقبل القبلة واستدبر الحاضرين وقلب رداءه المبارك حتى صار طرف اليمين على الجانب الشمال وطرف الشمال على الجانب اليمين وما كان من الرداء داخلا صار خارجا وما كان خارجا صار داخلا وكان الرداء أسود اللون وأخذ فى الدعاء كذلك ثم نزل وشرع فى الصلاة فصلى ركعتين بغير أذان ولا إقامة جهر فيهما بالقراءة وقرأ فى الركعة الأولى بعد الفاتحة سبح اسم ربك الأعلى وفى الثانية هل أتاك حديث الغاشية الوجه الثالث أنه صعد منبر المدينة فى المدينة واستسقى فى غير يوم الجمعة ولم يرد فى الاستسقاء صلاة بل بجرد خطبة ودعاء الوجه الرابع أنه استسقى فى مسجد المدينة قاعدا من غير قيام ولا صعود على المنبر وحفظ من دعاء ذلك اليوم اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا طبقا عاجلا غير ضار الوجه الخامس أنه استسقى مرة خارج المسجد النبوى بالقرب من الزوراء بمكان يعرف باحجار الزيت هو قريب من باب من أبواب المسجد يقال له باب السلام إذا خرج شخص من باب السلام وعطف على الجانب الأيمن وسار نحو رمية حجر بلغ إلى المكان المعروف باحجار الزيت الوجه السادس كان فى بعض الغزوات قد سبق المشركون ونزلوا على الماء واستولى العطش على المسلمين فعرضوا حالهم على الرسول ﷺ وقال المنافقون لو كان نبيا استسقى لقومه كما استسقى موسى لقومه فبلغ هذا الخبر النبى ﷺ فقال هكذا قالوا فلا تيأسوا فاعل الله جل ثناؤه أن يسقيكم ثم رفع يديه ودعا الله فظهرت سحابة فى الوقت أظلمت الدنيا ثم أمطرت إلى أن اختفت الأودية العظيمة بالسيول والمحفوظ من ذلك الدعاء فى الاستسقاء هذه الكلمات اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشر رحمتك وأحى بلدك الميت اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا نافعا غير ضار عاجلا غير رائث وفى كل وقت استسقى ﷺ أجيب وجاء المطر واستسقى مرة فقام رجل من الصحابة يعرف بأبى لبابة وقال يا رسول الله التمر فى المربد ونخشى أن يتلف فقال ﷺ اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عريانا فيسد ثعلب مربده بازاره فامطرت فاجتمعوا إليه

أبى لبابة فقالوا إنها لن تقلع حتى تقوم عريانا فتسد ثعلب مربدك بازارك كما قال ﷺ ففعل فاستهلت السماء وكانوا إذا كثر المطر وأفرط طلبوا الصحو من رسول الله ﷺ وكان يقول فى الاستصحاء اللهم على الآكام والجبال والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر وكان عند ابتداء المطر يميط ثوبه عن بعض بدنه ليصيبه المطر ويقول حديث عهد بربه وكان إذا سال وادى العقيق وغيره يقول أخرجوا بنا إلى هذا الوادى الذى جعله الله طهوراً فنتطهر منه ونحمد الله تعالى عليه وكان إذا رأى الريح والسحاب ظهرت الكراهة فى وجهه المبارك وكان يتردد فاذا جاء المطر انبسط وزالت الكراهة وثبت أنه قال فى بعض أدعيته

اللهم اسقنا غيثا مغيثا هنيئا مريئا مريعا غدقا مجللا عاما طبقا سحا دائما اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم بالعباد والبلاد والبهائم والخلق من اللأواء والجهد والضنك مالا نشكوه إلا إليك اللهم أنبت لنا الزرع وأدر لنا الضرع واسقنا من بركات السماء وأنبت لنا من بركات الأرض اللهم ارفع عنا الجهد والجوع والعرى واكشف عنا من البلاء مالا يكشفه غيرك اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفاراً فارسل السماء علينا مدراراً .

وكان إذا دعا فى الاستسقاء رفع يديه نحو السماء وقال وصلى الله عليه وسلم استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش وإقامة الصلاة ونزول الغيث وقال صلى الله عليه وسلم تفتح أبواب السماء ويستجاب الدعاء فى أربعة مواطن عند التقاء الصفوف وعند نزول الغيث وعند إقامة الصلاة وعند رؤية الكعبة

﴿ فصل فى عبادات السفر ﴾

أسفار رسول الله ﷺ لم تكن تخلو من أحد أربعة أنواع إما سفر الهجرة من مكة إلى المدينة أو سفر عمرة أو سفر حج أو سفر جهاد وهذا كان الغالب وكان إذا عزم على سفر ضرب القرعة بين أمهات المؤمنين فمن ظهرت قرعتها سافر بها وأما فى سفر الحج فانه سافر بالمجموع وكان يسافر أول النهار ويحب أن يسافر فى يوم الخميس وكان إذا جهز جيشا إلى الجهاد أمرهم بالمسير فى أول النهار وأمر جميع المسافرين إذا كانوا ثلاثة أن يجعلوا أحدهم أميراً ونهى عن الوحدة فى السفر وقال الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب ولم يرد سفراً إلا قال حين ينهض من جلوسه اللهم إليك توجهت وبك اعتصمت اللهم اكفنى ما أهمنى وما لم أهتم له اللهم زودنى التقوى واغفر لى ذنوبى ووجهنى للخير أينما توجهت .
وكان إذا وضع رجله المباركة فى الركاب قال بسم الله وإذا استوى على ظهر المركب قال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون الحمد لله الحمد لله الحمد لله الله أكبر الله أكبر الله أكبر سبحانك إنى ظلمت نفسى فاغفر لى إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت اللهم إنا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر

وكآبة المنقلب وسوء المنظر فى الأهل والمال واذا رجع قالهن وزاد فيهن آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون وكان ﷺ هو وأصحابه إذا علوا الثنايا كبروا وإذا هبطوا سبحوا وكان ﷺ إذا أشرف على بلدة أو قرية يريدون دخولها قال اللهم رب السماء السبع وما أظللن ورب الأرضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين أسألك خير هذه القرية وخير أهلها وأعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها .

وفى بعض الأحيان كان يقول اللهم إنى أسألك من خير هذه القرية وخير ما جمعت فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما جمعت فيها اللهم ارزقنا جناها وأعذنا من وباها وحببنا إلى أهلها وحبب صالحى أهلها إلينا وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقصر الصلاة الرباعية فى جميع أسفاره ولم يثبت أنه أتمها فى وقت من الأوقات .

والحديث المروى عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقصر فى السفر ويتم ويفطر ويصوم لم يبلغ الصحة وكان من العادة النبوية أن يقتصر فى السفر على صلاة الفرض ولم يحفظ أنه فى السفر صلى شيئا من السنن لا قبل الفرض ولا بعده إلا ركعتى الفجر والوتر .

وكان يصلى صلاة التهجد على ظهر المركوب وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فى السفر على راحلته حيث توجهت يومئ إيماء يعنى صلاة الليل إلا الفرائض ويوتر على راحلته وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حال قصر الصلاة أنه ما كان يدع صلاة الليل لكن ثبت عن جماعة من الصحابة أنهم كانوا يصلون السنة كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسافرون فيتطوعون قبل المكتوبة وبعدها وأما ابن عمر رضى الله تعالى عنه فكان لا يصلى السنة ولا يترك صلاة الليل كما كانت عادة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فلو صلاها أحد جازت صلاته وكان تطوعا مطلقا لا راتبة .

ونقل عن البراء ابن عازب رضى الله تعالى عنه قال سافرت مع النبى صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ثمانية عشر سفرا فلم أره يترك ركعتين عند زيغ الشمس قبل الظهر

قال الترمذى حديث غريب وسألت عنه محمدا يعنى البخارى فلم يعرفه إلا من حديث الليث بن سعد ورآه حسنا وكان من عادته صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم إذا صلى السنة على راحلته أن يتوجه حيثما توجهت وإن توجهت لغير القبلة .

وكان يومئ فى الركوع والسجود وثبت فى سنن أحمد وسنن أبي داود أنه كان يوجه راحلته إلى القبلة حال تكبيرة الافتتاح ثم يتمم إلى حيثما توجهت الراحلة وروى

الترمذى فى حديث مستقيم الاسناد أنه صلى الفرض مرة على ظهر مركبه واقتدت به الصحابة ركبانا ولفظه انتهى النبى ﷺ إلى مضيق هو وأصحابه وهو على راحلته والسماء من فوقهم والبلة من أسفلهم لحضرت الصلاة فأمر المؤذن فأذن وأقام ثم تقدم رسول الله ﷺ على راحلته فصلى بهم يومئ ايماء فجعل السجود أخفض من الركوع وكان من عادته صلى الله عليه وآله وسلم إذا وقع الرحيل قبل الزوال أن يؤخر الظهر إلى وقت العصر فإذا نزل جمع بين الظهر والعصر وأن دخل وقت الظهر قبل الرحيل صلى الظهر ثم ركب وكذا فى المغرب والعشاء إن كان فى وقت المغرب والعشاء سائرا أخر الصلاة إلى وقت العشاء ليصليهما معا وفى بعض الأوقات جمع بين الظهر والعصر فى وقت الظهر ثم ركب وكذا فى المغرب والعشاء ولم يكن يعتاد الجمع فى السفر فيما علمت لكن إذا كان السير حثيثا جمع وأما الجمع فى حالة النزول والقرار فلم يرد ولم يعين للقصر والجمع مسافة ولم يرد فى هذا الباب شىء صحيح بل رخص فى مطلق السفر وكذا التيمم لم يرد فيه سفر محدود

﴿ فصل فى عادة الحضرة النبوية ﷺ حال قراءة القرآن واستماعه وكمال خضوعه وخشوعه وبكائه حال سماعه ﴾

كان له ﷺ فى كل يوم وظيفة معينة يتلوها لايتركها أبدا إلا لضرورة وكان يقرأ مرتلا مفسرا مبينا حرفا حرفا ويقف عند آخر كل آية ويتمم المد فى حروف المد كالمد فى الرحمن الرحيم فانه كان يتمم المد فى كل وكان يقول فى أول القراءة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وفى بعض الأوقات يقول اللهم إنى أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وكان يحب سماع القرآن من الغير وأمر عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما أن يقرأ عليه القرآن فلما أخذ فى القراءة استمع له ﷺ وأخذ فى الخشوع والتضرع والبكاء حتى جرى ماء عينيه وكان يقرأ القرآن على كل حال قائما وقاعدا ونائما متوضأ وغير متوضئ ولم يكن يمنعه شىء من قراءة القرآن غير الجنابة وكان يتغنى بالقرآن فى بعض الأوقات ويرجع فى ذلك كما يفعله من الحفاظ من كان حسن الصوت وكذا قراءة سورة الفتح فى يوم فتح مكة وكان ﷺ يقول زينوا القرآن بالاصوات الحسنة وقال من لم يتغن بالقرآن فليس منا قيل لراوى الحديث فان كان شخص لايحسن ذلك قال يبذل طاقته فيما استطاع من تحسين القراءة وينبغى أن يعلم أن التطريب والتغنى على نوعين نوع تقتضيه الطبيعة وتسمح به من غير تكلف وهو لايحتاج إلى تمرين وتعليم بل لو خلى شخص وطبعه لصدر منه ذلك التطريب والتلحين وهذا النوع جائز بالاجماع ولو أعانته الطبيعة على زيادة تحسين وتزيين كما قال أبو موسى الأشعرى لسيدنا رسول الله ﷺ لو علمت أنك تسمع لحبرته لك تحبيرا يعنى لوكنت أعلم أنك تستمع قراءتى لاتممت التزيين والتحسين النوع الثانى هو مالا يحصل من سماحة الطبع بل يحتاج فيه إلى التعليم والتمرين والتكلف كأصوات المطربين إذا عمدوا إلى الايقاع بأنواع الالحان وقرؤا

بأصوات وايقاعات مخصوصة وهذا النوع مكروه عند جماعات السلف وقد منعوا من القراءة به

﴿ فصل فى العادات النبوية فى تفقد المرضى ﴾

كان ﷺ يعود كل من مرض من أصحابه وكان إذا دخل على المريض قرب منه وقعد عند رأسه وسأله عن حاله وقال كيف تجدك وكثيرا ما كان يقول ما الذى تريد وما الذى تشتهيه طبيعتك فإن اشتهى شيء لم يضره أمر به له وكان يجعل يده اليمنى على المريض ويقول اللهم رب الناس أذهب الباس اشف أنت الشافى لاشفاء إلا شفاؤك شفاء لايغادر سقما امسح الباس رب الناس بيدك الشفاء ولا كاشف له إلا أنت وكان يدعو للمريض ثلاث مرات ولما عاد سعدا قال اللهم اشف سعدا اللهم اشف سعدا اللهم اشف سعدا وكان إذا دخل على مريض يعوده يقول لا بأس طهور إن شاء الله وفى بعض الأحيان يقول كفارة وطهور وكان إذا اشتكى الانسان الشيء منه أو كانت قرحة أو جرح وضع النبى ﷺ أصبعه السبابة على الأرض ثم رفعها وقال باسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا وقالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أوى إلى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما يعنى جمع نفسه ونفخ يقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات قالت فلما اشتكى كان يأمرنى أن افعل ذلك به فكنت آخذ يديه وامسح بهما لبركتهما وفى رواية أخرى كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ وينفث وعائشة رضى الله عنها تأخذ بيديه وتمسح بهما بدنه كأن غاية الضعف والوجع كان يمنع من تحريكهما ولم يجعل للعيادة يوما معينا بل كان يعود فى جميع الأوقات من الليل والنهار وقال عائد المريض فى مخرفة الجنة وما من مسلم يعود مسلما مريضا غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسى وإن عاده عشية صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف فى الجنة وكان ﷺ يعود من رمد العين وكان يخدمه ﷺ شاب من اليهود فلما مرض عاده ولما مرض عمه أبو طالب عاده مع أنه كان مشركا وكان عرض عليهما الإسلام فلم يقبل أبو طالب وأسلم اليهودى

﴿ فصل فى العادة النبوية فى أحوال الميت وأداء حقوقه ﴾

كانت عادته ﷺ مشتملة على الاحسان العظيم إلى الميت ومعاملاته بأمور تنفعه فى القبر وفى القيامة وعلى الاحسان إلى أقاربه وأهل بيته وعلى تعليم الاحياء ما يؤدون به حق العبودية فى معاملة الميت وأول الاحسان إلى الميت أنه كان يأمر بتجهيزه نحو آخرته على أحسن الأحوال وأفضل الصفات ثم يقف ﷺ وجميع أصحابه صفا يستغفرون للميت ويطلبون له الرحمة من حضرة ذى العزة ثم يسيرون معه إلى مدفنه ويقوم هو وأصحابه على قبره يدعون له ويسألون له التثبيت والرحمة عند أشد ما يكون محتاجا إليها ثم لايزال يتعهد قبره ويخصه

بالدعاء الذي يستوجب الروح والراحة والمغفرة والرحمة وكان يعوده قبل موته ويذكره الآخرة ويأمره بالتوبة والوصية ويأمر من حضر مريضا مشرفا أن يلقنه الشهادة ليكون آخر كلامه كلمة التوحيد وكان يمنع من عادات أمم الضلال الذين لا يؤمنون بالبعث والنشر بحال وينهى عن لطم الخدود وشق الجيوب وحلق الرءوس وأمثال ذلك ويردع عليه ردعا بليغا ويأمر بالحمد والاسترجاع والرضا ولا ينهى عن جرى الدمع وحزن القلب ومع أنه كان أرضى الخلق وأشكرهم وأصبرهم أجرى الدمع وبكى لما توفى ولده ابراهيم وعمره سنتان وقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا مايرضى الرب وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون وكان من كمال عاداته النبوية أن يأمر بتجهيز الميت وتطهيره وتنظيفه ودفنه بسرعة وأن يكفن فى ثياب بيض وكانت الصحابة مدة إذا احتضر شخص وأشرف على الموت دعوا حضرة الرسالة فحضر صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هناك إلى أن يتوفى ويجهزه ويصلى عليه ويشيعه إلى القبر فلما رأت الصحابة مافى ذلك من المشقة اقتصروا على أن يعلموه بعد وفاة الشخص ليحضر التجهيز والصلاة والدفن ثم رأوا أن هذا لا يخلو من مشقة فكانوا يجهزون الميت ويحملونه إليه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ليصلى عليه حينا بالمسجد وحينا خارجه وكلاهما يجوز وفى الحديث المروى عن أبى هريرة أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صلى على جنازة فى المسجد فلا شىء له غلط وصوابه مارواه الخطيب البغدادى وقال هو فى الأصل فلا شىء عليه وقال بعض أئمة الحديث هذا الحديث ضعيف لأنه من أفراد صالح مولى التوأمة وقد صلى على أبى بكر وعمر فى المسجد بحضرة جميع المهاجرين والأنصار ولم يصدر من أحد إنكار وكان يأمر أن يغسل الميت ثلاثا أو خمسا أو أكثر على حسب مايقتضيه رأى الغاسل وأن يجعل فى الغسلة الآخرة شيئا من الكافور وكانوا لا يغسلون الشهيد وينزعون عنه السلاح والملبوس ويستعملون شيئا من الطيب وإذا قصر الكفن غطوا رأسه وجعلوا على رجليه شيأ من الأب وكان من العادات إذا أحضروا ميتا سأل صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هل عليه دين فإن لم يكن عليه دين صلى عليه وإلا أمر أصحابه فصلوا عليه ولما كثرت الفتوحات وظهرت الغنائم صلى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على المديون وقضى دينه وكان إذا شرع فى الصلاة قرأ الفاتحة بعد التكبيرة الأولى والمحفوظ من الدعاء الذى كان يقرأ فى الصلاة على الميت هذا اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وزوجا خيرا من زوجه وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار وحينا كان يقول اللهم اغفر لحينا وميتنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا وشاهدنا وغائبنا اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام والسنة ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان اللهم لا تحرمنا أجره ولا تضلنا بعده وفى بعض الأوقات كان يقول

اللهم إن فلان ابن فلان فى ذمتك وحبل جوارك فقه من فتنة القبر وعذاب القبر وعذاب النار وأنت أهل الوفاء والحق فاغفر له وارحمه إنك أنت الغفور الرحيم وحينا كان يقول اللهم أنت ربها وأنت وأنت رزقتها خلقتها وأنت هديتها للاسلام وأنت قبضت روحها تعلم سرها وعلانيتها جئنا شفعاء فاغفر لها وكان يكبر فى بعض الأحيان أربعا وفى بعضها ستا والذين يمنعون من الزيادة على أربع يقولون ثبت أن آخر صلاة صلاها الرسول ﷺ كان أربعا وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الملائكة لما صلوا على آدم كبروا أربعا وقالوا هذه سنتكم يا بنى آدم وكان يخرج من الصلاة بتسليمتين وقد يقتصر على واحدة وكان يرفع يديه فى كل تكبيرة وحينما فاتته صلاة الجنازة على شخص صلى على قبره بعد يوم وليلة وأخرى بعد ثلاثة أيام وأخرى بعد شهر وحديث الصلاة على القبر صح من طرق ستة وكان يصلى على الطفل الميت ويقول صلوا على أطفالكم فانهم من أفراطكم وكان لا يصلى على من أهلك نفسه ولا على من كان يخون فى الغنائم ويصلى على من قتل بحد شرعى ثبت أنه صلى على الجهنية التى رجمها فقال عمر تصلى على من زنى فقال لقد تابت توبة لو قسمت على سبعين من أهل المدينة لكفتهم وأى توبة أفضل من توبة من وضع نفسه فى طريق الحق وكان إذا صلى على الميت سار معه إلى المدفن ماشيا وقال عجلوا فى الذهاب وكان لا يجلس حتى توضع الجنازة عن رقاب الرجال وقال إذا اتبعتم الجنازة فلا تجلسوا حتى توضع وكان لا يصلى على كل غائب لكن صح أنه صلى على النجاشى وقد توفى بالحبشة وأمر الصحابة بذلك وقال توفى أخ لكم فصلوا عليه وصلى على معاوية الليثى صلاة الغائب واختلف الفقهاء فى هذا فقال الشافعى وأحمد الصلاة على الغائب سنة مطلقا وأبو حنيفه ومالك يمنعان مطلقا وبعض المحققين يقول إن كان قد مات فى بلد لم يصل عليه صلينا وإن صلى عليه فقد سقط الفرض فلا حاجة وكانت العادة أن لا يدفن الميت وقت طلوع الشمس ولا وقت غروبها ولا وقت الاستواء وكانوا لا يرفعون القبر ولا يبنون عليه بآجر ولا نورة ولا حجر ولا لبن ولا غير ذلك وكانوا لا يجعلون على القبر عمارة ولا قبة وهذا كله بدعة ومكروه ومخالف للطريقة النبوية وبعث رسول الله ﷺ على بن أبى طالب أن لا يدع تمثالا إلى طمسه ولا قبرا مشرفا إلا سواه ونهى أن يتخذ على القبر مسجد أو يشعل عليه سراج ولعن فاعل ذلك ونهى عن الصلاة عند المقابر وعن الصلاة على القبر ونهى عن اهانة القبور وعن أن تداس أو يتوكأ عليها ومن العادات النبوية زيارة القبور والدعاء والاستغفار ومثل هذه الزيارة مستحب وقال إذا رأيتم المقابر فقولوا السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية وكان يقرأ وقت الزيارة من نوع الدعاء الذى كان يقرؤه فى صلاة الميت وقد ذكرناه فيما تقدم وكانت العادة أن يعزى أهل الميت ويأمرهم

بالصبر ولم تكن العادة أن يجتمعوا للبيت ويقرءوا له القرآن ويختموه عند قبره ولا فى مكان آخر وهذا المجموع بدعة ومكروه ولم يكن من عادة أهل الميت أن يرسلوا للناس طعاما بل كان يأمر الناس أن يرسلوا لأهل الميت طعاماً لأنهم من المصيبة فى شغل كاف .

﴿ فصل ﴾ كان إذا دخل وقت الصلاة فى حال القتال والعدو إلى جانب القبلة تقدم ﷺ واصطفت الأصحاب عقبه وشرعوا فى الصلاة وركعوا بجملتهم ورفعوا الرءوس من الركوع بجملتهم ثم إذا أخذوا فى السجود بعد هذا سجد معه أهل الصف الأول واستقام أهل الصف الثانى تجاه العدو حتى إذا فرغ النبى ﷺ وأهل الصف الأول من الركعة الأولى وقاموا إلى الركعة الثانية هناك يسجد أهل الصف الثانى ثم يقومون ويتقدمون إلى مكان أهل الصف الأول ويتأخر أهل الصف الأول إلى مكان أهل الصف الثانى ليحصل لكلتا الطائفتين فضيلة الصف الأول وليحصل لأهل الصف الثانى سجدتا الركعة الثانية مع النبى ﷺ كما حصل لأهل الصف الأول سجدتا الركعة الأولى فيتساويان فى الفضيلة وذا غاية العدل فإذا جلس فى التشهد سجد أهل الصف المؤخر ثم لحقوه فى التشهد وسلم المجموع بالاتفاق وأما إذا لم يكن العدو فى جهة القبلة جعل الناس طائفتين طائفة تجاه العدو وطائفة معه وصلوا مع النبى ﷺ ركعة ثم صاروا إلى مكان تلك الطائفة تجاه العدو وجاءت تلك الطائفة فأدركوا الركعة الثانية مع الرسول ﷺ ثم سلم هو وقضى كل من الطائفتين ركعة بعد سلام الرسول ﷺ وفى بعض الاحيان كان يصلى بالطائفة الاولى ركعتين فإذا تشهد خرج المأمومون من الصلاة وتوقف الرسول ﷺ فى التشهد إلى أن تأتى الطائفة الاخرى فيصلى بهم ركعتين ويسلموا جميعا فيكون قد صلى ﷺ أربعا وهم ركعتين وحينا كان يصلى بكل طائفة ركعتين مستقبلا ويسلم وحينا كان يصلى بكل طائفة ركعة والطائفة الاولى يخرجون من الصلاة بعد تمام ركعة وتأتى الطائفة الاخرى فيصلون مع الرسول ﷺ ركعة ويخرجون معه من الصلاة فتكون كل طائفة قد صلت ركعة وصلى الرسول ﷺ ركعتين وهذه الوجوه كلها جائزة وبعض علماء الحديث روى هذه الصلاة على خمسة عشر وجها لكن أصح الوجوه هذه الذى بيناه وبالله التوفيق .

﴿ فصل ﴾ كان من العادة النبوية فى الزكاة مراعاة الفقراء مع مراعاة أصحاب الاموال والنظر فى مصلحة الجانبين بأقصى الغاية وأوجب الزكاة فى أربعة أصناف من المال دورانها بين الخلق أكثر واحتياج الناس إليها أوفر الصنف الاول الزروع والثمار الصنف الثانى بهيمة الانعام من الابل والبقر والغنم الصنف الثالث الذهب والفضة اللذان بهما قوام معاش العالم الصنف الرابع أموال التجارة من أى صنف كانت وأمر أن تؤدى فى السنة مرة وفى الزرع والثمار يوم حصاده على الفور وذا غاية العدل وبحسب سعى الشخص فى تحصيل المال وسهولته ومشقته تفاوت مقدار الواجب فيما بين ﷺ لاجرم أوجب الخمس فى مال يحصل من غير مشقة وتكلف كما إذا وجد كنز ولم يعتبر السنة فى ذلك بل حال مايجده يجب عليه

إخراج الخمس ومالابد فى تحصيله من مشقة وكلفة ما أوجب فيه نصف ذلك كالزروع والثمار الحاصلة من ماء المطر وأوجب نصف ذلك فيما يحتاج فى تحصيله إلى زيادة تكلف من دولاب أو بئر أو شراء ماء وأوجب نصف ذلك فيما يحتاج إلى عمل وتعب دائم كارتكاب مشقة الأسفار وركوب البحار والترقيب والانتظار وما أشبه ذلك وأيضا عين فى كل نوع من المال نصابا بحسب مصلحة الحال ففى الفضة مائتا درهم وفى الذهب عشرون مثقالا وفى الغلات والثمار ثمانمائة مد شرعى وذلك وقر خمس من الابل العراب وفى الغنم أربعون وفى البقر ثلاثون وفى الابل خمس ولما لم يحتمل هذا النصاب المواساة من جنسه عين شاة فى كل خمس من الابل أما إذا بلغ خمسا وعشرين احتمل أن يؤدى من جنسه لاجرم يكون مخيرا بين خمس شياه وبعير ومن علم أنه من أهل الزكاة أعطاه منها وإن طلب شخص من الزكاة شيئا أو لم يعلم حاله أعطاه أما إذا علم غناه أخبره أن لاحظ فيها لغنى ولا لقوى مكتسب وكانت العادة أنهم إذا أخذوا الزكاة من مدينة أو قرية صرفوها على فقراء ذلك المكان فإن فضل شىء أتوا به إلى حضرة الرسول ﷺ فيصرفه لفقراء المدينة ولم يكن من العادة النبوية أخذ الزكاة من الخيل والرقيق والبغال والحمير والبقول والبطيخ والخيار والعسل والفواكه التى لا تدخل المكيال ولا تصلح للادخار إلا الرطب والعنب فانه كان يأخذ الزكاة منهما لايفرق بين الرطب واليابس ومن أتى بزكاته إلى حضرة سيدنا رسول الله ﷺ دعا وقال اللهم بارك فيه وفى إبله وكان ينهى المتصدق أن يشترى صدقته وكان يدوغ ابل الصدقة بيده المباركة وفى الغالب كان يدوغ على الإذن وربما اقترض لمصالح الإسلام وأحال على مال الصدقة وفى أوقات الضرورة كان يطلب زكاة سنتين تقدمة .

﴿ فصل فى زكاة الفطر ﴾

كان رسول ﷺ يرسل مناديا فى الأسواق والمحلات والأزقة من مكة ألا أن صدقة الفطر واجبة على كل مسلم ومسلمة ذكر أو أنثى حر أو عبد صغير أو كبير مدان من قمح أو سواه صاعا من طعام وثبت فى سنن النسائى أنه لما أفضت نوبة الخلافة إلى أمير المؤمنين على رضى الله عنه قال أما إذا وسع الله عليكم فأوسعوا اجعلوا صاعا من بر وغيره وفى لفظ أبى داود فلما قدم على رضى الله عنه رأى رخص السعر فقال قد أوسع الله عليكم فلو جعلتموه صاعا من كل شىء ومن العادة النبوية أن تؤدى زكاة الفطر قبل صلاة العيد وكان يقول من أداها قبل صلاة الفطر فهى صدقة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات وفى الصحيحين عن ابن عمر أنه قال أمر رسول الله ﷺ بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة وظاهر هذه الأحاديث أنها بعد الصلاة لاتجزى وكان يخص المساكين بهذه الصدقة ولا يقسمها على الأصناف الثمانية ولم يرد بذلك أمر نصا وبه قال بعض العلماء ويجوز الصرف للأصناف الثمانية .

وأما صدقة التطوع فانه كان يحبها حبا شديدا وكان يسر بادائها أشد من سرور الفقير بأخذها وكان لا يستكثر مايصرفه فى طريق الحق بل يحسبه قليلا وماسأله أحد شيئا حاضرا إلا أجابه ولم يعده كثيرا قل أوجل وكان يعطى عطاء من لايخاف الفقر ولا يبالى بالعدم وإذا رأى محتاجا آثره بطعامه وشرابه وكان يتنوع فى العطاء والصدقة فحينا يهب وحينا يتصدق وحينا يهدى وحينا يشترى شيئا ويدفع ثمنه ثم يهبه لبائعه وحيناكان يقترض ويؤدى أكثر من المبلغ وحيناكان يشترى شيئا ويؤدى أكثر من الثمن وحيناكان يقبل الهدية وينعم بأضعافها وكان الغرض ايصال أنواع الاحسان إلى الخلق مهما أمكن وكان يأمر الناس بالصدقة ويحرض عليها وكان يدعو إلى السماحة والسخاوة بحاله ومقاله بحيث أن البخيل الشحيح إذا رآه أثر فيه وتخلق بالكرم والبذل وكل من خالطه وصاحبه لم يكد يملك نفسه حتى يغلبه الاحسان والبذل ولهذا لم يزل منشرح القلب طيب النفس منبسط الخاطر ﷺ

﴿ فصل فى انشراح صدر حضرة سيدنا رسول الله ﷺ الذى أنزلت فيه سورة ألم نشرح لك صدرك للامتنان بتلك النعمة ﴾

ينبغى أن يعلم أن أجل أسباب انشراح الصدر هو التوحيد وبحسب كماله وتمامه وقوته وزيادته يزيد انشراح الصدر قال الله تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقال الله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء فلا جرم أن يكون التوحيد والهداية من أعظم أسباب انشراح الصدر والشرك والضلالة من أعظم أسباب ضيق الصدر والقلب ومن جملة أسباب انشراح الصدر نور يجعله البارى تعالى فى قلب العبد ضياء وذلك نور الإيمان فمتى ماوقع فى قلب العبد دخله الفرح والسرور والانشراح وسعة القلب وظهر فيه وإذا فقد ذلك النور وقع فى ضيق القلب وابتلى بالشدة والمشقة وقال ﷺ إذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قالوا وما علامة ذلك يارسول الله قال الانابة إلى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله وينبغى أن يعلم أن نصيب الشخص من انشراح الصدر وسعة القلب بحسب نصيبه من كثرة النور ومن هذه الجهة النور المحسوس أيضا من فرح الخاطر وشرح الصدر حظ وافر والظلمة المحسوسة بعكس ذلك ومن جملة أسباب ذلك أيضا العلم فإن العلم يجعل كل زاوية من زوايا القلب أوسع وأشرح من السماء والأرض وكلما زاد علم الشخص زاد انشراح صدره وليس المراد من هذا كل علم بل العلم الموروث من الانبياء فإن الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر أشار إلى ذلك العلم وأهل ذلك العلم أوسع قلبا وأطيب عيشا وأحسن خلقا من سائر الخلق ومن هذا العلم تتولد الانابة ومحبة الحق وللمحبة فى شرح الصدر مدخل عظيم وكلما نمت المحبة وقويت زاد شرح الصدر وكمل وأعظم أسباب ضيق الصدر وأقوى موجباته الاعراض عن الحق وتعلق القلب بغير ذلك

الجناب والغفلة عن ذكر الحق ومحبة غيره ومن أحب غير الحق عذب به وحبس معه ولم يك فى العالم أسوأ حظا منه ولا أمر عيشة ولا أكثرهما لأن المحبة محبتان أحداهما سرور النفس ولذة القلب ونعيم الروح ودواء الهموم ، هى محبة الحق سبحانه وتعالى بكل قلب والاخرى عذاب الروح وهم النفس وحبس القلب وضيق الصدر ومادة كل بلاء وهى محبة غير الحق وأيضا جملة أسباب شرح الصدر دوام ذكر الحق فى كل حال وأيضا الاحسان إلى خلق الله مهما أمكن من جار ومال وغير ذلك وأيضا الشجاعة وأيضا تطهير القلب من الصفات المذمومة والرسول ﷺ كان صاحب الكمال فى مجموع هذه الخصال ومن جعل اتباعه قصده يكون أكمل الخلق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ فصل فى صيام النبى ﷺ ﴾

كان أجود الناس وأجود مايكون فى رمضان وكان يستغرق أوقاته بالذكر والصلاة والاعتكاف والتلاوة ويخص هذا الشهر العظيم بانواع العبادات وكان يواصل فى بعض لياليه وينهى غيره عن الوصال فقالوا أتواصل وتنهانا يارسول الله قال لست كهيئتكم انى أبيت عند ربى وفى لفظ أظل عند ربى يطعمنى ويسقينى وللعلماء فى ذا الطعام أقوال أحدها أنه طعام وشراب محسوس فان هذا حقيقة اللفظ وليس فى الظاهر ما يوجب العدول عن الحقيقة فتعين الحمل على الحقيقة الثانى أن المراد غذاء روحانى يحصل من المعارف ولذة المناجاة وفيضان اللطائف الإلهية الواردة على قلبه الكريم وتوابعها من نعيم الأرواح ومسرة النفس والروح والقلب ونور البصر ويحصل بذلك من القوة والمسرة مايستغنى به عن الغذاء الجسمانى

لها أحاديث من ذكراك تشغلها ... عن الشراب وتلهيها عن الزاد
لها بوجهك نورا تستضىء به ... ومن حديثك فى أعقابها حادى
إذا اشتكت من كلال السير واعدها ... روح القدوم فتحيا عند ميعاد

وهذا القول الثانى هو المختار لأنه لا يتصور الوصال لو حمل على حقيقة الطعام والشراب بل يبطل الصيام وكان من العادة أن لا يشرع فى صيام رمضان إلا بعد رؤية الهلال على التحقيق أو بشهادة الواحد العدل كما صام مرة بشهادة ابن عمر ومرة بشهادة أعرابى واكتفى بمجرد إخبارهما ولم يكلفهما لفظ الشهادة فان لم ير ولم يشهد به أتم شعبان ثلاثين يوما ثم صام وأمر الناس أن يصوموا بشهادة شخص واحد ويفطروا بشهادة شخصين وكان يعجل الفطر ويواظب على السحور ويؤخره وأمر الأمة بالسحور وتأخيره وأمر أن يفطر الصائم بثلاث رطبات فان لم يجد فثلاث تمرات فان لم يجد فالماء وهذه غاية الشفقة على الأمة لأن الطبيعة أوان خلو المعدة تقبل على الطعام أتم اقبال فإذا كان الحلو أول واصل إلى المعدة ينتفع البدن بقبوله غاية الانتفاع على الخصوص القوة الباصرة فان انتفاعها بالحلو يكون أزيد من انتفاع سائر القوى ولما كان التمر حلو الحجاز وطبائعهم قد نشأت

عليه كان انتفاعهم به أزيد من انتفاعهم بغيره من أنواع الحلاوات من جهة الطب وأما من جهة الشرع وأسرار ذلك فالحق جل شأنه جعل تمر المدينة ترياقا لكل السموم ودواء لكل الهموم ببركة سيد العالم ﷺ ومن ثم قال إن فى عجوة العالية شفاء من كل داء وإنها ترياق أول البكرة وقال فى موضع آخر من تصبح بسبع تمرات مما بين لابتيها لن يضره ذلك اليوم سم ولا سحر وليس يظهر للأطباء الرسميين فى هذا المقام غير التحير ودوران الرأس وسر ذلك يعلمه أطباء القلوب وفى وقت الإفطار كان يقول هذا الدعاء اللهم لك صمنا وعلى رزقك أفطرنا فتقبل منا إنك أنت السميع العليم وفى إسناده مقال وثبت فى سنن أبى داود أنه كان يقول اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت وجاء فى بعض الروايات أنه كان يقول ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر وكان ينهى الصائم عن الرفث وعن الجهل وقال إن قاتله أحد أو شاتمه فليقل إنى صائم وللعلماء فى هذه المسئلة ثلاثة أقوال قال بعضهم السنة أن يقول فى جوابه هذا اللفظ بلسانه وذا أظهر الأقوال وقال بعضهم يقول بقلبه ويذكر نفسه أنه صائم لئلا يشغل بالجواب وقال بعضهم إن كان صومه فرضا يقول بلسانه وإن كان سنة يقول بقلبه ليكون أبعد من الرياء .

﴿ فصل فى سفر رمضان ﴾

كان ﷺ إذا سافر فى رمضان أفطر فى بعض الأحيان وصام فى بعضها وخير الناس فى الصوم والإفطار وكان إذا اقترب من العدو أمر بالإفطار وإن وقع مثل ذلك فى الحضر وإن كان فى إفطار العسكر تقوية على العدو حل الإفطار وكان من العادة النبوية فى ليالى رمضان أنه إن احتاج إلى الغسل اغتسل فى الليل وفى بعض الليالى كان يؤخر ويغتسل بعد الصبح وكان يقبل أمهات المؤمنين فى أيام رمضان والحديث الذى رواه ابن ماجه سئل النبى ﷺ عن رجل قبل امرأته وهما صائمان فقال قد أفطرا إسناده ليس بثابت ولم يبلغ درجة الصحة ومن أكل الطعام أو شرب الماء ناسيا لم يأمره بالقضاء وكان يقول ان الله هو الذى أطعمه وسقاه وكان بعد هذا الأكل والشراب بمنزلة أكل النائم وشربه وكان يحتجم فى رمضان ويستاك وكان لا يبالغ فى المضمضة والاستنشاق ولم يصح فى النهى عن السواك والاكتحال حديث وورد فى هذا الباب حديثان إكتحل رسول الله ﷺ وهو صائم والآخر قال فى الكحل ليتقه الصائم وهذان الحديثان ضعيفان لا يصلحان للاحتجاج

﴿ فصل فى صيام النافلة ﴾

كان رسول الله ﷺ يصوم نافلة حتى يظنوا أنه لا يفطر ويفطر حتى يظنوا أنه لا يصوم نافلة بعدها وكان لا يدع شهرا خاليا من الصيام وما يفعله العوام من صيام الأشهر الثلاث لم يرد ونهى عن صيام رجب وقال فى ستة شوال من صام رمضان وأتبعه بست من شوال

فكأنما صام الدهر وكان يصوم عاشوراء البتة ولصيام عاشوراء ثلاث مراتب أفضلها وأكملها أن يصوم ثلاثة أيام العاشر ويوم قبله ويوم بعده المرتبة الثانية أن يصوم التاسع والعاشر المرتبة الثالثة أن يصوم العاشر على انفراده وأما صوم التاسع على انفراده فانه لايجزى عن السنة وأما يوم عرفة فان كان فى الحج أفطر ليتقوى على الدعاء والاجتهاد ولأن الإفطار فى السفر أفضل وأيضا فانه كان يوم الجمعة وافراد صوم الجمعة مكروه وأيضا فان يوم عرفة لأهل الموقف عيد فانهم يجتمعون فيه كما يجتمع غيرهم فى مواطن الأعياد وورد فى الحديث النبوى يوم عرفة ويوم النحر ويوم منى عيدنا أهل الاسلام وكان فى بعض الأوقات يصوم يوم السبت والأحد وغرضه مخالفة اليهود والنصارى وفى حديث أم سلمة حيث قالوا أى الأيام كان رسول الله ﷺ أكثرنا صياما قالت يوم السبت والأحد ويقول إنهما عيد للمشركين فانا أحب أن أخالفهم ولم يكن من العادة النبوية دوام الصيام بل نهى عن صوم الدهر وقال فى حق الصائم لاصام ولا أفطر وكان فى غالب الأيام إذا دخل بيته يسأل هل عندكم ما يؤكل فان قالوا لا قال فانى صائم ونوى الصيام وكان فى بعض الأوقات ينوى صوم التطوع ولا يتم الصيام بل يفطر وقال من نزل على قوم فلا يصومن تطوعا إلا بإذنهم لكن طعنوا فى إسناد هذا الحديث وكان يكره تخصيص يوم الجمعة بصوم ويقول إنه يوم عيد فلا تصوموه إلا أن يتقدمه يوم أو يعقبه يوم فلا يكره اذن وقد بين سر هذا فى باب الجمعة

﴿ فصل فى الاعتكاف ﴾

لما كان الاعتكاف سبب جمعية الخاطر والانقطاع عن الغير الى الحق والإقبال على العبادات وموجب البعد عن الخلق وواسطة لزوال التفرقة والهموم المغايرة وهذه المقاصد فى حالة الصيام أكمل وأفضل لاجرم أنه ﷺ بين للأنام تشريع الاعتكاف فى أفضل أيام الصيام وهى العشر الأواخر من رمضان ولم يرد أنه اعتكف بغير صيام أبدا وكانت عائشة رضى رضى الله عنها تقول لااعتكاف إلا بصوم واعتكف فى جميع الرمضانات فى العشر الأواخر ولم يفته إلا رمضان واحد قضى اعتكافه فى شوال واعتكف مرة فى العشر الأول ومرة فى العشر الأوسط ومرة فى العشر الآخر ولما علم أن ليلة القدر فى ذا العشر واظب اعتكافه الى آخر الحال وكان اذا قصد الاعتكاف صلى الصبح ودخل معتكفه وهو خيمة كانت تنصب له فى المسجد ليختلى فيها وكان لايأتى منزله إلا لقضاء الحاجة وكان فى بعض الأحيان يخرج رأسه من المسجد إلى حجرة عائشة لترجل له رأسه وتغسله ومن أراد من أمهات المؤمنين زيارته ﷺ فى حال الاعتكاف جاءت اليه وحين قيامها للرجوع كان يقوم معها ويعانقها ويقبلها وهذا المجموع كان فى الليل وكان لا يباشر فى مدة الاعتكاف وكان اذا أراد الاعتكاف يوضع له سرير فى معتكفه ويفرش له عليه وكان اذا دخل منزله لقضاء الحاجة لا يشتغل بأحد وكان يمر فى بعض الاحيان على المريض من أهل بيته فلا يقف عنده ولا يسأل عن حاله وكان يعتكف كل عام عشرة أيام

وفى العام الأخير اعتكف عشرين يوما وكان يعرض القرآن على جبريل فى كل عام مرة وفى العام الأخير مرتين وبالله التوفيق .

﴿ فصل فى حج النبى وعمره ﷺ ﴾

جماهير العلماء على أنه حج بعد الهجرة حجة وتلك حجة الوداع ولا خلاف أنها كانت فى السنة العاشرة من الهجرة وأما قبل الهجرة فثبت فى جامع الترمذى أنه حج حجتين ونقل صاحب المحلى أنه زاد على ثلاث وأربع لكن لم يحفظ العدد ولما فرض الحج فى العام التاسع اشتغل بتجهيز أسباب السفر فى الفور وأما قوله تعالى وأتموا الحج والعمرة الآية فانها نزلت فى العام السادس وذا لايدل على فرضية الحج والعمرة بل هو أمر باتمام الحج والعمرة بعد الشروع فيه .

﴿ فصل فى سياق حج الرسول ﷺ ﴾

لما عزم ﷺ على الحج أعلم أصحابه بذلك فاستعدوا للسفر بأجمعهم ووصل الخبر إلى القرى والضياع القريبة من المدينة فتجهز المسلمون بأجمعهم نحو المدينة وفى حال المسير إلى مكة تلاحق الناس من كل الأطراف حتى تجاوزوا الحصر والعد وسافر فى يوم الخميس أو السبت الرابع والعشرين من ذى القعدة بعد أن صلى الظهر فى مسجد المدينة وكان خطب قبل ذلك وعلم الناس شرائط الحج وأركانه وآدابه وكان ذلك يوم الجمعة وذا يؤيد أن السفر كان فى يوم السبت لكن ورد فى الحديث الصحيح أنه كان يحب انشاء السفر فى يوم الخميس وثبت فى صحيح البخارى ماكان رسول الله ﷺ يخرج فى سفر إذا خرج إلا فى يوم الخميس وبعد أن صلى الظهر رجل رأسه ودهنه وشد ازاره وسار بين الصلاتين حتى نزل بذى الحليفة وقصر صلاة العصر هناك وبات بها وصلى المغرب والعشاء والصبح والظهر فتم له بها خمس صلوات واستصحب معه أمهات المؤمنين كلهن وطاف عليهن فى تلك الليلة واغتسل لصلاة الصبح ثم اغتسل بعد الظهر أيضا للاحرام واستعمل الخطمى والاشنان وقدمت اليه عائشة رضى الله عنها طيبا مركبا من أجزاء طيبة الرائحة وفيه مسك فطيب منه بدنه ورأسه حتى كان يرى وبيص المسك فى مفرقة المبارك ولحيته الشريفة بعد الاحرام ثم بعد ذلك لبس رداء احرامه وصلى الظهر قصرا وأحرم فى المكان الذى صلى فيه ولم ينقل أنه صلى قبل الإحرام صلاة خاصة لأجل الاحرام غير صلاة فرض الظهر وقبل الاحرام قلد البدنة بنعلين وشق سنامها من الجانب الأيمن ومسح الدم واختلف فى احرامه وكيفية تلبيته فأكثر الأحاديث الصحيحه مصرحة بأنه أحرم بحج وعمرة وقال آتانى آت من ربى عز وجل فقال صل فى هذا الوادى المبارك وقل عمرة فى حجة والأحاديث الصريحة فى هذا المعنى تزيد على عشرين وأيضا وردت أحاديث كثيرة شهدت بأن احرامه كان بافراد الحج فى صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ أهل بحج مفردا وثبت فى الصحيحين خرجنا مع رسول الله ﷺ لانذكر

إلا الحج وعند مسلم عن ابن عمر أهللنا مع رسول الله ﷺ بالحج مفردا وورد فى التمتع أحاديث صحيحة وطريق التوفيق بين تلك الأحاديث هو أن الاحرام كان بالحج أولا ثم أدخل العمرة فى الحج فصار قارنا وقال دخلت العمرة فى الحج إلى يوم القيامة والذى قال بالتمتع مراده التمتع اللغوى وهو الانتفاع والالتذاذ ولا شك أن الانتفاع والالتذاذ حاصل فى القران لأنه يكتفى عن نسكين بنسك واحد ولا يحتاج إلى إفراد عمل لكل واحد من الحج والعمرة وأما أصحابه رضى الله عنهم فقد كانوا على ثلاثة أقسام قسم أحرموا بالحج والعمرة أو بمجرد الحج ومعهم هدى وبقوا على احرامهم وقسم ثان لم يكن معهم هدى وأحرموا بالحج فأمر الرسول ﷺ بأن يجعلوا الحج عمرة يعنى يقلبون الاحرام بالحج إلى الاحرام بالعمرة ويتممون أفعال العمرة قبل يوم عرفة ثم يحرمون بالحج من مكة ويمضون إلى عرفة وقسم ثالث هم جماعة لم يكن معهم هدى وأحرموا بالحج والعمرة فأمرهم رسول الله ﷺ أن يقلبوا الاحرام إلى العمرة وهذا هو فسخ الحج والعمرة بالعمرة .

﴿ فصل وقع السهو لخمس من الطوائف فى صفة حج رسول الله ﷺ ﴾

الطائفة الأولى هم القائلون بأنه حج مفردا ولم يعتمر إذ ذاك * الطائفة الثانية هم القائلون بأنه تمتع بالعمرة ثم أحل ثم أحرم بالحج * الطائفة الثالثة هم القائلون بأنه تمتع ولم يحل من احرامه لأنه ساق الهدى * الطائفة الرابعة هم القائلون بأنه كان قارنا قرانا جمع فيه بين طوافين وسعيين * الطائفة الخامسة هم القائلون بأنه كان مفردا ثم بعد ذلك أحرم بالعمرة من التنعيم وأما إحرام الرسول ﷺ فوقع فيه سهو لخمس من الطوائف أيضا الطائفة الأولى هم القائلون بأنه لبى بعمرة مجردة واستمر على ذلك الطائفة الثانية هم القائلون بأنه لبى بالحج مفردا واستمر عليه الطائفة الثالثة هم القائلون بأنه لبى بعمرة ثم أدخل عليها الحج الطائفة الرابعة هم القائلون بأنه لبى بالحج مفردا ثم بعد ذلك أدخل عليه العمرة وهذا من خصائصه الطائفة الخامسة هم القائلون بأن إحرامه كان مطلقا ولم يعين نسكا بعد ذلك جاء الوحى بالتعيين ولما صلى الظهر أحرم ولبى ثم ركب ناقته ولما انبعثت ناقته لبى أيضا ثم لما صعد على طرق البيداء لبى أيضا وكان حينا يقول لبيك بحجة وكان يقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك أن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وكان يرفع صوته يسمع جميع الصحابة ويقول ارفعوا أصواتكم وكان راكبا على بعير عليه رحل وليس عليه شقدف ولا محارة ولا محمل ولا هودج ولا محفة وداوم يلبى على هذه القاعدة والصحابة يزيدون وينقصون فى التلبية ولم ينكر عليهم الرسول ﷺ وجمع شعر رأسه ﷺ فى مدة الاحرام ولبده بالخطمى والغسل بكسر الغين المعجمة وهو عبارة عن دواء يجتمع به الشعر ولما وصل إلى منزل الروحاء رأى حمار وحش مجروحا فقال ذروه فسيأتى الذى جرحه عن قريب فأتى على الفور وقال يارسول الله افعلوا بصيدى ماشئتم .

فأمر أبا بكر فقسمه على الرفاق ثم لما وصل إلى منزل اثابة وهو منزل بين الروية والعرج رأى ظبيا نائما فى ظل شجرة فأمر شخصا أن يكون بالقرب منه لئلا يتعرض له أحد من المحرمين ولما بلغ العرج تخلف غلام لأبى بكر كان معه جمل هو زاملة الرسول وأبى بكر فانتظروه زمانا ولما وصل لم يروا الجمل معه فقال أبو بكر أين البعير قال فقدته فقام إليه أبو بكر وضربه على سبيل التأديب وهو يقول جعلناك على بعير واحد فضيعته والرسول ﷺ يتبسم ويقول انظروا إلى هذا المحرم مايصنع ولم يزد على هذا ولما بلغ الابواء جاء إليه صعب بن جثامة بحمار وحش هدية فلم يقبله منه ولما رأى الكراهة فى وجهه قال لم نرد هديتك لكنا محرمون ولما بلغ وادى عسفان قال ياأبا بكر أتعلم أى واد هذا فقال وادى عسفان قال لقد مر بهذا الوادى هود وصالح عليهما السلام على جملين أحمرين خطامهما من ليف وعليهما ازاران من صوف ورداءان من صوف هما عباءتان وهما يلبيان بالحج ولما بلغ سرف حاضت عائشة فحزنت وبكت فقال لم تبكين لعلك حضت قالت نعم قال لاتهتمين هذا شىء كتبه الله على بنات آدم وليس فى حجك نقص اعملى كل مايعمله الحاج لكن لاتطوفى بالبيت وكانت عائشة قد أحرمت بالعمرة فقط فقال رسول الله ﷺ اغتسلى وأحرمى بالحج ففعلت ولما رأت الطهر طافت وسعت فقال رسول الله ﷺ قد أحللت من الحج والعمرة فقالت انى لاجد فى نفسى دغدغة لأنى ماطفت للعمرة إلا بعد الوقوف

فأمر أخاها عبد الرحمن أن يمضى بها لتحرم من التنعيم وتأتى بعمرة وللعلماء فى هذه العمرة أقوال قال بعضهم هى عمرة زيادة أمر بها لتطييب خاطر عائشة رضى الله عنها وجبر قلبها والأفطرافها وسعيها كاف عن حجها وعمرتها وهى كانت متمتعة وأدخلت الحج على العمرة فصارت قارنة وذا أصح الأقوال والاحاديث لاتدل على غيره وقال بعض العلماء لما حاضت أمرها برفض العمرة الاولى التى كانت أحرمت بها وهذا قول الإمام أبى حنيفة وأصحابه ولما وصل الرسول ﷺ سرف قال من لم يسق الهدى وأراد أن يجعل نسكه عمرة فليفعل ومن ساق الهدى فليمض على نسكه ولما وصل مكة قال على طريق الجزم والوجوب من لم يسق الهدى فليجعل نسكه عمرة وليحل من احرامه ومن ساق الهدى فليقم على احرامه وقال لولا أنى سقت الهدى لاحللت ولما وصل إلى ذى طوى قبل دخول مكة نزل ثم بات ليلة الأحد الخامس من ذى الحجة وصلى الصبح هناك واغتسل ودخل مكة بعد طلوع الشمس بهنيهة من طريق الحجون ولما وصل إلى باب بنى شيبة وشاهد الكعبة أخذ يدعو بهذا الدعاء اللهم زد بيتك هذا تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وفى بعض الروايات أنه لما نظر إلى الكعبة رفع يديه وكبر وقال اللهم أنت السلام ومنك السلام حينا ربنا بالسلام اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من حجه واعتمره تكريما وتشريفا وتعظيما وبرا ولما دخل المسجد قصد نحو الكعبة ولم يصل تحية المسجد ولما حاذى الحجر الأسود استلمه ولم يرفع

يديه ولم يكبر كما يفعله الجهال ثم أخذ في الطواف وجعل الكعبة على جانبه الايسر ولم يرد شيء من الادعية في مكان بعينه باسناد صحيح إلا الدعاء بين الركن اليماني والحجر الاسود فانه قال هناك ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ورمل في ثلاثة أشواط والرمل أن يسرع في مشيته ويقارب بين خطواته كما كان يفعله المصارعون وأخرج رداءه من تحت إبطه الأيمن وجعله على كتفه الايسر وسار في بقية الطواف على هينة وكلما حاذى الحجر الأسود أشار اليه بمحجن كان في يده ثم قبل رأس ذلك المحجن والمحجن عصا قصيرة في رأسها اعوجاج وكان إذا حاذى الركن اليماني أشار اليه بالاستلام ولم يثبت أنه إذ ذاك قبل يده أو قبل المحجن وأما الحجر الأسود فانه قبله ووضع وجهه المبارك عليه وفي بعض الأحيان كان يضع يده ثم يقبلها وكان يقول في حال الاستلام باسم الله والله أكبر وكلما حاذى الحجر الأسود قال الله أكبر وكان في بعض الاحيان يضع جبهته عليه ساجدا ثم يقبله كل هذا ثابت في الصحيح وكان إذا فرغ من الطواف قام خلف المقام وتلا قوله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ثم صلى ركعتي الطواف والمقام اذ ذاك كان موضوعا قريبا من الكعبة وقرأ في الركعة الأولى الفاتحة وقل يا أيها الكافرون وفي الثانية الفاتحة وقل هو الله أحد ثم بعد الصلاة توجه إلى الحجر الأسود وجاء فاستلمه ثم خرج من أواسط أبواب الصفا وهي خمسة ثم قصد الصعود ولما قرب منه تلا قوله تعالى إن الصفا والمروة من شعائر الله ثم قال أبدأ بما بدأ الله به وفي رواية النسائي إبدؤا على صيغة الأمر ثم صعد على الصفا قدر ما يتمكن معه من مشاهدة الكعبة ثم استقبلها وكبر الله وقال لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم دعا وقال اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم لاتدع لي ذنبا إلا غفرته ولا هما إلا فرجته ولا كربا إلا كشفته ولا حاجة الا قضيتها ثم هلل ثلاثا ثم دعا بما أحب ثم هبط وروت صفية بنت شيبة أنه كان يقول بين الصفا والمروة رب اغفر وارحم إنك أنت الأعز الأكرم وكان يسعى ماشيا يسير من الصفا إلى المروة ومن المروة الى الصفا فلما اشتد الزحام ركب ناقته وتمم سعيه راكبا وأما طواف القدوم فانه كان فيه ماشيا كما ذكرنا لما روى جابر أنه رمل الأشواط الثلاثة الأول وذا لا يتصور للراكب وأما طواف الركن فانه أتى به راكبا لعذر وكان يختم السعي بالمروة وكلما وصل اليها قرأ الأذكار والدعوات التي قرأها على الصفا ولما تم السعي قال للصحابة ألا من لم يسق الهدى فليجعلها عمرة وفرض عليهم التحلل التام من وطء وطيب ولبس مخيط ثم أقاموا على ذلك إلى يوم التروية وهو الثامن من ذي الحجة وقال ﷺ لولا أني سقت الهدى لأحللت وأما ماورد في بعض الروايات من أنه ﷺ أحل فانه لم يثبت بل هو غلط وهنا دعا فقال اللهم ارحم المحلقين ثلاث مرات والمقصرين قالها مرة وسأل سراقة بن مالك

رسول الله ﷺ عن الفسخ والإحلال أخاص هو فى هذا العام أم حكم دائم فقال بل حكم دائم إلى الأبد وأبو بكر وعمر وعلى وطلحة والزبير لم يحلوا من إحرامهم لما ساقوه من الهدى وأمهات المؤمنين أحللن وكذا فاطمة رضى الله عنها فانها لم يكن معها هدى وفى هذه المدة حيث أقام قصر الصلاة بمنزله ظاهر مكة ولما مضت أربعة أيام الأحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء وتضحى النهار من يوم الخميس توجه بجميع الناس إلى منى وأحرم إذذاك بالحج من كان قد أحل كل واحد من منزله ولما وصل ﷺ إلى منى نزل وصلى الظهر والعصر وبات بمنى وكانت ليلة الجمعة ولما ارتفعت الشمس سار من منى على طريق ضب إلى عرفة وكان بعض الصحابة يكبر وبعضهم يلبى ولم ينكر ﷺ على أحد ولما بلغ إلى نمرة وهو موضع قريب من عرفات وجد قبته قد ضربت هناك فنزل وأقام حتى زالت الشمس ثم أمرهم بشد رحل ناقته وركبها وخطب خطبة بين فيها قواعد الإسلام بأسرها واقتلع أساس الشرك والجاهلية بالكلية وذكر ما كان محرما فى جميع الملل وجعل أوضاع الجاهلية بأسرها وكل ربا كان فيها تحت قدمه ووصى أمته بملاطفة النساء وأمرهم بالتمسك بكتاب الله وأخبرهم أنهم لن يضلوا ما داموا به مستمسكين ثم سألهم ماذا تقولون وبماذا تشهدون قالوا نشهد أنك بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة فرفع ﷺ أصبعه نحو السماء وقال اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد ثم قال ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب ثم نزل وأمر بلالا بالأذان والاقامة وصلى الظهر والعصر جمعا وقصرا وصلى معه أهل مكة كما صلى ثم بعد ذلك ركب وسار إلى عرفات ولما قرب من الصخرات الكبار استقبل القبلة ووقف على راحلته وأخذ فى الدعاء والتضرع والابتهال إلى أن غربت الشمس ثم سار وقال عرفات كلها موقف لايختص مكان دون مكان وكان فى حالة الدعاء قد رفع يديه نحو صدره كالسائل المسكين ومن جملة ماحفظ عنه من دعوات ذلك الموقف اللهم لك الحمد كالذى نقول وخيرا مما نقول اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى واليك مآبى ولك رب تراثى اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الامر اللهم إنى أعوذ بك من شر ما تجىء به الريح اللهم إنك تسمع كلامى وترى مكانى وتعلم سرى وعلانيتى ولا يخفى عليك شىء من أمرى أنا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنوبى أسألك مسألة المسكين وأبتهل اليك ابتهال المذنب الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضرير من خضعت لك رقبته وفاضت لك عيناه وذل جسده ورغم أنفه لك اللهم لاتجعلنى بدعائك رب شقيا وكن بى رءوفا رحيما يا خير المسئولين ويا خير المعطين هذا الدعاء ثابت فى معجم الطبرانى وروى الإمام احمد فى مسنده أن أكثر دعاء النبى ﷺ فى يوم عرفة لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شىء قدير وفى سنن البيهقى أن النبى ﷺ قال أكثر دعائى ودعاء الأنبياء يوم عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى سمعى نورا وفى بصرى نورا اللهم اشرح لى صدرى

ويسر لى أمرى أعوذ بك من وسواس الصدر وشتات الأمر وفتنة القبر اللهم إنى أعوذ بك من شر مايلج فى الليل وشر مايلج فى النهار وشر ماتهب به الرياح ومن شر بوائق الدهر . ونزل من الآيات فى عرفات اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا وفى ذلك اليوم سقط رجل عن راحلته بعرفات فأمر صلى الله عليه وسلم أن يغسل بالماء والسدر وأن يدرج فى ثوبى احرامه وأن لايطيب ولا يغطى رأسه ولا وجهه وقال إنه يبعث ملبيا ولما أفاض بعد تمام الغروب كان أسامة بن زيد رديفه وكان صلى الله عليه وآله وسلم يجذب زمام الراحلة اليه بحيث أنه كان رأسها يحك الرحل وكان يقول أيها الناس اتئدوا مهلا مهلا ليس الخير فى السوق ولا التقوى فى العجلة وكان يرجع فى طريق المأزمين يقصد ماقصده فى الخروج إلى مصلى العيد من طريق والرجوع من أخرى وفى أثناء ذلك ربما أرخى زمام راحلته ليكون السير بين السريع والبطىء وإذا وصل إلى مكان وسيع حركها بسرعة وإذا بلغ نشرا من الأرض أرخى لها لتسير الهوينا وكان يلبى فى طريقه ومال إلى بعض الشعاب ونقض وضوءه ثم توضأ وضوءا خفيفا فقال أسامة الصلاة يارسول الله فقال ﷺ الصلاة أمامك ثم ركب حتى أتى المزدلفة فتوضأ وضوءا كاملا ثم أمر بالأذان والإقامة وصلى المغرب قبل أن تحل الرحال بل قبل أن تناخ الجمال ولما حلوا رحالهم أقيمت الصلاة وصلى العشاء أيضا بغير أذان ولم يصل بين هذين الفرضين صلاة أصلا ثم بات بالمزدلفة إلى أن تنفس الصبح ولم يحى تلك الليلة ولم يصح شىء من الأحاديث فى إحياء ليلة العيد ورخص لضعفاء قومه أن يتقدموا إلى منى قبل طلوع الفجر ولا يرمون إلا بعد الطلوع وأما قول عائشة إن رسول الله ﷺ أرسل أم سلمة فى ليلة النحر فرمت الجمار قبل الفجر ثم مضت فطافت طواف الركن ثم رجعت إلى منى ففى إسناده مقالات وأنكره الأساطين من المحدثين وأرسل جمعا من النساء فرموا الجمار فى الليل لخوف الزحام وللناس فى هذه المسئلة ثلاثة أقاويل يجوز عند الشافعى وأحمد رمى جمرة العقبة بعد نصف الليل لكل ، وأبو حنيفة يقول لايجوز إلا بعد طلوع الفجر وقال جماعة لايجوز للقادر إلا بعد طلوع الشمس بخلاف المعذور فانه يجوز له ذلك ولما طلع الفجر صلى الصبح لأول وقتها لاقبل الوقت كما يظنه البعض ثم ركب وجاء إلى المشعر الحرام وهو تل فى وسط المزدلفة عليه عمارة محدثة وأما قول بعض مشايخ الحديث والفقهاء هو جبل صغير على يسار الحاج وهذا المقام المشهور ليس بالمشعر فسهو منهم والصحيح أن المشعر الحرام هذا المعروف المعمور ثم وقف ﷺ فى المشعر الحرام واستقبل القبلة واشتغل بالدعاء والتضرع والابتهال والتكبير والتهليل إلى قريب طلوع الشمس ثم دفع وقد أردف الفضل بن العباس وأسامة يمشى بين قريش وفى هذه الطريق أمر الفضل بن العباس أن يلقط له حصى الجمار فالتقط سبعا أخذها ﷺ على كفه المبارك وجلا عنها الغبار وقال أمثال هؤلاء فارموا وإياكم والغلو فى الدين فانما أهلك من كان قبلكم الغلو فى الدين وفى

هذه الطريق اعترضته امرأة جميلة من خثعم وقالت أن أبى شيخ كبير لايستمسك على البعير فامرها بالحج عنه فلاحظها رديفه الفضل بن العباس فجعل ﷺ يده وقاية لئلا يتلاحظا واعترضته أيضا امرأة وأخبرت أن أمها فى غاية العجز وأنها إن ربطت على البعير فربما هلكت فقال ﷺ لو كان على أمك دين كنت تقضيه عنها أم لا فقالت نعم كنت أقضيه قال فدين الله أولى بالقضاء ولما بلغ بطن محسر وهو واد فى أول منى ساق راحلته سوقا شديدا وأسرع الخروج منه وهكذا جرت العادة النبوية فى جميع المواطن التى أنزل الله فيها البلاء على أعدائه وفى بطن محسر جرى على أصحاب الفيل ماهو فى القرآن وسمى محسرا لأن الفيل حسر فيه عن الحركة وعجز عن السير نحو مكة وبطن محسر برزخ بين منى والمزدلفة وليس منهما كما أن عرنة ونمرة برزخ بين عرفة والمشعر الحرام وكذلك لم يزل يحرك راحلته فى الطريق الوسطى إلى أن هبط فى الوادى الذى تجاه جمرة العقبة فقام والكعبة على يساره ومنى على يمينه ورمى الجمار سبعا وهو راكب واحدة بعدواحدة فى محل الجمرات يكبر مع كل واحدة وبعد رمى الجمار قطع التلبية وفى ركابه أسامة بن زيد وبلال أحدهما آخذ بزمام الراحلة والآخر يظله بمظلة ليقيه حر الشمس ثم رجع إلى منزله بالقرب من مسجد الخيف وخطب خطبة بليغة بلغ صوته إلى جميع أهل الخيام فى خيامهم وهذا من جملة المعجزات النبوية أعلم فيها بحرمة يوم النحر وفضله عند الله سبحانه وتعالى وأمرهم بتعلم مناسك الحج وقال لعلى لاأحج بعد عامى هذا وأمر بالسمع والطاعة للامراء الداعين إلى كتاب الله وأنزل الانصار والمهاجرين منازلهم وقال لاتكفروا بعدى يضرب بعضكم رقاب بعض ألا ومن جنى جناية فعلى نفسه وقال اعبدوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم واطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم وودع الناس وقال ليبلغ الشاهد منكم الغائب ثم سار إلى المنحر وهو موضع مشهور فى وسط سوق منى ونحر ثلاثا وستين بدنة بيده وهن قيام معقولات وهذا عدد سنى عمره المبارك وأمر أمير المؤمنين عليا بنحر تمام المائة فنحر سبعا وثلاثين وأمره أن يتصدق بجلالها وجلودها وأن لايعطى أجرة الجزار منها بل من ماله ﷺ وأما حديث أنس أنه نحر سبعا فتوهم بعضهم أنه معارض لهذا الحديث وجوابه أن انسا شاهد سبعا ثم غاب وجابر شاهد تمام ثلاث وستين وقال بعضهم نحر سبعا بيده المباركة وإلى تمام ثلاث وستين كان طرف الحربة بيد النبى ﷺ وطرفها الاخر بيد على وبعد ثلاث وستين نحر أمير المؤمنين سبعا وثلاثين على انفراده ولما فرغ من النحر أعلم أن منى كلها منحر وان فجاج مكة كلها سبل وان المنحر والنحر لايختص ببعض الاماكن وأمر بطلب الحلاق لحلق رأسه ولما وقف الحلاق وهو معمر بن عبد الله بن نضلة على رأس رسول الله ﷺ وأخذ الموسى بيده قال له يامعمر أمكنك رسول الله من شحمة أذنيه وفى يدك الموسى فقال معمر نعم وان ذلك لمن نعم الله على ومنه قال أجل ثم أشار إلى الحلاق أن يبدأ بالجانب الأيمن فلما فرغ منه قسم الشعر على من حضر فى ذلك الجانب

ثم أشار إليه أن يحلق الجانب الأيسر وأعطى جميع ذلك لأبي طلحة وكان قد أخذ نصيبا من الجانب الأيمن قبل كل أحد ولما فرغ من الحلق وكان قد أصاب كل أحد شعرة أو شعرتين قلم أظفاره وقسم ذلك أيضا على الناس وحلق أكثر الصحابة وقصر أقلهم ثم بعد ذلك سار إلى مكة قبل الزوال فطاف وهذا الطواف يسمى طواف الافاضة وطواف الزيارة وطواف الصدر وما ورد فى بعض الاحاديث من أنه ﷺ أخر طواف الزيارة إلى الليل فمشايخ الحديث يقولون هو غلط ولما فرغ من الطواف جاء إلى بئر زمزم فوجدهم ينزعون الماء فقال لولا أنى أخشى أنكم تغلبون لنزعت معكم وأعنتكم على السقاية فعرضوا عليه دلوا فتناولها منهم وشرب قائما وشربه قائما اما لبيان جواز ذلك واما للضرورة والحاجة وقد كان نبى الله فى هذا الطواف راكبا راحلته وسبب الركوب قال بعضهم كثرة الازدحام أو ليكون مشرفا على الناس ليراه الحاضرون فيتعلموا الطواف وآدابه وقال بعضهم كان فى رجله المباركة عارض يؤذيه فركب ضرورة ورجع من حينه إلى منى وصلى الظهر بها كذا فى الصحيحين وفى صحيح مسلم أنه صلى الظهر بمكة وأكثر العلماء يرجحون أنه صلى الظهر بمكة لأن هذا الحديث رواه صحابيان جابر وعائشه وذاك رواه ابن عمر الثانى أن عائشة أخص وأعلم بأحواله وبعضهم يرجح حديث ابن عمر لأنه متفق عليه وليس فيه اضطراب ورجال اسناده أعظم وأجل ولما رجع إلى منى بات بها وأقام فى اليوم الثانى إلى أن زالت الشمس فسار على قدميه قبل أداء صلاة الظهر نحو الجمرة الأولى وهى التى تلى مسجد الخيف ورمى سبعا يكبر مع كل ولما فرغ من الرمى تقدم قليلا إلى السهل واستقبل القبلة ودعا قدر سورة البقرة ولما فرغ من الدعاء أتى الجمرة الوسطى ورمى كما فعل فى الأولى وأخذ على الطريق اليسرى ومشى خطوات نحو وسط الوادى ودعا قدر مادعا فى الأولى وسار نحو جمرة العقبة واستقبلها وجعل الكعبة على يساره ومنى على يمينه ورمى ورجع من حينه ولم يشتغل بالدعاء ولهذا وجهان أحدهما أنه كان زحام عظيم ولم يتيسر الوقوف الثانى أن دعاء هذه العبادة كان قد أتى به فى صلب العبادات والدعاء فى صلب العبادة وكذا دعاء الصلاة غالبا كان فى آخر التشهد قبل السلام ولم يتعجل فى النفر بل أقام ثلاثا وبعض الرابع السبت والأحد والاثنين وبعد الزوال من يوم الثلاثاء رمى وسار إلى المحصب وهو موضع خارج مكة يقال له الابطح أيضا فنزل به حيث كان أبو رافع المقدم على أحماله قد نزل ثمة وضرب الخيمة بحسب الاتفاق لاعن أمر فنزل ﷺ وصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء هناك ونام قليلا ولما استيقظ ركب وسار إلى مكة وطاف للوداع ولم يرمل وفى هذه الليلة رغبت عائشة فى العمرة فأجازها ليلا وأرسل معها عبد الرحمن إلى التنعيم وهو خارج عن الحرم فاحرمت وجاءت إلى مكة وتممت عمرتها قبل مضى الليل ورجعت إلى المحصب فقال ﷺ فرغتم فقالوا نعم

فأمر بالرحيل فرحلوا باجمعهم وطاف ﷺ طواف الوداع ثم توجه إلى المدينة

واختلاف العلماء فى التحصيب قال بعضهم أمر اتفاق ولم يكن من السنن ولا من الآداب وقال بعضهم هو من سنن الحج وتمام المناسك لأن النبى ﷺ قال إنا نازلون غدا بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر والمراد بخيف بنى كنانة المحصب لأن قريشا وبنى كنانة تعاهدوا وتحالفوا هناك على أن لايخالطوا بنى هاشم ولا يناكحوهم ولا يواصلوهم حتى يسلموا لهم رسول الله ﷺ فقصد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يظهر شعائر الاسلام حيث أظهروا شعائر الكفر والله أعلم

﴿ فصل فى دخول الكعبة والوقوف بالملتزم فى طواف الوداع ﴾

قال جماعة من العلماء والفقهاء لما حج رسول الله ﷺ دخل الكعبة ودخول الكعبة من سنن الحج والأحاديث والآثار دالة على أن دخول الكعبة لم يكن فى هذه السنة بل عام فتح مكة وفى الصحيحين قال ابن عمر دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكة على ناقة لأسامة حتى أناخ بفناء الكعبة فدعا عثمان بن طلحة بالمفتاح فجاء ودخل النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأسامة وبلال وعثمان بن طلحة

فأجافوا عليهم الباب مليا ثم فتحوه فبادرت الناس قال ابن عمر فوجدت بلالا على الباب فقلت أين صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال بين العمودين المقدمين قال ونسيت أن أسأله كم صلى وهذا الحديث صريح فى أن دخول البيت كان عام فتح مكة وقال إنى دخلت البيت وودت أنى لم أكن دخلت انى أخاف أن أكون قد أتعبت أمتى من بعدى وسألت عائشة دخول البيت فقال صلى الله عليه وآله وسلم صلى فى الحجر ركعتين فكأنما صليت فى الكعبة وأما الوقوف فى الملتزم ففى سنن أبى داود عن عبد الله بن عمر أنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائما بين الركن والباب واضعا صدره على جدار الكعبة باسطا ذراعيه وكفيه وهذا يحتمل أن يكون عام الفتح ويحتمل أن يكون عام الحج وكأنه كان فى العامين لأن مجاهدا والامام الشافعى وجماعة من العلماء قالوا بأنه يستحب بعد طواف الوداع أن يقف بالملتزم ويدعو لأنه ماوقف به أحد ودعا الا استجيب له ولما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصبح تجاه الكعبة قرأ فى الصلاة سورة ق والطور ثم توجه إلى المدينة ولما وصل إلى منزل الروحاء ليلة الجمعة رأى جمعا فسلم عليهم وسألهم عن شأنهم فقالوا نحن مسلمون فمن أنت قال أنا رسول الله فجاءت امرأة وقدمت طفلا وقالت أيصح حج هذا الطفل قال نعم وتثابين أيضا ولما بلغ إلى ذى الحليفة نزل بها وبات فلما أصبح سار ولما شاهد المدينة كبر ثلاثا ثم قال لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دخل المدينة

﴿ فصل ﴾ اعلم أن الذبائح التى تحصل بها القربة ثلاثة أنواع أحدها الهدى الثانى الإضحية الثالث العقيقة والنبى ﷺ كان يرسل للهدى الغنم والابل وكان يهدى عن أمهات المؤمنين البقر ولما حج ساق الهدى معه ولما اعتمر أيضا ساق معه الهدى وكان إذا قام فى بعض الأعوام أرسل الهدى مع من يذهب إلى مكة ولم يكن فى حالة إرسال الهدى يحرم عليه شىء وكان من عادته إذا أهدى غنما أن يقلدها وإذا أهدى ابلا قلدها وأشعرها وقد تقدم بيان ذلك وكان إذا أرسل الهدى على يد أحد أمره إذا أشرف شىء على الهلاك أن يذبحه ويصبغ نعله بدمه ويضرب به صفحته ولا يأكل منه هو ولا من فى تلك الصحبة وإن حضر أجانب قسم المذبوح بينهم وكان يهدى البدنة والبقرة عن سبعة وكان يبيح ركوب الهدى وقت الحاجة مالم يجد غيره وينحر الابل قائمة معقولة اليسار ويقول عند النحر باسم الله والله أكبر وكان إذا ذبح الغنم جعل قدمه المباركة على صفحتها وأباح لأمته أن يأكلوا من هديهم ويتزودوا وكان يقسم الهدى حينا وحينا يقول من له حاجة فليقطع لنفسه واستدل بعضهم بهذا على جواز الانتهاب فى النثار وما ساق من الهدى فى العمرة نحره عند المروة وما ساق فى الحج نحره فى منى ولم ينحر أبدا إلا بعد صلاة العيد ولم ينحر قبل يوم العيد أبدا وهذه الأمور مرتبة هكذا فى يوم العيد رمى جمرة العقبة ثم النحر ثم الحلق ثم الطواف .

﴿ فصل فى قربان رسول الله ﷺ ﴾

لم يترك الأضحية قط ضحى بكبشين من الضأن ذبحهما بعد صلاة العيد وقال من ذبح قبل صلاة العيد فليعد فانها ليست بقربة وإنما هى شاة لحم حصلها لأهله وقال يجزى من الضأن ماكان لسنة ومن غيره ماكان لسنتين فصاعدا ومجموع يوم العيد وثلاثة أيام التشريق أيام ذبح ومن السنة النبوية أن من قصد الأضحية فى يوم اليد أن لايأخذ من شعره إذا هل هلال ذى الحجة ولامن ظفره وأن يكون كالمحرم وأن يختار لأضحيته السمين السالم من العيوب لا العوراء ولا العمياء ولا معضوبة الإذن ولا مقطوعتها وكان من العادة النبوية أن يذبح الضحايا فى المصلى قال جابر حضرت رسول الله ﷺ لما فرغ من الصلاة خطب ولما فرغ من الخطبة ونزل عن المنبر جاءوا بكبش فذبحه ﷺ بيده وقال باسم الله والله أكبر هذا عنى وعمن لم يضح من أمتى وثبت فى سنن أبى داود أنه ضحى بكبشين أقرنين أملحين موجوءين فلما وجههما قال وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا مسلما وماأنا من المشركين إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين اللهم منك ولك عن محمد وأمته باسم الله والله أكبر ثم ذبح وأمر الناس بالاحسان فى الذبح وقال إن الله تعالى كتب الاحسان على كل شىء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته ومن الاحسان أن لايذبح بحضور البعض وان لا يشرع فى السلخ إلا بعد كمال الموت .

﴿ فصل فى السنة النبوية فى العقيقة ﴾

العقيقة اسم أول شعر نبت على رأس الطفل لأنه يعق اللحم والجلد أى يشقهما ويخرج وكان الرسول ﷺ يكره هذا الاسم سئل عن العقيقة قال لا أحب العقوق فقالوا نجعل نسكا عن الولد؟ فقال من أحب أن يؤدى نسكا عن الولد فعن الغلام شاتين وعن الجارية شاة وورد فى الحديث الصحيح أن الغلام رهينة بعقيقة تذبح عنه يوم السابع ويحلق رأسه ويسمى قال أحمد معنى الحديث أن الولد محبوس عن أن يشفع لوالديه مالم يؤديا عنه العقيقة وقال بعضهم هو ممنوع ومحبوس عن الخيرات والزيادات مالم يؤدوا عنه العقيقة ووقع فى بعض الروايات بدل ويسمى ويدمى وقال قتادة تفسيره أن الشاة إذا ذبحت أخذ قليل من صوفها وجعل فى الدم السائل من المذبوح ثم وضع على رأس الطفل ليسيل من الدم على رأسه مثل الخيط ثم يغسل ويحلق رأسه والصواب أن هذا تحريف من بعض الرواة لأن النبى صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن والحسين بشاتين ولم يفعل ذلك وهذا الفعل بعوائد الجاهلية أشبه والله أعلم وصح أنه صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن بشاة وعن الحسين بشاة وأمر فاطمة بحلق رأسه وأن تتصدق بوزن شعره فضة ولما وزن كان قدر درهم ولكن حديث عن الغلام شاتان أقوى وأصح لأنه يرويه جماعة من أكابر الصحابة وأيضا الفعل يدل على الجواز والقول أقوى من الفعل وأتم لأن الفعل يحتمل الاختصاص وأيضا الفعل يدل على الجواز والقول على الاستحباب وأيضا قصة ذبح العقيقة عن الحسن والحسين متقدمة على حديث أم ذر لأنها عام أحد والعام الذى بعده وحديث أم ذر عام الحديبية وأيضا الحق جل شأنه فضل الذكر على الانثى فى الميراث وفى جميع الأمور وذا يقتضى الفرق فى هذا الباب أيضا وفى حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذبح العقيقة عن نفسه بعد النبوة ولكن فى اسناده ضعف وقال أبو رافع رأيت النبى صلى الله عليه وسلم أذن فى أذن الحسن ابن على حين ولدته فاطمة بالصلاة وأما تسمية المولود فالسنة أن يكون فى اليوم السابع وأما الختان فابن عباس رضى الله عنهما يقول كانت الصحابة يختنون أولادهم بعد البلوغ وقال مكحول ختن إبراهيم صلى الله عليه وآله وسلم ابنه اسحق عليه السلام فى اليوم السابع واسمعيل عليه السلام فى السنة الثالثة عشر فبقيت السنة فى ولد اسمعيل أن يختتنوا فى الثالثة عشر وكان من العادة النبوية أن يسمى الولد باسم حسن وقال إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة وقال ان اخنع اسم عند الله رجل يسمى ملك الاملاك وقال لا تسمين غلامك يسار ولا رباحا ولا نجيحا ولا أفلح فانك تقول أثم هو فلا يكون فيقول لا انما هن أربع فلا تزيدن عليها وكان إذا سمع اسما مستكرها غيره باسم حسن غير اسم عاصية وقال انما أنت جميلة، وبرة سماها جويرية

وقال لشخص ما اسمك فقال اصرم فقال بل أنت زرعة وقال آخر حزن قال أنت سهل وسمى حربا سلما وسمى المضطجع المنبعث وبنو الرتبة بنو الرشدة وشعب الضلال سماه شعب الهدى وغير أسماء كثيرة غير ماذكرناه وأمر الأمة بتحسين الأسماء وفى هذا تنبيه على أن الأفعال ينبغى أن تكون مناسبة للأسماء لأن الأسماء قوالب الأفعال ودالة عليها لاجرم اقتضت الحكمة الربانية أن يكون بينهما ارتباط وتناسب وأن لايكون أحدهما أجنبيا من الآخر بحيث أن لايكون بينهما تعلق بوجه من الوجوه لأن الحكمة تأبى ذلك والواقع المشاهد غير ذلك وتأثير الأسماء فى المسميات والمسميات فى الأسماء ظاهر وبائن وإلى هذا المعنى أشار القائل .

وقل إن أبصرت عيناك ذا لقب إلا ومعناه إن فكرت فى لقبه

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ تعبير الرؤيا من معانى الأسماء كما فعل مرة فى منام رآه قال رأيت فى منامى كأنى فى دار عقبة بن رافع وأتينا برطب ابن طاب فأولت الرفعة لنا فى الدنيا والعاقبة لنا فى الآخرة وأن ديننا قد طاب يعنى أن الذى اختاره الله لهم قد أرطب وطاب ومرة أخرى أشار أن تحلب شاة فقام شخص ليحلبها قال ما اسمك قال مرة قال اقعد فقام آخر فقال ما اسمك قال حرب قال اقعد فقام آخر فقال ما اسمك فقال يعيش قال احلب وكذا الطرق والمنازل المكروهة الأسماء كان يتجنب عبورها والنزول بها لسبب ارتباط بين الأسماء ومسمياتها وكان إياس بن معاوية إذا رأى شخصاً قال ينبغى أن يكون اسمه كذا وقلما يخطئ فى ذلك ولما كانت الأنبياء صلوات الله عليهم أشرف الخلق وأكملهم وأخلاقهم وأعمالهم أشرف الأخلاق والأعمال وأسماؤهم أشرف الأسماء فلهذا الوجه أمر صلى الله عليه وآله وسلم بالتسمى بأسمائهم وفى سنن النسائى تسموا بأسماء الأنبياء وأما التكنية ففيها نوع اكرام وقد كنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صهيبا أبا يحي وأمير المؤمنين عليا أبا تراب مع كنيته الأولى أبو الحسن وكانت أحب كناه إليه وكنى صنو أنس الطفل أبا عمير ولم يثبت فى المنع عن التكنى شىء إلا حديث تسموا باسمى ولاتكنوا بكنيتى وللعلماء فى هذه المسئلة أقوال بعضهم يقول لايجوز أن يتكنى أحد بأبى القاسم مطلقا سواء كان اسمه محمدا أو غير محمد وهذا القول منقول عن الشافعى القول الثانى أنه لايجوز الجمع بين اسمه صلى الله عليه وآله وسلم وكنيته كما ورد فى حديث الترمذى من تسمى باسمى فلا يتكن بكنيتى ومن تكنى بكنيتى فلا يتسم باسمى وهذا الحديث مقيد ومفسر لذلك الحديث القول الثالث أن الجمع بين الاسم والكنية جائز وهذا مذهب مالك واستدلاله بحديث أمير المؤمنين على حيث قال يارسول الله إن ولد لى من بعدك ولد اسميه باسمك وأكنيه بكنيتك قال نعم قال على وكانت رخصة لى صححه الترمذى وحديث عائشة قالت جاءت امرأة إلى

النبي ﷺ فقالت يارسول الله إنى قد ولدت غلاما فسميته محمدا وكنيته أبا القاسم فذكر لى أنك تكره ذلك فقال ما الذى أحل اسمى وحرم كنيتى أو ما الذى حرم كنيتى وأحل اسمى وهذه الطائفة تقول أحاديث منسوخة بهذين الحديثين القول الرابع أن التكنى بأبى القاسم كان ممنوعا فى حياة رسول الله ﷺ وأما بعد وفاته فجائز لأن سبب المنع أن شخصا بالبقيع نادى شخصا يا أبا القاسم فالتفت رسول الله ﷺ فقال المنادى يارسول الله أنادى غيرك فقال تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى فيكون مخصوصا بزمانه ﷺ وحديث على يشير إلى هذا المعنى وقال بعض العلماء ممن لايعرج على قوله ثبت النهى عن التكنى بكنية رسول الله ﷺ فلا يجوز التكنى بكنيته وكذا التسمى باسمه فلا ينبغى أن يجوز والصواب من هذه المقالات أن التسمى باسمه جائز بل مستحب لقوله تسموا باسمى والتكنى بكنيته ممنوع والمنع كان فى حياته أقوى وأشد والجمع بين اسمه وكنيته ممنوع والجواب عن حديث عائشة رضى الله عنها أنه غريب فلا يعارض الصحيح وفى حديث على نظر ومع ذلك ثبت أنه قال رخصة لى وذا دلالة بقاء المنع والله أعلم

﴿ فصل فى نهى أن يسمى العنب كرما ﴾

نهى رسول الله ﷺ أن يسمى العنب كرما الأن الكرم قلب المؤمن وفى هذا النهى عن تخصيص العنب بهذا الاسم والحال أن قلب المؤمن أولى بذلك فلا يكون ذلك منعا عن تسمية العنب بالكرم بل يكون نهيا عن تخصيص العنب بهذا الاسم الوجه الثانى المنع عن تسمية العنب كرما لأن تسمية الشجرة التى هى أصل أم الخبائث بالكرم والخير يؤدى إلى مدح المحرمات وتهييج النفوس إلى ذلك والله أعلم.

ومنع ﷺ أن تسمى العشاء العتمة وقال لاتغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم ألا وإنها العشاء وإنهم يسمونها العتمة وورد فى حديث آخر لو يعلمون مافى العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا قال بعضهم المنع منسوخ بالجواز وقال بعضهم الجواز منسوخ بالمنع والصواب أنه ليس بين الحديثين تعارض بل لم ينه أن يطلق اسم العتمة بالكلية بل نهى أن يهجر اسم العشاء ويكتفى بالعتمة حتى لو سماها بالعشاء تارة وبالعتمة تارة جاز والله أعلم

﴿ باب أذكار النبى ﴾

قالت عائشة رضى الله عنها كان النبى ﷺ يذكر الله على كل أحيانه يعنى فى جميع أوقاته وكان لايعوقه شىء عن ذكر الحق سبحانه لأن جميع كلامه كان فى ذكر الله والأمر والنهى والتشريع للأمة وكله ذكر وبيان الأسماء والصفات وأحكام الله تعالى والوعد والوعيد وكل هذا ذكر والثناء والدعاء والتمجيد والتحميد والتسبيح والسؤال والترهيب والترغيب بالكلية ذكر الحق سبحانه وحال سكوته أيضا كان قلبه وضميره فى الذكر فتكون أنفاسه

مشتملة على الذكر وحالة قيامه وقعوده وذهابه وإيابه وجميع حالاته لا ينفك فيها عن ذكر الله وكان إذا استيقظ من منامه قال الحمد لله الذى أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور وروت عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا هب من الليل كبر عشرا وقال سبحان الله وبحمده عشرا وقال سبحان الملك القدوس عشرا وهلل عشرا ثم قال اللهم إنى أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة عشرا ثم يفتتح الصلاة وعنها أيضا أن رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ قال لا إله إلا أنت سبحانك اللهم أستغفرك لذنبى وأسألك رحمتك اللهم زدنى علما ولا تزغ قلبى بعد إذ هديتنى وهب لى من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب وهذان الخبران ثبتا فى سنن أبى داود .

وروى البخارى فى صحيحه أن النبى ﷺ قال من تعار من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال اللهم اغفر لى أو دعا أستجيب له فان توضأ وصلى قبلت صلاته وقال ابن عباس بت ليلة فى بيت خالتى ميمونة فرأيت رسول الله ﷺ لما استيقظ من النوم نظر إلى السماء وقرأ عشر آيات من آخر سورة آل عمران إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب إلى آخر السورة ثم قال اللهم أنت نور السموات والأرض ومن فيهن فلك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن فلك الحمد أنت الحق ووعدك الحق وقولك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت إلهى لا إله إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وروت عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان إذا استيقظ من نومه قال اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم وكان فى بعض الأحيان يفتتح الصلاة بهذا الدعاء وكان إذا فرغ من صلاة الوتر قال سبحان الملك القدوس سبحان الملك القدوس وكان فى الثالثة يرفع صوته وكان إذا أراد الخروج من بيته يقول بسم الله توكلت على الله اللهم أنى أعوذ بك أن أزل أو أزل أو أضل أو أضل أو أجهل أو يجهل على وقال ﷺ من قال يعنى إذا خرج من بيته باسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله يقال له كفيت ووقيت وهديت وتنحى عنه الشيطان وقال ابن عباس لما بت فى بيت خالتى ميمونة سمعت النبى ﷺ لما خرج من حجرته يريد صلاة الصبح فى المسجد يقول اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى لسانى نورا واجعل فى سمعى نورا واجعل فى بصرى نورا واجعل من خلفى نورا ومن أمامى نورا واجعل من فوقى نورا ومن

تحتى نورا اللهم أعطنى نورا قال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ ما من عبد خرج من بيته يريد الصلاة فقال اللهم إنى أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا اليك فانى لم أخرج بطرا ولا أشرا ولا رياء ولا سمعة خرجت إتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك أسألك أن تنقذنى من النار وأن تغفرلى ذنوبى إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت إلا قيض الله له سبعون الف ملك يسألون له الرحمة وأقبل الله بوجهه الكريم عليه حتى يفرغ من صلاته.

وفى سنن أبى داود من قال عند دخول المسجد أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم إلا قال الشيطان حفظ منى سائر اليوم وقال ﷺ إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبى ﷺ وليقل اللهم افتح لى أبواب رحمتك وإذا خرج فليقل اللهم إنى أسألك من فضلك وكان النبى ﷺ إذا دخل المسجد قال اللهم صلى على محمد وسلم اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك وكان إذا صلى الصبح جلس فى مصلاه إلى طلوع الشمس ثم صلى ركعتين وورد فى فضل ذلك أحاديث كثيرة تزيد على عشرة وقال هذا عمل يعدل حجة وعمرة تامة تامة تامة وكان يقول عند الصباح اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت واليك النشور أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله ولا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير رب أسألك خير ما فى هذا اليوم وخير ما بعده وأعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده وأعوذ بك من الكسل وسوء الكبر رب أعوذ بك من عذاب النار وعذاب القبر وكان يقول عند المساء أمسينا وأمسى الملك لله إلى آخره وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه يا رسول الله علمنى كلمات أقولها فى الصباح والمساء قال قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شىء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسى ومن شر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسى سوءا أو أجره إلى مسلم قل هذا عند الصباح والمساء ووقت النوم وقال ما من عبد يقول فى صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شىء وقال من قال حين يمسى وحين يصبح رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا كان حقا على الله أن يرضيه وقال من قال حين يصبح أو يمسى اللهم إنى أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك أعتق الله ربعه من النار ومن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلاثا أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار ومن قالها أربعا أعتقه الله من النار وقال من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر يومه ومن قال ذلك حين يمسى فقد أدى شكر ليلته ولم يكن ﷺ يدع هؤلاء الكلمات حين يمسى وحين يصبح اللهم انى أسألك العافية فى الدنيا

والآخرة اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى وأهلى ومالى اللهم استر عوراتى وآمن روعاتى اللهم احفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتى أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين اللهم إنى أسألك خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده وكان إذا صار المساء يقول أمسينا وأمسى الملك لله إلى آخره وقال لبعض بناته قولى حين تصبحين سبحان الله وبحمده لاقوة إلا بالله ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن أعلم أن الله على كل شىء قدير وأن الله قد أحاط بكل شىء علماً فانهن من قالهن حين يصبح حفظ حتى يمسى ومن قالهن حين يمسى حفظ حتى يصبح وقال لبعض الصحابة ألا أعلمك كلمات إن قلتهن أبدل الله همك فرجا وأدى دينك قال بلى يارسول الله قال قل إذا أصبحت وإذا أمسيت اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال الراوى فقلت فأبدل الله تعالى همى وغمى فرجا وقضى دينى وقال من قال عند الصباح والمساء اللهم إنى أصبحت منك فى نعمة وعافية وستر فأتم على نعمتك وعافيتك وسترك كفاه الله هموم الدنيا والآخرة

﴿ وجاء ﴾ شخص إلى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله إنى تصيبنى آفات كثيرة فقال ﷺ قل عند كل صباح بسم الله على نفسى وأهلى فإنك لاتصاب وقال لفاطمة رضى الله عنها ماالذى يمنعك أن تسمعى ماأوصيك به تقولين إذا أصبحت وإذا أمسيت ياحى ياقيوم بك أستغيث فاصلح لى شأنى كله ولا تكلنى إلى نفسى طرفة عين وقال من قال فى كل يوم حين يصبح وحين يمسى حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبعا كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة وقال ﷺ من قال فى أول النهار اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم أعلم أن الله على كل شىء قدير وأن الله قد أحاط بكل شىء علما اللهم إنى أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم لم تصبه مصيبة حتى يمسى ومن قالها فى أول الليل لم تصيبه مصيبة حتى يصبح وقال ﷺ سيد الاستغفار اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من كل شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبى فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت من قالها فى أول النهار موقنا بها ثم مات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة ومن قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه ومن قال إذا أصبح لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير كان له عدل رقبة من ولد اسماعيل ﷺ وكتب له عشر حسنات وحط عنه عشر سيآت ورفع له عشر درجات وكان فى حرز من الشيطان حتى يمسى وإن قالها إذا أمسى كان مثل ذلك حتى يصبح ومن قالها فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد

بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه وثبت فى مسند الإمام أحمد أن النبى ﷺ علم زيد بن ثابت هذا الدعاء وأمره بالمواظبة على ذلك كل صباح لبيك اللهم لبيك لبيك وسعديك والخير كله فى يديك ومنك وإليك اللهم ماقلت من قول أو حلفت من حلف أو نذرت من نذر فمشيئتك بين يدى ذلك كله ماشئت كان ومالم تشأ لم يكن ولا حول ولا قوة إلا بك إنك على كل شىء قدير اللهم ماصليت من صلاة فعلى من صليت وما لعنت من لعن فعلى من لعنت أنت ولىي فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة ذا الجلال والاكرام فإنى على عهدك فى هذه الحياة الدنيا وأشهدك وكفى بك شهيدا بأنى أشهد أن لاإله إلا أنت وحدك لاشريك لك لك الملك ولك الحمد وأنت على كل شىء قدير وأشهد أن محمدا عبدك ورسولك وأشهد أن وعدك حق ولقاءك حق والساعة حق آتية لاريب فيها وأنك تبعث من فى القبور وأنك إن تكلنى إلى نفسى تكلنى إلى ضعف وعورة وخطيئة وإنى لاأثق إلا برحمتك فاغفر لى ذنوبى كلها أنه لايغفر الذنوب إلا أنت وتب على إنك أنت التواب الرحيم وكان يقول عند الصباح اللهم إنى أصبحت لاأستطيع دفع ما أكره ولا أملك نفع ما أرجو أصبح الأمر بيد غيرى وأصبحت مرتهنا بعملى فلا فقير أفقر منى اللهم لاتشمت بى عدوى ولا تسئ بى صديقى ولاتجعل مصيبتى فى دينى ولاتجعل الدنيا أكبر همى ولا مبلغ علمى ولا تسلط على من لايرحمنى اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك المصير اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموت والأرض رب كل شىء ومليكه أشهد أن لاإله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسى ومن شر الشيطان وشركه سبحان الله وبحمده لاحول ولا قوة إلا بالله ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن أعلم أن الله على كل شىء قدير وأن الله قد أحاط بكل شىء علما فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى وأهلى ومالى اللهم استر عوراتى وآمن روعاتى اللهم احفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتى اللهم أصبحنا نشهدك ونشهد حملة عرشك وملائكتك وحملة عرشك وجميع خلقك أنك أنت الله لاإله إلا أنت وحدك لاشريك لك فلك الحمد ولك الشكر أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين وكان يقول اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين وأصلح لى شأنى كله لا إله إلا أنت أعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء وأعوذ بك من علم لاينفع ومن قلب لايخشع ومن نفس لاتشبع ومن دعوة لايستجاب لها وأعوذ بك من زوال نعمتك ومن تحول عافيتك وفجاءة نقمتك ومن جميع سخطك اللهم إنى أعوذ بك من شر ماعلمت ومن شر ما لم أعلم اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لى ماقدمت وما أخرت وماأسررت وماأعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت اللهم إنى أعوذ بك من شر سمعى وبصرى وشر لسانى وشر قلبى وشر منيى اللهم

إنى أعوذ بك من التردى ومن الغرق والحرق والهدم وأعوذ بك من أن يتخبطنى الشيطان عند الموت وأعوذ بك من أن اموت فى سبيلك مدبرا واعوذ بك من أن أموت لديغا أعوذ بكلمات الله التامات من شر غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشيطان وأن يحضرون اللهم ألهمنى رشدى وأعذنى من شر نفسى أعوذ بوجه الله العظيم الذى لا شيء أعظم منه وبكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر وبأسماء الله الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم من شر ما خلق وذرأ وبرأ اللهم اغفر لى جدى وهزلى وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير واجعل الموت راحة لى من كل شر اللهم إنى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى رب أعنى ولا تعن على وانصرنى ولا تنصر على وامكر لى ولا تمكر على واهدنى ويسر لى الهدى وانصرنى على من بغى على رب اجعلنى لك شاكرا لك ذاكرا لك رهابا لك مطواعا لك مخبتا إليك أواها منيبا رب تقبل توبتى وأجب دعوتى واغسل حوبتى وثبت حجتى وسدد لسانى وأيد قلبى واسلل سخيمة صدرى اللهم ما رزقتنى مما أحب فاجعله قوة لى فيما تحب اللهم ما زويت عنى مما أحب فاجعله فراغا لى فيما تحب اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحينى ما علمت الحياة خيرا لى وتوفنى إذا علمت الوفاة خيرا لى وأسألك خشيتك فى الغيب والشهادة وأسألك كلمة الحق فى الرضا والغضب وأسألك القصد فى الفقر والغنى وأسألك نعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع وأسألك الرضا بعد القضاء وأسألك برد العيش بعد الموت وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك فى غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهديين اللهم اجعلنى أعظم شكرك وأكثر ذكرك وأتبع نصحك وأحفظ وصيتك اللهم إنى أسألك الصحة والعفة والأمانة وحسن الخلق والرضا بالقدر اللهم طهر قلبى من النفاق وعملى من الرياء ولسانى من الكذب وعينى من الخيانة فإنك تعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور اللهم اجعل سريرتى خيرا من علانيتى واجعل علانيتى صالحة اللهم إنى أسألك من صالح ما تؤتى الناس من الأهل والمال والولد غير الضال والمضل اللهم اهدنى وسددنى اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى ومنزل التوراة والانجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر يا أرحم الراحمين اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم.

ومهما أمكن ينبغى أن يصلى على النبى ﷺ وكيفيات الصلاة المنقولة عن حضرته ﷺ

كثيرة ذكرناها فى كتاب الصلاة والبشر أحدها اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد السلام عليك ورحمة الله وبركاته الكيفية الثانية اللهم صل على محمد وعلى أهل بيته كما صليت على ابراهيم إنك حميد مجيد اللهم صل علينا معهم اللهم بارك على محمد وعلى أهل بيته كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك علينا معهم صلوات الله وصلوات المؤمنين على محمد النبى الأمى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وجميع ماعد من الكيفيات ثمان وأربعون المروى منها عن سيدنا رسول الله ﷺ ست وثلاثون والباقى من الصحابة والتابعين وللعلماء خلاف فى أيها أفضل قال الشيخ محى الدين النووى فى كتاب الأذكار أفضلها أن يقول اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبى الأمى وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد لأنها جامعة للعبارات التى وردت فى الأحاديث الصحاح وقال الإمام إبراهيم المروزى أفضلها اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كلما ذكره الذاكرون وكلما سها عنه الغافلون

﴿ فصل إذا لبس الجديد من ثوبه ﷺ ﴾

كان ﷺ إذا لبس ثوبا جديدا قرأ هذا الدعاء اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له وقال من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذى كسانى هذا الثوب ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وقال أمير المؤمنين عمر رضى الله تعالى عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى وأتجمل به فى حياتى ثم عمد إلى الثوب الذى أخلق فتصدق به كان فى حفظ الله وفى كنف الله وفى سبيل الله حيا وميتا . وكان من عادته صلى الله عليه وسلم أنه إذا استجد ثوبا سماه باسمه عمامة أو قميصا أو رداء ورأى صلى الله عليه وسلم على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثوبا فقال أجديد هذا أم غسيل فقال بل غسيل فقال ألبس جديدا وعش حميدا ومت شهيدا

﴿ فصل فى رجوع رسول الله ﷺ إلى بيته ﴾

كان ﷺ إذا رجع إلى بيته قال الحمد لله الذى كفانى وآوانى والحمد لله الذى أطعمنى وسقانى والحمد لله الذى من على أسألك أن تجيرنى من النار وقال إذا ولج الرجل بيته فليقل اللهم إنى أسألك خير المولج وخير المخرج بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا ثم يسلم على أهل بيته وقال أنس بن مالك قال لى رسول الله ﷺ يابنى إذا دخلت على أهلك فسلم تكن بركة عليك وعلى أهل بيتك وقال ﷺ ثلاثة كلهم ضامن على الله عز وجل رجل خرج غازيا فى سبيل الله عز وجل فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر أو غنيمة ورجل راح إلى المسجد فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر أو غنيمة ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله سبحانه وتعالى وكان ﷺ يقول إذا دخل الرجل بيته وذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال

الشيطان لامبيت لكم ولا عشاء وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء .

﴿ فصل فى دخول رسول الله ﷺ الخلاء ﴾

كان ﷺ يقول عند دخول الخلاء اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث ويأمر بقوله وفى حديث آخر لا ينبغى أن يعجز أحدكم إذا أراد دخول الخلاء أن يقول اللهم إنى أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم ومر رجل به ﷺ وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه وقال إن الله يبغض العبد لذا يعنى الكلام فى الخلاء وحالة البول وكان ﷺ يقول لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ببول ولا بغائط وروى هذا الحديث جماعة من الصحابة وأما حديث الرخصة الذى رواه الإمام أحمد فى مسنده عن عائشة أنها قالت ذكر عند رسول الله ﷺ أن جماعة كرهوا استقبال القبلة حالة البول فقال منكرا لذلك وقد فعلوا فليجعلون القبلة تجاه أدبارهم فالبخارى إمام أهل الحديث يطعن فيه ولم يثبته أحد من الأئمة الكبار وكلام أحمد لا يقتضى اثباته وتحسينه وأيضا هو منقطع ومرسل وبعض رواته ضعيف وكان إذا خرج من الخلاء قال الحمد لله الذى أذهب عنى الأذى وعافانى وأما أذكار الوضوء فقد ذكرناها فى أول الكتاب .

﴿ فصل فى أذكار الأذان ﴾

شرع لنا رسول الله ﷺ خمسة أشياء أحدها أن السامع يقول مثل ما يقول المؤذن إلا فى لفظ حى على الصلاة وحى على الفلاح فانه يبدل ذلك بلا حول ولا قوة إلا بالله والحديث الذى ورد فى الجمع بين الحوقلة والحيعلة لم يصح وكذا ما ورد فى الاقتصار على الحيعلة الثانى أن يقول رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا وهذا القول يوجب المغفرة الثالث أن يصلى على الرسول ﷺ بعد إجابة المؤذن الرابع أن يدعو بهذا اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته إنك لا تخلف الميعاد الخامس أن يدعو لنفسه بما فيه صلاح آخرته ودنياه وفى بعض الروايات فى مسند الإمام أحمد من قال بعد أذان المؤذن اللهم رب هذه الدعوة القائمة والصلاة النافعة صل على محمد وارض عنى رضا لا تسخط بعده ثم دعا استجيب له وقالت أم سلمة علمنى رسول الله ﷺ أن أقول وقت أذان المغرب اللهم هذا اقبال ليلك وإدبار نهارك وأصوات دعائك فاغفر لى وقال أبو أمامة كان رسول الله ﷺ إذا سمع الأذان قال اللهم رب هذه الدعوة التامة المستجابة المستجاب لها دعوة الحق وكلمة التقوى توفنى عليها وأحينى عليها واجعلنى من صالحى أهلها عملا يوم القيامة وكان ﷺ يقول لا يرد الدعاء بين الأذان والاقامة قالوا فماذا نقول يارسول الله قال سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة .

﴿ فصل فى دعاء عشر ذى الحجة ﴾

كان رسول الله ﷺ فى عشر ذى الحجة يكثر الدعاء فيه ويأمر بالتهليل والتكبير والتحميد وجاء فى بعض الروايات أنه ﷺ كان يكبر دبر كل صلاة من الفرائض من صبح

عرفة إلى عصر أيام التشريق ويقول الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد وهذا الحديث وإن لم يبلغ اسناده درجة الصحة لكن عمل أهل الاسلام عليه ونقل عن الامام الشافعى أنه لوزاد على هذا فقال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده لا إله إلا الله والله أكبر يكون حسنا .

﴿ فصل فى رؤية الهلال ﴾

كان ﷺ إذا رأى الهلال قال اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والاسلام ربى وربك الله وفى بعض الأحيان كان يقول الله أكبر اللهم أهله علينا بالأمن والايمان والسلامة والاسلام والتوفيق لما تحب وترضى ربنا وربك الله وفى سنن أبى داود أن قتادة بلغه أن نبى الله ﷺ كان إذا رأى الهلال قال هلال خير ورشد هلال خير ورشد هلال خير ورشد آمنت بالذى خلقك آمنت بالذى خلقك الحمد الله الذى ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا وفى اسناده ضعف .

﴿ فصل ﴾ كان رسول الله صلى عليه وآله وسلم إذا أكل طعاما سمى الله وكان يأمر بذلك وقال إذا أكل أحدكم فليذكر الله تعالى فان نسى أن يذكر اسم الله فى أوله فليقل بسم الله فى أوله وآخره وعند المحققين من أهل الحديث أن التسمية فى أول الطعام واجبة لأن أحاديث الامر صحيحة سالمة من المعارضة أما إن كان فى جماعة فهل تجزى تسمية أحدهم أم لا قال جماعة من العلماء تجزى وحديث حذيفة لا يوافق قولهم لأنه قال حضرنا مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم طعاما فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها فى الطعام فأخذ بيدها ثم جاء أعرابى فأخذ بيده وقال ﷺ إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه جاء بهذه الجارية فأخذت بيدها فجاء بهذا الاعرابى ليستحل به فأخذت بيده والذى نفسى بيده إن يده لفى يدى مع يديهما ثم ذكر اسم الله وأكل وثبت فى سنن الترمذى من حديث عائشة أنها قالت أكل النبى ﷺ الطعام مع ستة من الصحابة فدخل أعرابى بغتة وأكل الطعام فى لقمتين فقال ﷺ لو أن هذا الاعرابى قال بسم الله لكفاكم هذا الطعام ومحقق أن النبى ﷺ كان قد سمى الله وكذلك أصحابه فلو أن تسمية الواحد تكفى عن الباقى لما احتيج إلى تسمية الأعرابى وورد فى حديث ضعيف من نسى أن يسمى على طعامه فليقرأ قل هو الله أحد إذا فرغ وكان إذا فرغ من الطعام يقول الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا وأحيانا يقول الحمد لله الذى كفانا وآوانا وكان ﷺ يقول من أكل أو شرب فقال الحمد لله الذى أطعمنى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وأحيانا كان يقول اللهم أطعمت وسقيت وأغنيت واقنيت وهديت وأحييت فلك الحمد على ما أعطيت وكان يقول فى بعض الأحيان الحمد لله الذى من علينا وهدانا والذى أشبعنا وآوانا وكل الإحسان آتانا وثبت فى حديث آخر أنه ﷺ قال إذا أكل أحدكم طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه وإذا أكل لبنا فليقل اللهم بارك

لنا فيه وزدنا منه وكان ﷺ إذا شرب الماء شربه على ثلاث أنفاس يقول فى أول كل نفس بسم الله وفى آخره الحمد لله ونهى أن يتنفس فى الإناء

﴿ فى دخول النبى ﷺ البيت ﴾

كان ﷺ فى بعض الأحيان إذا دخل البيت يقول هل عندكم طعام فان أحضروا شيئا وكان موافقا لمزاجه أكل وإلا ترك وما عاب طعاما قط إن اشتهى أكل وإلا تركه وكان يمدح الطعام فى بعض الأحيان كقوله نعم الإدام الخل وغير ذلك وإن لم يحضروا شيئا ينوى الصيام ويقول إنى اليوم صائم وكان يتكلم على الطعام ويكرر عرض الطعام على الضيفان كما هو عادة الكرام كما ورد فى حديث أبى هريرة وقصة شرب اللبن وقوله ﷺ اشرب فشرب فقال اشرب فشرب ولم يزل يكرر حتى قال لا والذى بعثك بالحق نبيا لا أجد له مسلكا وكان ﷺ إذا أكل طعام قوم دعا لهم فقال اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم وفى بعض الأحيان كان يقول أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة وصنع أبو الهيثم بن التيهان طعاما فدعا النبى ﷺ وأصحابه فلما فرغوا قال أثيبوا أخاكم قالوا يارسول الله وما إثابته قال إن الرجل إذا دخل بيته فأكل طعامه وشرب شرابه فدعوا له فذلك إثابته ﷺ إذا أكلتم طعاما فأذيبوه بذكر الله عز وجل والصلاة ولا تناموا عليه فتقسو به قلوبكم واخذ ﷺ بيد مجذوم فوضعها معه فى القصعة فقال كل بسم الله ثقة بالله وتوكلا على الله وثبت أنه قال فر المجذوم كما تفر من الأسد والتطبيق بينهما ظاهر وكان يأمر بالأكل باليمين وينهى عن الأكل بالشمال لأن الشيطان يأكل ويشرب بشماله وشكوا اليه فقالوا إنا نأكل ولا نشبع قال فلعلكم تفرقون قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه .

﴿ فصل فى السلام والآداب النبوية فى هذا الباب ﴾

ثبت فى الصحيح أنه ﷺ قال أفضل الاسلام وخيره إطعام الطعام وأن تقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف وفى الصحيح أيضا لما خلق الله آدم قال له اذهب فسلم على أولئك القوم نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فانها تحيتك وزيتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوا ورحمة الله وكان النبى ﷺ دائما يأمر بإفشاء السلام ويقول ألا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم تحابوا وقال لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا وفى صحيح البخارى قال عمار ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان الإنصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والإنفاق من الاقتار وهذا الكلام يتضمن جميع أصول الخيرات وفروعها لأن الإنصاف يوجب أداء حقوق الخالق والمخلوق على الوجه الأكمل وبذل السلام لجميع الناس يتضمن أن لا ينكر أحد على أحد وإنفاق المال عن قلة وفقر يقتضى كمال الوثوق بالله رأنت إذا جمعتها علمت أنها جامعة فروع الايمان وأصوله وكان ﷺ يمر على الصبيان فيسلم عليهم وأيضا كان يسلم على العجائز والمساكين وكان يقول يسلم الكبير على الصغير والمار على القاعد والراكب على الماشى والقليل على الكثير

فان تساووا فى هـذه الصفات فالبادئ أفضل وقال أقرب الخلق إلى الله وأولاهم به الذى يبدأ بالسلام وكان من العادة النبوية أنه ﷺ إذا دخل سلم وإذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليسلم فإن بدا له أن يجلس فليجلس ثم إذا قام فليسلم فليست الاولى بأحق من الآخرة وقال فى مواطن آخر إذا لقى أحدكم صاحبه فليسلم عليه فان حال بينهما شجرة أو جدار ثم لقيه فليسلم عليه أيضا وكان ﷺ إذا دخل المسجد إبتدأ بتحية المسجد فصلى ركعتين ثم سلم على الحاضرين لأن حق الله تعالى فى مثل هذه الصورة مقدم على حق العباد وكان إذا جاء إلى البيت بليل سلم سلاما يسمعه المستيقظون ولا يتنبه منه الراقدون وقال السلام قبل الكلام ولا تدعوا إلى طعام حتى يسلم ولئن كان فى إسناد هذا الحديث ضعيف فعمل أهل الإسلام عليه وفى حديث آخر السلام قبل السؤال فمن بدأكم بالسؤال فلا تجيبوه وفى بعض الروايات أنه كان لا يأذن بالدخول لمن لم يسلم وقال لا تأذنوا لمن لم يبدأ بالسلام وقال كلدة بن الحنبل أرسلنى صفوان بن أمية إلى رسول الله ﷺ بهدية لبن وجداية وضغابيس فولجت عليهم قبل السلام والاستئذان فقال ارجع ثم قل السلام عليكم وادخل وكان إذا أتى باب قوم لا يقوم تجاه الباب بل يتيامن أو يتياسر فيقول السلام عليكم ويبدأ من لقيه بالسلام وكان يتحمل إلى غيره ويبلغه كما تحمل سلام الله سبحانه وتعالى إلى خديجة بحث قال له جبريل عليه السلام إنها خديجة قد جاءتك بطعام فقل لها الرب يسلم عليك ويبشرك ببيت فى الجنة من قصب لاصخب فيه ولا نصب وقال مرة أخرى لعائشة هذا جبريل حاضر يبلغك السلام فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته وجاء رجل إلى النبى ﷺ فقال السلام عليكم فرد عليه ثم جلس فقال ﷺ عشر ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فجلس فقال عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فقال ثلاثون وفى بعض الروايات جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فرد وقال أربعون هكذا تكون الفضائل وفى اسناده ضعف وكان ﷺ يبدأ من لقيه بالسلام وإن بدأه أحد رد عليه مثل ذلك أوأفضل على الفور من غير تأخير إلا أن يمنع من ذلك عذر كالصلاة أوقضاء الحاجة وكان يجيب السلام بحيث يسمع المسلم ولا يكتفى بالإيماء والاشارة إلا أن يكون فى الصلاة فقد ثبت فى الأحاديث الصحيحة أنه كان إذا سلم عليه أحد وهو فى الصلاة أشار إليه بأصبعه المباركة جواب السلام وليس لهذه الأحاديث معارض إلا حديث مجهول وهو من أشار فى صلاته إشارة تفهم عنه فليعد صلاته وهذا الحديث لايصلح للمعارضة وكان يبتدئ السلام بقوله السلام عليكم ورحمة الله وكان يكره فى الابتداء أن يقال عليكم السلام قال أبو جزى الجهمى أتيت رسول الله ﷺ وقلت عليك السلام يارسول الله فقال لا تقل عليك السلام فان عليك السلام تحية الموتى يعنى أن عادة الشعراء وغيرهم أن يحيوا الموتى بهذه الصيغة فينبغى أن يتحرز من أن يخاطب بها الاحياء وكان يقول فى جواب السلام وعليك السلام بالواو وقال بعض الفقهاء لو أجاب أحد بغير واو لا يكون مجيبا ولا يسقط الفرض عنه لأنه مخالف للسنة وعند أكثر العلماء يسقط واستدلوا بنص التنزيل قالوا سلاما قال سلام

ونهى ﷺ أن يبتدأ بالسلام على أهل الكتاب روى أبو هريرة لاتبدءوا اليهود والنصارى بالسلام وإذا لقيتموهم فى طريق فاضطروهم إلى أضيقه وللعلماء فى هذه المسألة قولان الجماهير يمنعون من ابتدائهم بالسلام وبعضهم يجوز وفى وجوب رد السلام عليهم قولان الجمهور على وجوبه وبعضهم يقول لايجب كما لايجب رد سلام أهل البدعة وثبت فى الصحيح أنه ﷺ مر على اخلاط من الناس منهم المسلمون والمشركون وعبدة الأوثان فسلم عليهم وأما الحديث الذى فى سنن أبى داود يجزى عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم ويجزى عن الجلوس أن يرد أحدهم فأحد رواته سعيد الخزاعى وقد ضعفه جماعة وكان من عادته ﷺ إذا بلغه شخص سلام غيره أن يرد على المبلغ عنه كما ثبت فى السنن أن رجلا قال أن أبى يقرئك السلام وكان من عادته ﷺ أنه إذا ظهر من شخص منكر عظيم أن يعرض عنه وأن يحرمه السلام ورد السلام ولما كان السلام الذى هو أعظم شعار أهل الاسلام فى هذه البلاد الهندية مهجورا إلى الغاية وقام مقامه الانحناء والانثناء اللذان هما شعار أهل البدع صار التلفظ بالسلام عند أكثرهم يعد من سوء الأدب وعدم التمييز فلزم ذمة أرباب الولاية وحكام منصب الرياسة لزوما مؤكدا أن يسعوا فى إفشائه إلى النهاية وأن يبذلوا الجهد إلى أقصى الغاية وأن يتلطفوا فى إحياء هذه الشعيرة العظيمة من شعائر الدين وأن يعدوا ذلك من أعظم القرب وأشرف الوسائل عند رب العالمين .

﴿ فصل فى الاستئذان ﴾

ثبت فى الصحيح أن السلام كان قبل الاستئذان فعلا وتعليما استأذن شخص على النبى ﷺ وهو فى بيت فقال أألج فقال ﷺ لخادمه اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان فقل له قل السلام عليكم أأدخل فسمعه الرجل فقال السلام عليكم أأدخل فاذن له النبى ﷺ فدخل وقال ﷺ إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع وكان ﷺ يقول لو أن شخصا نظر فى بيت قوم جاز لهم قلع عينه ولادية ولا قصاص وكان يكره للمستأذن إذا سئل من أنت أن يقول أنا بل يذكر اسمه أو كنيته أو لقبه وفى حديث أبى هريرة المروى فى سنن أبى داود ورسول الرجل إلى الرجل إذنه وفى لفظ إذا دعى أحدكم إلى طعام ثم جاء مع الرسول فان ذلك له إذن وكلما أراد ﷺ الاعتزال فى محل خلوة عين شخصا للجلوس على الباب وأمر أن لايدع أحدا يدخل إلا باذن .

﴿ فصل فى عطس رسول الله ﷺ ﴾

كان رسول الله ﷺ إذا عطس وضع يده المباركة أو ثوبه على فيه وخفض صوته وقال التثاؤب الرفيع والعطسة الشديدة من الشيطان وقال إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله فان التثاؤب إنما هو من الشيطان وفى صحيح البخارى أنه ﷺ قال إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله فاذا قال يرحمك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم وعطس رجلان عند رسول الله ﷺ فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر فقال الذى لم يشمته عطس

فلان فشمته وعطست فلم تشمتنى فقال هذا حمد الله وأنت لم تحمد الله وفى صحيح مسلم قال إذا عطس أحدكم فحمد لله فشمتوه وإن لم يحمد الله فلا تشمتوه وقال حق المسلم على المسلم ست إذا لقيته فسلم عليه وإذا دعاك فاجبه وإذا استنصحك فانصح له وإذا عطس فحمد الله فشمته وإذا مرض فعده وإذا مات فاتبعه وفى سنن أبى داود إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال وليقل أخوه أوصاحبه يرحمك الله ويقول هو يهديكم الله ويصلح بالكم وظاهر الأحاديث يدل على أن التشميت فرض على كل من سمع حمد العاطس وإن تشميت الواحد لا يجزى عن الباقين وهذا قول جماعة من أكابر العلماء وهو الظاهر وهذا الشعار مهجور فى بلاد الهند إلى الغاية والنهاية ولا يأتى بها إلا خواص من الصلحاء ومن قصد متابعة السنة النبوية وأما عامة الخلق فانهم لايعرفون هذا المعروف ولا يعلمونه ونسأل الله السلامة وفى سنن أبى داود عطس رجل من القوم عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال السلام عليكم فقال ﷺ وعليك وعلى أمتك ثم قال إذا عطس أحدكم فليحمد الله وليقل له من عنده يرحمك الله وليرد يعنى عليهم يغفر الله لنا ولكم وقوله فى الجواب وعليك وعلى أمك إشارتان إحداهما أن سلامك فى هذا المحل لغير موقع كما لو سلم على أمك الثانية تذكيره بان هذا من أدب الأميين ومن أدب أناس حرموا تربية الرجال ونشأوا فى حجر الأمهات وتشريع الحمد فى وقت العطاس لأن العطسة نعمة وحصول منفعة إذ بها تخرج البخارات المحتقنة من الدماغ وبقاؤها يورث أمراضا وأوجاعا وعطس شخص عند رسول الله ﷺ فقال له يرحمك الله ثم عطس أخرى ثانية فقال رسول الله ﷺ الرجل مزكوم وجاء فى حديث آخر شمت أخاك ثلاثا فما زاد فهو زكام وفى لفظ إذا عطس أحدكم فليشمته جليسه فإن زاد على ثلاث فهو مزكوم ولا تشميت بعد ثلاث فإذا لم يحمد العاطس ينبغى للحاضرين أن يحمدوا تذكيرا له وقال بعض العلماء يحمدوا تعزيزاً له لأنه لوكان سنة كان ﷺ أولى بفعلها .

﴿ فصل فى أذكار السفر ﴾

قال ﷺ إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم إنى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به ويسمى حاجته ولما كانت عادة أهل الجاهلية إذا قصدوا سفرا أو أمراً أن يستقسموا بالازلام وأن يزجروا بالطير والعيافة والفأل والتطير وأمثال هذه الأمور التى هى شعار أهل الشرك والكفر عوض صاحب الشرع عن ذلك بالتوحيد والافتقار والعبودية والتوكل وسؤال الرشد والفلاح من الواهب المطلق الذى أزمة الخيرات فى يد قدرته وفى مسند الإمام أحمد من رواية سعد بن أبى وقاص سعادة ابن آدم فى استخارة الحق والرضا بقضائه وشقاوة بنى آدم فى ترك الاستخارة وعدم الرضا بقضائه وفى حديث أنس أن النبى ﷺ ماعزم على سفر قط إلا قال عند إرادة

القيام اللهم بك انتشرت واليك توجهت وبك اعتصمت وعليك توكلت اللهم أنت ثقتى وأنت رجائى اللهم اكفنى ما أهمنى وما لا أهتم وما أنت أعلم به منى عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك اللهم زودنى التقوى واغفرلى ذنوبى ووجهنى للخير أينما توجهت والذى قاله بعض المحققين من المشايخ الكبار وكتبه يستحب الشخص أن يجعل فى كل يوم وقتا معينا يصلى فيه صلاة الاستخارة ويقول اللهم إنى أستخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك فانك تعلم ولا أعلم وتقدر ولا أقدر وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن جميع ما أتحرك فى حقى وفى حق غيرى وجميع ما يتحرك فيه غيرى فى حقى وفى حق أهلى وولدى وما ملكت يمينى من ساعتى هذه إلى مثلها من الغد خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه وإن كنت تعلم أن جميع ماأتحرك فيه فى حقى وفى حق غيرى وجميع ما يتحرك فيه غيرى فى حقى وحق أهلى وولدى وما ملكت يدى من ساعتى هذه إلى مثلها من الغد شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به والاستخارة على هذه الكيفية ولو لم توجد فى الأحاديث لكن العمل بها موافق لحديث الاستخارة ومناسب لاتباع السنة

﴿ فصل فى استوائه ﷺ على راحلته ﴾

كان ﷺ إذا استوى على الراحلة قال الله أكبر الله أكبر الله أكبر سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون اللهم إنى أسألك فى سفرى هذا البر والتقوى ومن العمل ماترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا وأطوعنا بعده اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل اللهم اصحبنا فى سفرنا واخلفنا فى أهلنا وإذا رجع من السفر قال آيبون تائبون إن شاءالله عابدون ولربنا حامدون ولفظ الدعاء فى مسند الإمام أحمد اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل اللهم أنى أعوذ بك من الضنة فى السفر والكآبة فى المنقلب اللهم أقبض لنا الأرض وهون علينا السفر وإذا أراد الرجوع قال آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون وإذا دخل البلد قال توبا توبا لربنا أوبا لايغادر علينا حوبا ولفظ الدعاء فى صحيح مسلم اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل اللهم اصحبنا فى سفرنا واخلفنا فى أهلنا اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب ومن الحور بعد الكور ومن دعوة المظلوم ومن سوء المنظر فى المال والأهل وفى بعض الروايات أنه ﷺ وضع رجله فى الركاب وقال بسم الله فلما استوى على الظهر قال الحمد لله الحمد لله الحمد لله الله أكبر الله أكبر الله أكبر سبحان الله سبحان الله سبحان الله لا إله إلا أنت سبحانك إنى ظلمت نفسى فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت وكان ﷺ إذا ودع مسافرا قال استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك وقال رجل من الصحابة يارسول الله إنى أريد السفر فزودنى فقال ﷺ زودك الله التقوى قال زودنى قال ﷺ وغفر لك ذنبك قال زودنى قال ﷺ ويسر لك الخير حيثما كنت وقال رجل يا رسول الله إنى أريد أن أسافر فاوصنى قال ﷺ عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف فلما ولى الرجل قال اللهم ازو له

الأرض وهون عليه السفر وكان ﷺ إذا علا شرفا فى سفر كبر وإذا هبط سبح وفى بعض الأحيان كان يقول على الشرف اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال ونهى عن السفر منفردا وعن استصحاب الكلب والجرس وقال من نزل منزلا ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك وكان إذا سافر فاقبل الليل فى بعض الأحيان يقول ياأرض ربى وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر مافيك وشر ماخلق فيك وشر مادب عليك أعوذ بالله من شر كل أسد وأسود وحية وعقرب ومن شر ساكنى البلد ومن شر والد وما ولد وقال إذا سافرتم فى الخصب فاعطوا الإبل حقها أو قال حظها من الأرض وإذا سافرتم فى السنة فاسرعوا عليها السير وبادروا بها نقيها وإذا عرستم بالليل فاجتنبوا الطريق فإنها طرق الدواب ومأوى الهوام بالليل وكان إذا دنا من العمران وأشرف على قرية أو مدينة قال اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الأرضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين انا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير مافيها ونعوذ بك من شر هذه القرية وشر أهلها وشر مافيها وكان فى سفره إذا تنفس الصبح يقول سمع سامع بحمد الله ونعمته وحسن بلائه علينا ربنا صاحبنا فاقبل علينا عائذا بالله من النار يقولها ثلاثا بصوت رفيع ونهى أن يسافر بالقرآن إلى دار الحرب وبلاد الكفر ونهى النساء عن مطلق السفر ولو بريدا إلا بذى رحم محرم وإذا قضت حاجتها فلتسرع الأوبة إلى أهلها وكان إذا علا شرفا قال لاإله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده (ومنع) بالقول والفعل أن يطرق الغائب أهله ليلا وكان يدخل بكرة أووقت العصر وكان إذا رجع من السفر خرجوا لملاقاته معهم الأولاد والأطفال وكان يركبهم وراءه أوأمامه أركب عبد الله بن جعفر أمامه ثم جاؤا بالحسن بن على فاردفه ودخل المدينة على هذه الحالة وكان يعتنق القادمين فى بعض الأحيان وإن كان من أهله قبل وجهه وفى بعض الأحيان يقبل جبهته قالت عائشة لما قدم جعفر وأصحابه تلقاه النبى ﷺ فقبل مابين عينيه واعتنقه وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا قدموا من السفر تعانقوا وكان ﷺ إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى ركعتين قبل دخول بيته.

﴿ فصل فى خطبة الحاجة للنبى ﷺ ﴾

الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لاإله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما قال شعبة قلت لراوى الحديث هذه خطبة نكاح أم غير نكاح فقال هذه خطبة كل الحاجات.

وقال ﷺ إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادما فليأخذ بناصيتها قائلا بسم الله ثم يدعو ويقول اللهم إنى أسألك خيرها وخير ماجبلت عليه وأعوذ بك من شرها وشر ماجبلت وكان إذا رأى الإنسان تزوج قال بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما فى خير وقال لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا فقضى بينهما بولد لم يضره شيطان أبدا وقال من رأى مبتلى فقال الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء وقال ما أنعم الله على عبد نعمة فى أهل ومال وولد فقال ماشاء الله لاقوة إلا بالله فيرى آفة دون الموت وقال إذا رأيتم من الطيرة شيئا تكرهونه فقولوا اللهم لايأتى بالحسنات إلا أنت ولايدفع السيئات إلا أنت لاحول ولاقوة إلا بك أو يقول اللهم لاطير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا رب غيرك ولا حول ولا قوة إلا بك فلا يصل إليه ضرر وإن رأى فى منامه ما يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات إذا استيقظ والنفث فوق النفخ ودون البزق فهو بينهما ثم يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شر مارأى ولايحدث به فانها لن تضره وأن ابتلى بوسوسة الشيطان فليدفع ذلك بالتعوذ وإن غلبه الغضب فليتعوذ وإذا رأى مايسره يقول الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وان رأى مايكرهه يقول الحمد لله على كل حال وإن تقرب إلى حضرته ﷺ أحد بما يسره من خدمة أو أمر محبوب دعا له بالخير كما أن ابن عباس هيأ ماء لوضوئه فقال ﷺ اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل ودعا لأبى قتادة ليلة لازم خدمة ركابه الشريف وكان يجعل نفسه دعامة له ﷺ عند ما يغلبه النعاس فقال حفظك الله بما حفظت به نبيه وقال من صنع إليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ فى الثناء واستدان من عبد الله بن ربيعة فلما وفاه دينه قال بارك الله فى أهلك ومالك وقال إذا سمعتم صياح الديكة فسلوا الله من فضله فانها رأت ملكا وإذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فانها رأت شيطانا وإذا رأيتم الحريق فكبروا فان التكبير يطفئه وينبغى أن لايجلس مجلسا إلا ويذكر اسم الله فيه وكان إذا أراد القيام من المجلس يقول سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك فسمعه بعض الصحابة فقال يارسول الله سمعت كلاما لم أكن أسمعه قبل قال هو كفارة لما وقع فى المجلس وشكا خالد بن الوليد الارق فقال له ﷺ إذا أخذت مضجعك فقل اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الأرضين وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن لى جارا من شر خلقك كلهم أجمعين أن يفرط على أحد منهم أو أن يبغى عز جارك وجل ثناؤك ولا إله إلا أنت وشكا شخص الفزع فى النوم فقال ﷺ قل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون ونهى أن يقال ماشاء الله وشاء فلان ومرة قال شخص ماشاء الله وشئت فقال ﷺ جعلتنى لله ندا ومن هذا القبيل نحن فى كنف الله وكنفكم واعتمادنا على الله وعليكم هذه الألفاظ وأمثالها منهى عنها يشم منها رائحة الشرك ومن المنهيات التى منع ﷺ لاتسبوا الديك ولاتسبوا الريح ولايسب بعضكم بعضا أيها المسلمون دعوا طريق الجاهلية كالنخوة

ودعوة القبائل ولا يتناجى اثنان دون ثالث لا تباشر المرأة المرأة فتصفها لزوجها كأنه ينظر اليها لاتقل اللهم اغفر لى إن شئت لاتكثروا الحلف لاتحلفوا بغير الله لاتقولوا بوجه الله قسماً لاتسموا المدينة يثرب لايسئل الرجل فيم ضرب امرأته إلا عن ضرورة ونهى عن تسمية القوس الذى يظهر فى السماء قوس قزح

﴿ فصل فى ألفاظ ليس فى كراهتها خلاف ﴾

مالك الملوك قاضى القضاة سيد الناس سيد الكل عبدى عابدى عمر السلطان يكون طويلا أيامكم طويلة عش الف سنة دائمة ولا ينبغى أن يقول فى المسائل الاجتهادية أحل الله كذا أو حرم كذا بل يقول ذلك فيما ورد النص بتحريمه أو تحليله ولا يقال فى أدلة القرآن والحديث الظواهر اللفظية وكذا لايقال فيها مجازات لأن هذه ألفاظ تزيل الحرمة من قلوب الجهلة لا سيما عندقوم يسمعون شبه الفلاسفة والمتكلمين بل البراهين العقلية والحجج القواطع نعوذ بالله من الخذلان

﴿ باب فى عموم أحواله ﷺ ومعاشه وهو مشتمل على فصول ﴾

﴿ فصل فى طعامه ﷺ ﴾

كان من كريم عادته ﷺ إذا حضر طعام لايرده ولا يتكلف فى طلب مفقود ومتى حضر طعام صالح من طيبات الأطعمة لابد وأن يتناول منه وما عاب طعام قط إن اشتهاه أكله وإلا تركه وكان يكثر أكل الحلوى والعسل ويحب ذلك وكان يشرب فى كل يوم قدحاً من ماء وعسل يتجرعه ويصبر حتى تغلب عليه شهوة الطعام ثم يأكل قليلا من خبز الشعير بالماء أو بادام ويكتفى بذلك .

وثبت فى الصحيح أنه أكل لحم الإبل ولحم الغنم ولحم الدجاج ولحم الأرنب ولحم العنبر البحرى والرطب والتمر وشرب الحليب المحض وممزوجا وأكل الخبز بالتمر والخبز بالخل والخبز بالشحم المسلى ونقيع التمر والرطب بالخيار وكبد الغنم مشويا واللحم القديد والدباء مطبوخة والجبن والثريد والخبز بالزيت والتمر بالزبد والرطب بالبطيخ . ثبت أنه ﷺ تناول هذه الأشياء كلها وفى الجملة مهما حضر من الطيبات لم يرده وإن لم يجد شيئا صبر حتى أنه شد الحجر على بطنه الشريف من شدة الجوع وكان يمر عليه الهلالان والثلاثة لا يوقد فى بيته نارا وإذا حضر الطعام وضعوه على السفرة وبسطوها على الأرض ولم يأكل على خوان مرتفع وكان يأكل بثلاثة أصابع وإذا فرغ لعق أصابعه وكان لا يأكل متكأ والاتكاء على ثلاثة أنواع أحدها أن يضع جنبه على الأرض الثانى أن يقعد مربعا الثالث أن يعتمد بإحدى يديه على الأرض ويأكل بالأخرى وكلها مذمومة وكان إذا فرغ من الطعام قال الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا وفى بعض الاحيان يقول الحمد لله الذى أطعم من الطعام وسقى من الشراب وكسا من العرى وهدى من الضلالة وبصر من العمى وفضل على كثير ممن خلق تفضيلا الحمد لله رب العالمين وفى بعض الاحيان يقول الحمد لله الذى أطعم وسقى وسوغه ولم يكن من العادة أن يغسل الايدى بعد الطعام دائما وكان يشرب الماء قاعدا فى الغالب وكان

يمنع من يشرب قائما ويزجره وشرب قائما مرة قال بعضهم إنما شرب قائما لبيان الجواز وقال بعضهم بل لعذر لاجرم قال أكثر العلماء لاينبغى أن يشرب قائما وإذا منع عذر من القعود جاز الشرب قائما وكان إذا شرب الماء دفع الباقى لمن هو عن يمينه وإن كان الذى عن يساره أسن وأدرى

﴿ فصل فى لباسه ﷺ ﴾

كان غالب لباسه القطن وكذا أصحابه الاخيار وفى بعض الأحيان كان يلبس الصوف والكتان أو مهما حضر وتيسر اكتفى به جبة كان أو قباء أو قميصا وكان يلبس السراويل والرداء والخفين والنعلين يلبس كل ذلك وكان يجعل للعمامة عذبة فى بعض الاحيان ويرخيها بين كتفيه وقد يلبسها بغير عذبة وكان يتحنك فى بعض الأحيان وكان إذا استجد ثوبا سماه باسمه عمامة أو قميصا أورداء ثم يقول اللهم أنت كسوتنيه أسألك خيره وخير ماصنع له وأعوذ بك من شره وشر ماصنع له وإذا لبس ثوبا ابتدأ بالجانب الأيمن فى الكم ونحوه وكان فى بعض الأحيان يلبس ثوبا من شعر قالت عائشة خرج من البيت ولبس ثوبا من الشعر الأسود وقال قتادة سألت أنساً عن أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ فقال الحبرة برد يمنى وكان فى بعض الأحيان يلبس ثوبا من كتان مصر قالت عائشة صنعت له ثوبا من صوف فلبسه وعرق فيه فشم رائحة الصوف فالقاه عنه فى الحال لانه كان يكره الرائحة الكريهة إلى الغاية ويحب الريح الطيبة قال ابن عباس رأيت رسول الله فى أحسن حلة وقال أبو رمثة رأيت النبى ﷺ يخطب وقد لبس بردا أخضر والبرد الأخضر هو برد فيه خطوط خضر لا أنه أخضر خالص ووسادته من أديم حشوها ليف وأكثر الناس قد صاروا فئتين فئة اختاروا البعد عن الملابس الجميلة واقتصروا على المرقعات والمحقرات وفئة اختاروا أفخر الملابس وأشرف الثياب ولبسوا الناعم المزين ذا الشهرة وهاتان الفئتان مخالفتان لسنة النبى ﷺ لانه قال من لبس ثوب شهرة لبس يوم القيامة ثوب مذلة .

﴿ فصل فى لبس السراويل ولبس العمامة للنبى ﷺ ﴾

لبس النبى ﷺ العمامة بغير قلنسوة ومع القلنسوة والقلنسوة بغير العمامة وكان يجعل العذبة بين كتفيه فى أكثر الأحوال وجاء فى بعض الأحاديث أنه ﷺ قال رأيت رب العزة فى النوم فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى فقلت لا أدرى قال فوضع يده بين كتفى فعلمت ما بين السماء والأرض فلما أصبح ﷺ جعل العذبة بين كتفيه وكان كم قميصه لايجاوز رسغه وكان أحب الثياب إليه القميص ولبس حلة حمراء والحلة عبارة عن ثوبين والمراد بالأحمر هنا مافيه خطوط حمر لا أنه أحمر خالص لأن الأحمر الخالص منهى عنه لبس عبدالله بن عمرو ابن العاص ثوبا أحمر فقال ﷺ ماهذا قال فعرفت ماكره فانطلقت فاحرقته فلما جئت فى اليوم الثانى قال لى مافعلت بثوبك قلت أحرقته قال هلا كسوته بعض أهلك فانه لا بأس به للنساء وفى الصحيح قال عبد الله بن عمرو رأى رسول الله ﷺ على ثوبين معصفرين فقال إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها وفى الجملة ينبغى الاحتراز من لبس الثياب الحمر الخالصة

وكان ﷺ يلبس الثوب المعلم والثوب الساذج والثوب الأسود والفرو المعلم على أطرافه بالسندس والنعل والتاسومة كل هذا لبسه ولبس الخاتم والروايات مختلفة ففى بعضها أنه لبسه فى اليد اليمنى وفى بعضها فى اليد اليسرى وكان نقشه على هذه الهيئة

الله
رسول
محمد

وقال لا ينقش أحد على نقش خاتمى هذا ولبس الدرع من الزرد والخود والجواشن وضاعف بين درعين فى بعض الأحيان وكان له جبة خسروانية مفرجة عليها سجف من الديباج مخيطة وأما الطيلسان فانه كان يلبسه حال الحر كما فى اليوم الذى أمر فيه بالهجرة فانه جاء فى النهار إلى بيت أبى بكر وهو مطيلس وأما حديث أنس كان يكثر القناع يعنى يلبس الطيلسان كثيرا فحمله بعضهم على أوقات الضرورة وفى السفر وكان يلبس جبة ضيقة الكمين وكان يلبس الازار والرداء فى بعض الأحيان طول الرداء ستة أذرع وعرضه ثلاثة أذرع وشبر وطول الازار أربعة أذرع وشبر وعرضه ذراعان وشبر والله أعلم .

﴿ فصل فى العادة النبوية فى معاشرة أزواجه الطاهرات ومباشرتهم ﴾

قال ﷺ حبب إلى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلاة وبعض المصنفين يزيد لفظ ثلاث وذلك غلط وحيث لم يستقم أولوه بتأويلات كلها سهو فان الصلاة ليست من أمور الدنيا وأحب الأشياء إليه من أمور الدنيا النساء والطيب وفى كثير من الليالى كان يطوف على نسائه التسع وأكرمه الله تعالى بقوة ثلاثين رجلا من الاقوياء لاجرم أبيح له ما شاء من النساء وكان يسوى بينهن فى المبيت والايواء والنفقة وجميع الامور وأما فى المحبة فقال اللهم هذا قسمتى فيما أملك فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك يعنى فى المحبة والمجامعة وفى وجوب رعاية المساواة بينهن عليه قولان أحدهما وجوب القسم الثانى أنه كان يجوز له أن يعاشرهن بغير قسم وذا من خصائصه وطلق بعضهن وراجع وآلى مؤقتا بشهر ولكن ماظاهر وبعض الفقهاء قال ظاهر أيضا وهو غلط واضح وسهو فاضح وسيرته معهن أحسن السير وقد قال خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى وكان يسوق بنات الأنصار إلى عائشة ليلاعبوها وإذا التمست أمرا ليس فيه محذور وافق وتابع وشربت من كوز فأخذه ﷺ ووضع شفته موضع شفتها ثم شرب ورفعت عظما فنهشت مما عليه من اللحم فأخذه صلى الله عليه وسلم من يدها وأكل من موضع فمها وكان يتكئ عليها ويقرأ القرآن وكان يجعل رأسه فى حضنها ويتلو وأن كانت حائضا وفى الحيض كان يأمرها بشد الازار ثم يعانقها فوقه ويلصق سائر بشرته بها وكان يقبلها فى أيام الصيام ومن كمال لطفه وغاية مكارم الأخلاق مع أهل بيته أنه كان يمكنها من اللعب باللعب كما هى عادة البنات واتكأت على كتفه لتنظر إلى الحبشة ورقصهم وفى السفر سابقها مرتين راجلا سبقته عائشة فى المرة الأولى وفى المرة الثانية كانت عائشة قد بدنت فسبقها ﷺ فقال هذا بذاك وخرجا مرة من الحجرة معا وتدافعا عند محل الباب حتى خرجا وكان إذا عزم على سفر أقرع بينهم فمن وقعت قرعتها ذهب بها ولم يقض للمقيمات عند العود وربما لاعب إحداهن ووضع يده عليها بحضور الجميع وكان يطوف على الحجرات كلها فى كل يوم

بعد العصر يتفقد أحوال أهلها فإذا جن الليل بات فى حجرة صاحبة النوبة وقسم بين ثمانية من نسائه لأن سودة رضى الله عنها وهبت نوبتها لعائشة فكانت لعائشة ليلتان وللأخريات ليلة ليلة والذى وقع فى صحيح مسلم عن عطاء أنه قال الزوجة التى لم يقسم لها هى صفية غلط صريح من عطاء وسبب هذا الوهم أن رسول الله ﷺ وجد على صفية فى بعض الأيام فاضطربت صفية وقالت لعائشة إن استطعت أن ترضى رسول الله ﷺ عنى وهبتك نوبتى فقالت عائشة بلى ثم جاءت وقعدت إلى جنب رسول الله ﷺ فى يوم نوبة صفية فقال ابعدى فان اليوم ليس نوبتك قالت عائشة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وحكت له فرضى ﷺ عن صفية وهذه الحالة إنما كانت فى يوم واحد ونوبة واحدة لاغير فلذا وهم بعض الرواة وحديث كان يقسم لثمان صحيح وكان من العادة النبوية أنه إذا واقع فى أول الليل اغتسل ثم نام فى بعض الأحيان وفى بعضها كان يتوضأ وينام ثم يغتسل فى آخر الليل والحديث المروى عن عائشة أنها قالت ربما نام ولا يمس ماء غلط من بعض الرواة وربما طاف على جمعهن واغتسل فى الآخر غسلا واحدا وربما اغتسل عقيب كل مواقعة وكان إذا قدم من السفر لايدخل البيت ليلا .

﴿ فصل فى نوم سيدنا رسول الله ﷺ ويقظته ﴾

كان النبى ﷺ ينام فى بعض الأحيان على الفراش وحينا على النطع وحينا على الحصير وحينا على الأرض مجردا وفراشه من أديم حشوه ليف عوض القطن وكان له مسح من شعر ينام عليه وكانوا يثنونه له عند النوم فجعلوه فى بعض الليالى أربع طاقات فنهاهم وقال اجعلوه مثنيا كما كنتم تفعلون أولا فانه منعنى البارحة من صلاتى وفى الجملة كان ينام على الفراش أيضا ويلتحف وقال إن جبريل لم يأتنى قط فى لحاف امرأة سوى لحاف عائشة وكانت وسادته من أديم حشوها ليف .

﴿ فصل فى الركوب ﴾

كان ﷺ فى بعض الأحيان يركب الفرس وفى بعضها يركب البغل والحمار وكان قد يركب الفرس عريانا بغير سرج وقد يسوق وفى الغالب كان يركب منفردا وفى بعض الأحيان كان يردف على البعير أحدا وربما أركب شخصا آخر بين يديه فيصيروا ثلاثة على بعير وربما أردف بعض أمهات المؤمنين وغالب مراكيبه ﷺ الفرس والبعير وأما البغل فانه كان قليلا فى بر العرب أهدى له ﷺ بغلة من الاسكندرية وكان يركبها فقال بعض الصحابة نحن أيضا نقفز الحمير على الخيل لتنتج البغال فقال إنما يفعل ذلك الذين لايعلمون .

﴿ فصل فى فيما كان للنبى ﷺ من الغنم ﴾

كان النبى ﷺ قطيع من الغنم وكان لايحب أن يزيد على مائة فان زاد شىء ذبح بدله وكان له جوار وغلمان وكان العتقاء من تلك الجملة ينيفون على الإرقاء وأكثر مواليه وعتقائه الغلمان لا الاماء وقال أيما امرئ أعتق امرأ مسلما كان فكاكه من النار يجزى كل عضو منه عضوا منه وأيما امرئ مسلم أعتق امرأتين مسلمتين كانتا فكاكه من النار يجزى كل عضوين منهما عضوا منه وهذا حديث صحيح ودليل على أن عتق الغلام أفضل من عتق الأمة وأن

عتق الغلام يعدل عتق أمتين .

﴿ فصل فى بيع النبى ﷺ وشرائه ﴾

باع سيدنا رسول الله ﷺ واشترى لكن بعد نزول الوحى كان الشراء غالبا والبيع قليلا وأما بعد الهجرة فلم يحفظ البيع إلا فى ثلاث صور والشراء كثير وأجر ﷺ واستأجر والاستئجار أغلب وحفظ أنه قبل النبوة أجر نفسه لرعى الغنم وأجر نفسه لخديجة أيضا ليتجر لها وفى صحيح مسلم أنه أجر نفسه من خديجة مرتين وفى سفرتين كل سفر بجمل وشارك ﷺ ووكل وتوكل وكان التوكيل أكثر وأهدى له ﷺ وقبل الهدية وعوض عنها ووهب له ﷺ وقبل الهبة وحصل لسلمة بن الأكوع فى بعض الغزوات جارية حسناء فقال ﷺ هبها لى فأخذها وفادى بها جماعة من الأسرى بمكة وخلصهم من الاسر واقترض ﷺ برهن وبغير رهن واستعار واشترى بنقد ونسيئة وضمن عن الله عز وجل ضمانا خاصا كما قال من ضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه ضمنت له الجنة ومثل هذا الضمان فى السنة كثير وضمن ضمانا عاما عمن مات وعليه دين ولم يترك وفاء دينه وكان ﷺ يشفع ويشفع اليه وشفع لمغيث عند امرأته بريرة فلم تقبل الشفاعة ولم يغضب عليها ولم يعاتبها وكان يكثر القسم بالله والثابت من ذلك يزيد على ثمانين موضعا وأمر الله تعالى نبيه بالقسم فى ثلاثة مواضع الأول قال الله تعالى ويستنبؤنك أحق هو قل إى وربى إنه لحق الثانى قال تعالى وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربى لتأتينكم الثالث قال تعالى زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير وكان فى بعض الأحيان يستثنى فى يمينه وقد يكفر عنها فى بعض الأحيان وقال إنى والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا كفرت عن يمينى وأتيت الذى هو خير وكان ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقا ويورى ولا يقول فى توريته إلا حقا كما أنه كان إذا عزم على قصد جهة سأل عن جهة أخرى ومياهها ومراعيها ومنازلها وأمثال هذه التورية كان يفعلها فى الغزوات والجهاد كثيرا وكان صلى الله عليه وسلم يستشير ويشير ويعود المرضى ويحضر الجنائز ويجيب الدعوة ويمشى مع الارامل والمساكين والضعفاء لقضاء حوائجهم فيقضيها وكان يسمع الشعر من الشعراء ويعطيهم الخلع لأن جميع ما قالوه وما يقولونه إلى يوم القيامة قطرة من بحر عطاؤه لهم على قول حق وأما مدح غيره فانه زور وكذب صراح لاجرم قال احثوا فى وجوه المداحين التراب

﴿ فصل فى سباقه ﷺ على قدميه وخصف نعله ﴾

سابق ﷺ على قدميه وصارع وخصف نعله بيده الكريمة ﷺ ورقع ثوبه ودلو بيته وحلب الشاة بيده ونقى ثوبه من الهوام وكان يخدم أهل بيته بنفسه ﷺ وفى عمارة المسجد كان يعين العمال ويحمل اللبن وربما جاع حتى شد الحجر على بطنه وأضاف وأضيف واحتجم ﷺ وأمر بالحجامة وثبت أنه احتجم على رأسه وعلى ظهر قدميه وفى الأخدعين الكاهل والأخدعان عبارة عن عرقين فى جانبى العنق والكاهل عبارة عن مقدم الظهر يعنى بين الكتفين وتداوى ﷺ عند الضرورة أشار إلى الكى وأمر به ولكن لم يكتو وكان يرقى

المرضى ولم يسترق لنفسه ﷺ وأمر المرضى بالحمية والمعالجة وأما استعمال الأدوية المركبة المذكورة فى القراباذن والمعاجين والمركبات وأمثالها فلم تكن من عادته بل كان يتداوى بالمفردات وربما أضاف شيئا لدفع سورة ذلك الدواء فى النادر وهذا كمال الحكمة وغاية معرفة الأطباء روى أبو خزامة عن أبيه قال قلت يا رسول الله أرأيت رقى نسترقيها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها هلى ترد من قدر الله شيئاً قال هى من قدر الله ومنع من التخمة وكثرة الأكل وقال ماملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا بد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه

﴿ فصل فى معالجته ﷺ للمرضى ﴾

كان ﷺ يعالج الأمراض بثلاثة أنواع أحدها بالأدوية الطبيعية الثانى بالأدوية الإلهية الثالث بأدوية مركبة من هذين القسمين أما علاج الحمى فقال الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء وجاء أيضا إذا حم أحدكم فليرش عليه الماء البارد ثلاث ليال من السحر وفى موضع آخر فى مسند الإمام احمد كان رسول الله ﷺ إذا حم دعا بقربة من ماء فافرغها على رأسه فاغتسل وثبت فى الترمذى إذا أصابت أحدكم الحمى فانما الحمى قطعة من النار فليطفئها بالماء البارد ويستقبل نهرا جاريا فليستقبل جرية الماء بعد طلوع الشمس وليقل بسم الله اللهم اشف عبدك وصدق رسولك وينغمس فيه ثلاث غمسات ثلاثة أيام فان برأ وإلا خمسا وإن لم يبرأ فى خمس فسبع فانها لا تكاد تجاوز السبع باذن الله اتفق أهل الحديث أن هذا خطاب خاص لأهل الحجاز كخطاب لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ولكن شرقوا أو غربوا ولما كان أكثر الحميات العارضة لهم من نوع الحمى الناشئة من شدة حرارة الشمس أمر ﷺ أن تعالج بالماء البارد شربا واغتسالا .

﴿ فصل فى استطلاق البطن ﴾

استطلاق البطن حيث كان من كثرة المادة عولج بتقوية الاطلاق كما فى الصحيحين أن رجلا أتى النبى ﷺ فقال إن أخى يشتكى بطنه فقال اسقه عسلا فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فلم يغن عنه شيئا وفى لفظ فلم يزده إلا استطلاقا مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول اسقه فقال له فى الثالثة أو الرابعة صدق الله وكذب بطن أخيك وفى صحيح مسلم إن أخى عرب بطنه أى فسد هضمه واعتلت معدته وفى تكرار الأمر بشرب العسل نكتة لطيفة من حيث الدواء ينبغى أن يكون له مقدار وكمية بحسب حال المرضى حتى لو قصر عن ذلك لا يزيل المرض بالكلية وإن زاد ذلك أسقط القوى وزاد المرض ولما لم يعط فى كل نوبة ما يقاوم المرض لاجرم كان الاطلاق يزداد وكان ﷺ يأمر باعادة شرب العسل وحيث وصل إلى حده قال ﷺ صدق الله وكذب بطن أخيك وكذب البطن عبارة عن كثرة المادة الفاسدة واعلم أن الطب النبوى لانسبة له من طب الأطباء لأن الطب النبوى متيقن النجح قطعا لأنه صادر عن الوحى الإلهى ومشكاة النبوة وكمال العقل وأما طب الغير غالبا فانه مأخوذ من الحدس والظن والتجربة وهذا مثار الخطر ومن لا ينتفع بالطب النبوى فينبغى

أن يعلم يقينا أنه من نقص إيمانه ومن تلقاه بالقبول والصدق وحسن الاعتقاد انتفع به البتة كما أن القرآن الكريم شفاء لما فى الصدور والقلوب ومن لم يتلقه بالقبول والإخلاص زاد مرضه ووباله .

﴿ فصل فى علاج الطاعون والوباء ﴾

كان ﷺ يقول الطاعون رجز أرسل على طائفة من بنى إسرائيل وعلى من كان قبلكم فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها وثبت فى حديث آخر الطاعون شهادة لكل مسلم وجاء فى حديث آخر الطاعون وخز الجن وجاء فى رواية أخرى الطاعون دعوة نبى وفى هذا الحديث الذى نهى فيه عن دخول بلد فيها وباء وعن الخروج منها إشارة إلى الاحتراز والاجتناب من الوباء لأن فى الدخول إلى محل الوباء تعرضا للبلاء والقاء للنفس فى المهلكة وذا مخالف للشريعة ومناف للعقل وقد ثبت فى الحديث أن من القرف التلف والقرف مداناة المرض ومقاربة الوباء ففى هذا المحل أمر بالحذر والحمية ونهى عن التعرض لأسباب التلف وأما النهى عن الخروج من محل دخله الوباء فيظهر فيه معنيان حمل النفس على التوكل والاعتماد على الخالق والصبر على القضاء والرضا به والمعنى الثانى هو مايقوله الاطباء من أنه يجب على كل من أراد الاحتراز من الوباء تقليل الغذاء واخراج الفضلات من الرطوبات من البدن والميل إلى التدبير اللطيف والاجتناب من الرياضة والحمام لئلا تنبعث الفضلات الرديئة الكامنة فى قعر البدن ويجب عليه اختيار السكون والراحة والطمأنينة ليسلم من هيجان الاختلاط ولا شك أن الخروج من أرض الوباء والسفر إلى أرض أخرى إنما يتيسر بحركة شديدة .

﴿ فصل فى الاستسقاء ﴾

أمر ﷺ فى علاجه بشرب ألبان الابل وأبوالها ورد المدينة رهط من قبيلة عكل فلم يوافقهم ماء المدينة وهواؤها فاستسقوا فجاءوا إلى الرسول ﷺ وقالوا إنا استوخمنا المدينة فعظمت بطوننا وارتهشت أعضاؤنا فقال لو خرجتم إلى ابل الصدقة فشربتم من أبوالها وألبانها ففعلوا فلما صحوا عمدوا إلى الرعاة فقتلوهم واستاقوا الابل وحاربوا الله ورسوله فبعث رسول الله ﷺ فى آثارهم فأخذوا فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وألقاهم فى الشمس حتى ماتوا والمحققون من الأطباء مطبقون على أن لبن اللقاح وبول الجمال من الأدوية المعتبرة فى هذا المرض والله أعلم .

﴿ فصل فى علاج الجراحات ﴾

أمر ﷺ فى علاج الجراحات برماد من حصير محروق لما جرح وجهه المبارك فى يوم أحد كانت فاطمة رضى الله عنها تغسل وأمير المؤمنين على رضى الله عنه يصب الماء عليها وحيث لاينقطع أخذت فاطمة قطعة من حصير فأحرقتها حتى صارت رمادا ووضعت ذلك الرماد على الجراحة فانقطع الدم من ساعته وكانت الحصير من البردى وفى تلك البلاد غالب حصرهم من البردى ولرماده قوة تامة فى قبض الدم .

﴿ فصل فيما فيه الشفاء ﴾

كان ﷺ يقول الشفاء فى ثلاثة فى شرطة محجم أو شربة عسل أوكية بنار وأنا أنهى أمتى عن الكى قال العلماء هذا الحديث إشارة إلى معالجة جميع الأمراض المادية لأن المرض إما دموى أو صفراوى أو بلغمى أو سوداوى فان كان دمويا فعلاجه باخراج الدم وإن كان الأقسام الثلاثة فعلاجها بالإسهال نبه بالعسل على ذلك وبالمحجم على الفصد والحجامة ونبه بالكى على حالة يعجز فيها الطبيب ويعيا وآخر الدواء الكى ولما حجمه ﷺ أبو طيبة أمر له بصاعين وقال لسادته خففوا عنه شيئا من خراجه ففعلوا وكان يقول خير ما تداويتم به الحجامة وقال مامررت ليلة أسرى بى بملأ من الملائكة إلا قالوا يامحمد مر أمتك بالحجامة والسبب أن الحجامة تخرج الدم من نواحى الجلد والأطباء بأسرهم قائلون بأن الحجامة فى البلاد الحارة أفضل من الفصد لأن دمهم رقيق ناضج منبسط على سطح البدن وإنما يخرج بالحجامة لا بالفصد والفصد ينفع اعماق البدن وفى الصحيحين كان رسول الله ﷺ يحتجم ثلاثا واحدة على كاهله واثنتين على الاخدعين وفى الصحيح أنه احتجم وهو محرم فى رأسه لصدع كان به وفى سنن ابن ماجه أن جبريل جاءه وأمره بالحجامة فى الأخدعين والكاهل وفى سنن أبى داود أنه ﷺ احتجم فى وركه من وثى كان به الوثى دكة فى البدن من سقطة أوضربة لاتصل الخلع والكسر .

﴿ فصل كان ﷺ لايحب الكى ﴾

كان ﷺ لايحب الكى ومع هذا كان يأمر به عند الضرورة أرسل مرة طبيبا إلى أبى بن كعب فرآه وكواه ولما جرح سعد بن معاذ فى أكحله أمر أن يكوى فورم فكوى ثانيا وأمر أسعد بن زرارة فكوى من داء الشوكة والشوكة حمرة شديدة تستولى على الوجه والجبهة وكوى جابرا على الأكحل بجموع هذه الأحاديث صحيح وقد بينا قبل أنه نهى الامة عن الكى والجواب عنه أن الاحاديث على أربعة أنواع بعضها دال على عدم المحبة وبعضها دال على الثناء والمدح على تاركه وبعضها مشتمل على النهى عنه أما الفعل فيدل على الجواز وأما عدم المحبة فلا يدل على المنع وأما الثناء والمدح على الترك فدليل الافضلية والاولوية وأما النهى عنه فانه محمول على أنه لمن يفعله من خوف حدوث مرض فلا يكون بين الأحاديث تعارض .

﴿ فصل فى علاج عرق النساء ﴾

وهو ماقال رسول الله ﷺ دواء عرق النساء ألية شاة أعرابية تذاب ثم تجزأ ثلاثة أجزاء ثم تشرب على الريق فى كل يوم جزءا ولما كان هذا المرض يحدث من مادة غليظة لزجة أو من يبس مزاج احتاج إلى انضاج وتليين وهما فى الالية بالخاصية فأمر ﷺ أن يعالج بها وإنما خص الشاة بالاعرابية لانها أصغر وألطف وخاصية مراعى الشيح والقيصوم والنباتات اللطيفة فيها موجودة .

﴿ فصل فى معالجة يبس المزاج بالتليين ﴾

أمر ﷺ فى معالجة يبس المزاج بالتليين واختار للتليين السنا المكى سأل ﷺ أسماء

بنت عميس بم كنت تستمشين قالت بالشبرم قال حارجار ثم استمشين بالسنا وقال لوكان شيء يشفي من الموت كان السنا (الشبرم) نبت معروف في الحجاز يستعمل من قشور عروق جدوره .

(قوله) ﷺ حار جار أول الاولى حاء مهملة والثانية جيم وهذا من باب الاتباع يقال في المبالغة وقال عليكم بالسنا والسنوت فان فيهما شفاء من كل داء إلا السام وفي تفسير السنوت ثمانية أقوال الاول العسل الثاني رب عكة السمن يخرج مخلوطا بالسمن الثالث حبة تشبه الكمون وليست به الرابع كمون كرمان الخامس الرازيانج السادس الشبت السابع التمر الثامن عسل يكون في أسفل ظروف السمن وهذا المعنى أقرب لأن السنا المدقوق المخلوط بعسل مخلوط بسمن أقوى للاسهال وأصلح وجاء في حديث آخر خير ماتداويتم به السعوط واللدود والحجامة والمشاء السعوط يقال لدواء يقطر في الدماغ من طريق الانف واللدود يقال لدواء يصب في الحلق من إحدى جانبي الفم والمشاء دواء مسهل .

﴿ فصل في الحكة وغلبة القمل ﴾

أمر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم في علاج ذلك بلبس ثياب الحرير قال أنس بن مالك ان عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام كانا في مشقة عظيمة من حكة البدن فرخص لهم في لبس قميص الحرير وجاء في بعض الروايات أنهم في بعض الغزوات شكوا إلى حضرة سيدنا رسول الله ﷺ كثرة القمل فرخص لهم في لبس قمص الحرير ويتعلق بهذا الحديث أمران فقهي وطبي أما الفقهي فحرمة لبس الحرير على ذكور الأمة إلا لحاجة أو رجحان مصلحة وأما الأمر الطبي فالتداوي بلبس الحرير من الأمراض اليابسة السوداوية لأن الحرير من الأدوية الحيوانية ومن خواصه تقوية القلب والتفريح ودفع غلبة السوداء والمرض يظهر منها وهو حار رطب ومعتدل في قول بعض وليس فيه شيء من اللين ولا من الخشونة أصلا لاجرم أنه ينفع من الحكة والجرب وأمثالها وبسبب ملابسته لايثبت القمل عليه .

﴿ فصل في ذات الجنب أمر ﷺ ﴾

في علاج ذلك باستعمال القسط البحري في جامع الترمذي عن زيد بن أرقم أن النبي ﷺ قال تداووا من ذات الجنب بالقسط البحري والزيت وفي حديث آخر القسط البحري هو العود الهندي وذات الجنب على نوعين حقيقي وغير حقيقي فالحقيقي ورم يظهر في غشاء بين الاضلاع وغير الحقيقي يظهر في الجنب الأيسر من احتقان ريح غليظ وهذا الدواء لهذا النوع لأن القسط الهندي إذا سحق سحقا جيدا وخلط بالزيت وطلي به ذلك المكان أو لعق منه بالأصبع حلل تلك المادة وقوى أعضاء الباطن وفتح السدد وأما النوع الحقيقي فان كان من مادة بلغمية فهذا الدواء علاجه خصوصا حالة انحطاط المرض ولما اشتد به ﷺ مرضه وكان عنده نساؤه والعباس وأم الفضل بنت الحارث وأسماء بنت عميس فتشاوروا في لده فلدوه وهو مغمور فلما أفاق قال من فعل بي هذا هذا من عمل نساء جئن من هنا وأشار بيده إلى أرض الحبشة يشير إلى أم سلمة وأسماء قالوا يارسول الله حسبنا أن يكون بك ذات الجنب قال فبم لددتموني قالوا بالعود الهندي وشيء من ورس وقطرات من زيت قال ماكان الله ليقذفني بذلك الداء

ثم قال عزمت عليكم لايبقى فى هذا البيت أحد إلا لد إلاعمى العباس فانه لم يشهدكم والله أعلم

﴿ فصل فى علاج النبى ﷺ للصداع ﴾

كان إذا حدث برأسه صداع وضع عليها الحناء ويقول هذا ينفع الصداع وفى سنن ابن ماجه أنه ﷺ كان إذا أصابه صداع غلف رأسه بالحناء ويقول إنه نافع باذن الله من الصداع والمراد به نوع من الصداع وهو مالم يكن ماديا بل كان ملتهبا بحرارة الشمس والحناء لهذا النوع نافع سيما إذا دق ولت بالخل وضمد به الجبهة وثبت فى سنن أبى داود أن رسول الله ﷺ ما شكا إليه أحد وجعا فى رأسه إلا قال له اختضب بالحناء. وفى الترمذى عن أم نافع قالت لاتصيب النبى ﷺ قرحة ولا شوكة إلا وضع عليه الحناء .

﴿ فصل كان رسول الله ﷺ يقول لاتكرهوا مرضاكم ﴾

على الطعام والشراب فان الله يطعمهم ويسقيهم . رواه عقبة بن عامر الجهنى رضى الله تعالى عنه يرفعه . وحكمته ظاهرة لأن طبيعة المريض مشغولة بانضاج المادة واخراجها وإذا أكره المريض على الطعام والشراب تعجز الطبيعة عن فعلها وتشتغل بهضم الطعام والشراب ولاتنضج المادة أصلا بل يبقى شىء غير نضيج ويشتد المرض ولاينبغى أن يعان على قوة المرض إلا أجزاء لطيفة من الأشربة والأغذية يحصل بها القوة للمريض ولاتشتغل الطبيعة بانضاجها كالأشربة اللطيفة وأمراق الفراريج وانعاش القوة الغريزية بشم العطر واستماع الأخبار المفرحة

﴿ فصل فى علاج حلق بعض الأطفال ﴾

يظهر فيه علة من ثوران الدم يقال لها العذرة أمر ﷺ فى علاجها بالقسط الهندى وبعض الدايات تعصر لهات الصغير بابهامها فتخرج الدم فنهى ﷺ عن ذلك وقال خير ماتداويتم به الحجامة والقسط البحرى وقال لاتعذبوا صبيانكم بالغمز فى العذرة وفى مسند الإمام أحمد دخل رسول الله ﷺ على عائشة وعندها صبى تسيل منخراه دما فقال ماهذا فقالوا به العذرة أو وجع فى رأسه فقال ويلكن لاتقتلن أولادكن أيما امرأة أصاب ولدها عذرة أو وجع فى رأسه فلتأخذ قسطا هنديا فلتحكه بماء ثم تسعطه إياه فأمرت عائشة فصنع ذلك بالصبى فبرئ ولما كانت مادة تلك العلة دما غلب عليه البلغم كان العلاج بالقسط موافقا لأن القسط يجفف ويقوى للعضو والتسعيط الذى أمر به ﷺ هو أن يصب الدواء فى الدماغ حالة الاستلقاء وإذا وصل إلى الدماغ تخرج العلة بالعطاس ومدح ﷺ التداوى بالسعوط واستعط هو ﷺ

﴿ فصل فى وجع القلب ﴾

من اشتكى وجع القلب يقال له مفئود لأن الوجع أصاب فؤاده وأمر ﷺ فى دوائه بتمر المدينة ثبت فى سنن أبى داود عن سعد قال مرضت مرضا فأتانى رسول الله ﷺ يعودنى فوضع يده بين ثديى حتى وجدت بردها على فؤادى وقال لى إنك رجل مفئود فأت الحارث بن كلدة من ثقيف فانه رجل يتطبب ثم قال فليأخذ يعنى صاحب هذه العلة سبع تمرات من عجوة المدينة فليجأهن بنواهن ثم ليدلك بهن وفى التمر خاصية عجيبة لهذا المرض وفى تخصيص السبع سر علم بالوحى وقال من تصبح كل يوم بسبع تمرات عجوة لم يضره فى ذلك اليوم سم

ولا سحر وقال إن فى عجوة العالية شفاء وانها ترياق أول البكرة وينبغى أن يعلم أن شرط انتفاع المريض بالدواء أن يعتقد نفعه أو تقبل طبيعته عليه فيستعين بذلك على دفع العلة كما أن جمعا من الأكابر عالجوا بالحبة السوداء فى جميع الأمراض وبعضهم استعمل العسل فى جميع الأمراض وببركة حسن الاعتقاد دفعت تلك الأمراض .

﴿ فصل ﴾ أمر ﷺ المرضى بالحمية ومنع من الغذاء المخالف والأصل فى الحمية نص التنزيل وإن كنتم مرضى أو على سفر أوجاء أحد منكم من الغائط أو لا مستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا أمر المريض بالاحتماء عن استعمال الماء البارد وروت أم المنذر الانصارية قالت دخل على رسول الله ﷺ ومعه على وعلى ناقه من مرض ولنا دوال معلقة فقام رسول الله ﷺ يأكل منها وقام على يأكل منها فطفق النبى ﷺ يقول إنك ناقه انك ناقه حتى كف قالت وصنعت شعيرا وسلقا جئت به فقال النبى ﷺ لعلى من هذا أصب فانه أنفع لك ويروى من هذا فاصب فانه أوفق لك وعن صهيب قال قدمت على النبى ﷺ وبين يديه خبز وتمر فقال ادن فكل فاخذت تمرا فأكلت فقال أتأكل تمرا وبك رمد فقلت يارسول الله أمضغ من الناحية الأخرى فتبسم رسول الله ﷺ وقال ان الله إذا أحب عبده حماه الدنيا كما يحمى أحدكم مريضه عن الطعام والشراب أما الأحاديث المشهورة الجارية على ألسنة العوام فمن المفتريات فمنها الحمية رأس كل دواء المعدة بيت كل داء عودوا كل جسد ما اعتاده وصح أنها من كلام الحارث بن كلدة وجاء فى حديث آخر ان المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة فإذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة وإذا سقمت المعدة صدرت العروق بالسقم .

﴿ فصل فى دواء وجع العين ﴾

أمر ﷺ فى دواء وجع العين بالسكون والراحة ومنع أمير المؤمنين عليا من أكل الرطب فى حال الرمد وكان لا يقرب من بها رمد من أمهات المؤمنين إلا أن يحصل لها الشفاء

﴿ فصل فى دواء الخدر الكلى ﴾

أمر ﷺ فى دواء الخدر الكلى بالماء البارد اتفق أن جماعة ساروا فى طريق فوصلوا إلى شجرة لم يعلموا ما هى فأكلوا منها فخدروا فى مواضعهم وبطل حسهم فقال ﷺ بردوا الماء فى الشنان وصبوا عليهم فيما بين الأذانين يعنى أذان الفجر والإقامة وهذا من أفضل المعالجات .

﴿ فصل فى إصلاح الطعام والشراب الذى سقط فيه الذباب ﴾

روى أبو هريرة إذا وقع الذباب فى إناء أحدكم فامقلوه فان فى أحد جناحيه داء وفى الآخر شفاء وفى رواية أبى سعيد الخدرى فانه يقدم السقم ويؤخر الشفاء وفى هذين الحديثين أمران فقهى وطبى أما الفقهى فهو أن الذباب إذا وقع فى ماء أو مائع فمات لاينجس وذا قول جمهور العلماء وأما الأمر الطبى فهو دفع ضرر الأشياء باضدادها لأن الذباب إذا وقع فى طعام أوشراب قصد دفع ضرر ذلك بسلاحه المسموم فقدمه لا جرم أمر رسول الله ﷺ أن يقابل السمية بالترياقية ليدفع ضرره .

﴿ فصل فى علاج البثرات بالذريرة ﴾

أمر ﷺ فى علاج البثرات بالذريرة والبثرات جراحات صغار تظهر بسبب خلط على ظاهر البدن والذريرة دواء يؤتى به من الهند يخرج من قصب الذريرة عن بعض أزواج النبى ﷺ قالت دخل على النبى ﷺ وقد خرج فى أصبعى بثيرة فقال هل عندك ذريرة قالت نعم قال ضعيها وقولى اللهم مصغر الكبير ومكبر الصغير صغر ما بى وإذا كان بأحد ورم أمر النبى ﷺ فبطه عن على رضى الله عنه قال دخلت مع رسول الله ﷺ على رجل يعوده بظهره ورم فقال رسول الله ﷺ هذه مدة بطواعنه قال على فما برحت حتى بطت والنبى ﷺ شاهد وفى مرة أخرى أمر ﷺ ببط شخص كان قد ورم فقالوا يارسول الله هل ينفع الطب فقال الذى أنزل الداء أنزل الشفاء فيما شاء .

﴿ فصل فى علاج المريض ﴾

أمر ﷺ أن يعالج المريض فى بعض الأحيان بالكلمات المطيبة للنفس الدافعة للحزن والغم وروى أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه إذا دخلتم على المريض فنفسوا له فى أجله فان ذلك لايرد شيئا ويطيب نفسه وأمر ﷺ فى معالجة الحزن والغم بالتلبينة وهى طعام رقيق يصنع من دقيق شعير غير منخول بشرط أن يطبخ طبخا تاما ليكون فى القوام والرقة كالحليب ولذا قالوا التلبينة وله حكم ماء الشعير الذى عليه اعتماد الأطباء فى أكثر المعالجات عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت إذا مات الميت من أهلها واجتمع لذلك النساء ثم تفرقن إلى أهلهن أمرت ببرمة تلبينة فطبخت وصنعت ثريدا ثم صبت التلبينة عليه ثم قالت كلوا منها فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول التلبينة مجمة لفؤاد المريض وتذهب بعض الحزن وجاء فى حديث آخر عليكم بالبغيض النافع التلبين وثبت فى حديث عن عائشة أنها قالت كان رسول الله ﷺ إذا قيل له ان فلانا وجع لايطعم الطعام قال عليكم بالتلبينة فاحسوه اياها وكان يقول والذى نفسى بيده أنها تغسل بطن أحدكم كما تغسل إحداكن وجهها من الوسخ .

﴿ فصل فى علاج السم ﴾

جاءت امرأة يهودية إلى رسول الله ﷺ فى خيبر بشاة مصلية فتناول منها فنطقت الشاة فقالت الذى معناه لاتزد على هذا فانى مسمومة فطلب ﷺ المرأة وقال لم فعلت هذا فقالت ان كنت نبيا لايضرك فاحتجم ﷺ بين الكتفين فى ثلاثة مواضع وأمر من أكل معه بذلك وعاش بعدها ثلاث سنين وكان يقول فى كل سنة مازلت أجد ألم لقمة خيبر وقال عام وفاته مازلت أجد من الأكلة التى أكلت من الشاة يوم خيبر حتى كان هذا أوان انقطاع الابهر منى فتوفى رسول الله ﷺ شهيدا .

﴿ فصل فى علاج السحر ﴾

لما سحره اليهود ووصل المرض إلى الذات المقدسة النبوية أمر ﷺ بالحجامة على قة رأسه المبارك ومن لاحظ له من الدين والايمان يستنكر كل هذا العلاج ولو نقل عن كفار الاطباء كجالينوس وأرسطاطاليس لم ينكره ولما وصلت مادة السحر إلى رأسه المبارك كان يخيل إليه

أنه فعل الشيء ولم يمكن فعله وهذا تصرف من الساحر فى الطبيعة واختلطت المادة الدموية بتلك المادة فغلبتا على بطن الدماغ فخرج عن طبيعته الأصلية لأن السحر مركب من تأثيرات الارواح الخبيثة وانفعال قوى الطبيعة واستعمال الحجامة فى محل تضرر بالسحر غاية الحكمة ونهاية حسن المعالجة ومن جملة العلاجات التى هى عظيمة النفع فى السحر الادوية الربانية من الآيات والدعوات المبطلة لذلك وكل ما كان أقوى بطل به السحر عاجلا لاجرم لما نزلت المعوذتان بطل السحر بكلية

﴿ فصل فى علاج البدن بالقيء ﴾

كان ﷺ فى بعض الاحيان يعالج البدن بالقيء عن أبى الدرداء أن النبى ﷺ قاء فتوضأ فلقيت ثوبان فذكرت له ذلك فقال صدق أنا صببت له وضوء والقيء أحد الاستفراغات الخمس التى هى أصل أنواع الاستفراغات وهى الإسهال والقيء وإخراج الدم وخروج الأبخرة والعرق وقد وردت السنة بالخمس كما ذكرناه

﴿ فصل تضمين من يعالج بغير معرفة ﴾

كان ﷺ يضمن من يعالج بغير معرفة عن عمرو بن العباس يرفعه من تطبب ولم يعلم منه الطب قبل ذلك فهو ضامن ولا خلاف بين العلماء أن من تطبب بغير علم فأهلك المريض لزمه الضمان وإن حضر طبيبان فى حضرته ﷺ أشار إلى أحذقهما روى مالك فى الموطأ عن زيد بن أسلم أن رجلا فى زمن رسول الله ﷺ جرح فاحتقن الدم وأن الرجل دعا رجلين من بنى أنمار فنظرا اليه فزعم أن رسول الله ﷺ قال لهما أيكما أطب فقالا أفى الطب خير يارسول الله فقال الذى أنزل الداء أنزل الدواء

﴿ فصل الأمر باجتناب معاشرة أرباب الأمراض ﴾

أمر رسول الله ﷺ باجتناب معاشرة أرباب الأمراض المعدية كما فى حديث أبى هريرة مرفوعا فر من المجذوم كما تفر من الاسد وصح فى حديث جابر أنه كان فى ثقيف رجل مجذوم فقال له إنا بايعناك فارجع وفى حديث ابن عباس مرفوعا لا تديموا النظر إلى المجذومين وجاء فى حديث آخر كلم المجذوم وبينك وبينه قدر رمح أو رمحين والجذام مرض خبيث يظهر من انتشار السوداء فى جميع البدن فيفسد مزاج الاعضاء ويغير شكلها وهيأتها وجاء فى حديث آخر أنه ﷺ أكل مع مجذوم طعاماً وأخذ بيده وجعلها معه فى القصعة وقال كل بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه والجواب عن حديث لا عدوى ولا طيرة قالوا إنما أمر بالاحتراز منهم لئلا يصل هذا المرض إلى أحد والعياذ بالله فيتصور له بهذا أن العدوى حق وقال بعضهم فى الجواب الامر باجتناب المجذوم على سبيل الاستحباب والاختيار والارشاد ومؤاكلة المجذوم لبيان جواز الفعل واعلام بأنه غير حرام وقال بعضهم فى الجواب أن الخطاب فيه غير كلى لكل مؤمن وإنما خاطب كل مؤمن بما يليق ويتسع له حاله فمن كان إيمانه وتوكله فى نهاية القوة فلا يتضرر بمخالطتهم لأن قوة إيمانه تدفع قوة العدوى وأما الضعفاء فأمرهم بالاحتياط والاحتراز وهو ﷺ باشر الصورتين ليقتدى به فيأخذ

القوى بطريق التوكل والضعيف بطريق التحفظ .

﴿ فصل فى منع النبي ﷺ عن التداوى بالمحرمات ﴾

روى أبو الدرداء أن الله تعالى أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تداووا بالمحرم وروى ابن مسعود أن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم وسأل طارق النبي ﷺ عن عمل الخمر فنهاه فقال إنما أصنعه للدواء فقال إنه ليس بدواء ولكنه داء وفى لفظ آخر فى سنن أبى داود والترمذى عن طارق قلت يارسول الله ان بارضنا أعنابا نعتصرها ونشرب منها قال لافراجعته فقلت أنا نستشفى بها للمريض قال إن ذلك ليس بشفاء ولكنه داء وفى سنن النسائى مروى أن طبيباذكر أن الضفدع تنفع فى هذا الدواء فنهى ﷺ عن قتل الضفدع وثبت فى حديث آخر من تداوى بالخمر فلا شفاه الله .

﴿ فصل ﴾ أمر ﷺ فى علاج القمل بحلق الرأس لتتفتح المسام وتتصاعد الأبخرة وتضعف المادة التى يتولد منها القمل .

﴿ فصل فى المعالجة بالادوية الروحانية الربانية والادوية المركبة منها ومن الطبيعية ﴾

كان ﷺ يقول العين حق ولو كان شىء سابق القدر سبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا ورخص فى رقية العين والحمة والنملة روى مالك أن عامر بن ربيعة رأى سهل بن حنيف يغتسل فتأمل فى حسن بدنه وقال والله مارأيت مثل هـذا ولا جلد مخدرة فلبط سهل لحينه وبلغ خبره رسول الله ﷺ فغضب على عامر فدعا عامرا فتغلظ عليه وقال عـلام يقتل أحدكم أخاه ألا بركت اغتسل له فغسل عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة ازاره فى قدح ثم صب عليه فراح مع الناس ليس به باس قوله ألا بركت يعنى لم لاقلت بارك الله فيه وكيفية الغسل بينها الزهرى فقال يؤمر العائن أن يدخل يده فى قدح ماء ويخرج منه كفا فيتمضمض به ثم يصبه فى القدح ويغسل وجهه فى القدح ثم يدخل يده اليسرى ثم يغسل ازاره وفى داخل ازاره قولان أحـدهما مراده الفرج الثانى مراده طرف الازار الداخل الذى يلى البدن من الجانب الأيمن ولايضع القدح على الأرض ثم يصب ذلك الماء على المعيون من خلف رأسه ورأى ﷺ فى بيت أم سلمة جارية فى وجهها سفعة فقال استرقوا لها فان بها النظرة وفى سنن أبى داودعن سهل بن حنيف مررت على ماء فاغتسلت منه فأخذتنى الحمى فبلغ الخبر إلى رسول الله ﷺ فقال مروا أبا ثابت يتعوذ قال فقلت ياسيدى والرقى صالحة فقلت لارقية الا فى نفس أوحمة أو لدغة والنفس العين والحمة كل ذى سم وأكثر الرقى النبوية الثابتة فى الحديث الصحيح منها أعوذ بكلمات الله التامات من شرماخلق وأعوذ بكلمات الله التامات التى لايجاوزهن بر ولا فاجر وباسماء الله الحسنى ماعلمت منها ومالم أعلم من شر ماخلق وذرأ وبرأ ومن شر ماينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ماذرأ فى الأرض ومن شرمايخرج منها ومن شرفتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل إلاطارقا يطرق بخير يارحمن ومن جملتها أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين

وأن يحضرون ومن تلك الجملة اللهم إنى أعوذ بوجهك الكريم وبكلماتك التامات من شر ما أنت آخذ بناصيته اللهم أنت تكشف المأثم والمغرم اللهم أنه لايهزم جندك ولا يخلف وعدك سبحانك وبحمدك ومن تلك الجملة أعوذ بوجه الله العظيم الذى ليس شىء أعظم منه وبكلمات الله التامات التى لايجاوزهن بر ولا فاجر وباسماء الله الحسنى ماعلمت منها ومالم أعلم من شر ماخلق وذرأ وبرأ ومن شر كل ذى شر لا أطيق شره ومن شر كل ذى شر رب أنت آخذ بناصيته إن ربى على صراط مستقيم ومن تلك الجملة اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ماشاء الله كان ومالم يشأ يكن ولاحول ولاقوة إلا بالله أعلم أن الله على كل شىء قدير وأن الله قد أحاط بكل شىء علما وأحصى كل شىء عددا اللهم انى أعوذ بك من شر نفسى ومن شر الشيطان الرجيم وشركه ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم ومن تلك الجملة تحصنت بالذى لا إله إلا هو إلهى وإله كل شىء واعتصمت بربى ورب كل شىء وتوكلت على الحى الذى لايموت واستدفعت الشر بلا حول ولا قوة إلا بالله حسبى الله ونعم الوكيل حسبى الرب من العباد حسبى الخالق من المخلوق حسبى الرازق من المرزوق حسبى الذى هو حسبى حسبى الذى بيده ملكوت كل شىء وهو يجير ولايجار عليه حسبى الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله مرمى حسبى الله لاإله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ومن جرب هذه الدعوات علم عظيم قدرها بالاجابات ومن تلك الجملة رقية جبريل الثابتة فى صحيح مسلم التى رقى بها سيدنا رسول الله عليهما من الله أفضل الصلاة والسلام .

بسم الله أرقيك من كل شىء يؤذيك من كل نفس أوعين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك ومن جملة الكلمات التى تدفع شر النظرة قول :

ماشاء الله لاقوة إلا بالله وأن قال العائن اللهم بارك عليك دفع شر نظره وجماعة من السلف أجازوا أن يكتب آيات من القرآن ويشربها المعيون قال مجاهـــد لابأس أن يكتب القرآن ويغسله ويسقيه المريض وروى أن امرأة أصابها المخاض مدة فأمر ابن عباس بكتابة آيتين من القرآن فكتبتا وغسلتا وشربت المرأة الماء ومن رقى العين ماروى عن أبى عبد الله الباجى أنه قال .

كنت فى بعض الأسفار على جمل جيد وكان فى القافلة شخص معروف أنه إذا نظر إلى شىء واستحسنه تلف فقيل لأبى عبد الله ذلك فقال ليس له قدرة على جملى فبلغ كلامه إلى العائن فارتقب أبا عبد الله عند المنزل ثم جاء فنظر إلى البعير فاضطرب وسقط كما تسقط النخلة إذا اقتلعت من جذرها فلما جاء أبو عبد الله أخبر بذلك فقال سيروانى إليه فلما رآه قال

بسم الله حبس حابس وحجر يابس وشهاب قابس رددت عـــين العائن عليه وعلى أحب الناس اليه فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير فخرجت حدقة العائن وقامت الناقة لا بأس بها .

﴿فصل فى علاج جميع الأمراض والآلام﴾

عالج ﷺ جميع الأمراض والآلام بهـذا الدعاء وهو الذى قال أبو الدرداء سمعت رسول الله ﷺ يقول من اشتـكى منـكم شيئا فليقل ربنا الله الذى فى السماء تقدس اسمك أمرك فى السماء والأرض كما رحمتك فى السماء فاجعل رحمتك فى الأرض واغفر لنا حوبنا أنت رب الطيبين أنزل رحمة من عندك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ باذن الله وثبت فى صحيح مسلم ان جبريل جاء إلى النبى ﷺ وهو وجع وقال بسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك ومن كل نفس وعين بسم الله أرقيك والله يشفيك والذى رويناه لارقية إلا فى عين أوحمة المراد أنه لارقية أولى وانفع منها فى ذلك وأكبر الرقى فاتحة الـكتاب والنبى ﷺ قال خير الدواء القرآن وهى مشتملة على معانيه وفى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى قال انطلق نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فى سفرة سافروها حتى نزلوا على حى من أحياء العرب فاستضافوهم فابوا أن يضيفوهم فلدغ سيد ذلك الحى فسعوا له بكل شىء فلم ينفعه فقال بعضهم لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعل أن يكون عندهم بعض شىء فاتوهم فقالوا يا أيها الرهط ان سيدنا لدغ وسعينا له بكل شىء فلم ينفعه فهل عند أحدكم من شىء فقال بعضهم أى والله انى لأرقى ولـكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا فما أنا براق لـكم حتى تجعلوا لنا جعلا فصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق يتفل عليه ويقرأ الحمد لله رب العالمين فـكأنما نشط من عقال قال فانطلق يمشى ومابه قلبة فاوفوهم جعلهم الذى صالحوهم عليه هذا لفظ البخارى وقال بعضهم اقتسموا فقال الذى رقى لا تفعلوا حتى نأتى النبى ﷺ فنذكر الذى كان فيه فننظر الذى يأمرنا به فقدموا على النبى ﷺ فذكروا له فقال وما يدريك أنها رقية ثم قال قـد أصبتم اقسموا واضربوا لى معكم سهما وأما فى لدغ العقرب ففى مسند أبى بـكر بن أبى شيبة مروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال كان النبى ﷺ يصلى فلدغته عقرب فى أصبعه المباركة فلما خرج من الصلاة قال لعن الله العقرب ماتدع نبيا ولا غيره ثم طلب ظرف ماء وملحا ووضع أصبعه فى الماء والملح وقرأ سورة الاخلاص والمعوذتين ولم يزل يـكررهن حتى زال الألم وفى سنن أبى داود عن الشفاء بنت عبد الله أنها قالت دخل على رسول الله ﷺ وأنا عند حفصة فقال ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الـكتابة والنملة جراح تظهر على الجنب تؤلم ألما شديدا يحس المريض منها حركة النملة وكانت الشفاء بنت عبد الله دائما بمكة ترقى هذا المرض فلما هاجرت أتت النبى ﷺ وقالت يارسول الله كنت فى الجاهلية أرقى من النملة وأريد أن أعرض ذلك عليك ثم قال بسم الله صلت حتى يعوذ من أفواهنا ولا تضر أحـد اللهم اكشف الباس رب الناس يقرأ هـذا الدعاء على خشبة ثم تحك على حجر بخل حاذق ويطلى به على الجراح * وأما فى سائر الجراحات والقروح فقد روت عائشة كان رسول الله ﷺ إذا اشتـكى الإنسان أو كانت به قرحة أوجرح قال بأصبعه هـكذا ووضع سفيان سبابته بالأرض ثم رفعها ثم قال بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا وهذا علاج سهل هين نافع مركب من طبيعى وإلهى لأن التراب بارد يابس

يجفف لرطوبات القروح والجراحات خصوصا فى البلاد الحارة لاسيما تراب المدينة وجاء شخص فقال يارسول الله فى بدنى ألم عظيم منذ أسلمت فقال ﷺ ضع يدك على الذى يألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر وأما فى ألم المصائب ودفعها فقال ﷺ ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول إنا لله وانا اليه راجعون اللهم آجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيرا منها إلا آجره الله فى مصيبته وأخلف لى خيرا منها .

﴿ فصل فى علاج الكرب والغم والهم ﴾

كان ﷺ يقول لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات والأرض ورب العرش الكريم وفى جامع الترمذى كان إذا حزبه أمر قال ياحى ياقيوم برحمتك أستغيث وكان إذا أهمه الأمر رفع رأسه إلى السماء فقال سبحان الله العظيم وإذا اجتهد فى الدعاء قال ياحى ياقيوم وقال دعوات المكروب اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى إلى نفسي طرفة عين وأصلح لى شأنى كله لا إله إلا أنت وقالت أسماء بنت عميس قال رسول الله ﷺ أعلمك كلمات تقوليهن عند الكرب الله ربى لا أشرك به شيئا سبع مرات وقال ما أصاب عبدا هم ولا حزن فقال اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبى ونور صدرى وجلاء حزنى وذهاب همى وغمى إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدل مكانه فرحا وقال ﷺ دعوة ذى النون إذا دعا بها وهو فى بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم قط فى شيء إلا استجاب له ودخل رسول الله ﷺ المسجد ذات يوم فاذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة فقال له يا أبا أمامة مالى أراك جالسا فى المسجد فى غير وقت صلاة قال هموم لزمتنى وديون يارسول الله قال أفلا أعلمك كلاما إذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك فقلت بلى يارسول الله قال قل إذا أصبحت وإذا أمسيت اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال ففعلت فاذهب الله همى وغمى وقضى عنى دينى وقال ﷺ من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وفى مسند أحمد كان إذا حزبه أمر لجأ إلى الصلاة وكان يقول اجتهدوا فى الجهاد فانه باب من أبواب الجنة وهو يدفع الكرب والهم والغم وقال من كثرت همومه وغمومه فليكثر من قول لاحول ولا قوة إلا بالله فانها كنز من كنوز الجنة وفى صحيح ابن حبان قال شخص فى دعائه اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السموات والأرض ياذا الجلال والإكرام ياحى ياقيوم فقال النبى ﷺ لقد دعا الله باسمه الأعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى وفى علاج الخوف والأرق أمر أن يقال اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الأرضين السبع وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن لى جارا

من شر خلقك كلهم جميعا أن يفرط على منهم أحد أو أن يبغى عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك وأمر فى علاج الحريق بالتكبير .

﴿ فصل فى العادة النبوية فى الطعام والشراب ﴾

كان ﷺ يقول لا آكل متكئا إنما أجلس كما يجلس العبد وآكل كما يأكل العبد ونهى أن يأكل الانسان مستلقيا على وجهه وكان يأكل بثلاثة أصابع ولم يأكل بواحدة أبدا ولم يجمع بين سمك ولبن ولا بين اللبن وشىء من الحوامض ولا بين غذاءين حارين ولا بين دواءين لزجين ولا بين قابضين ولا بين مسهلين ولا بين غليظين ولا بين مرخيين ولا بين مختلفين كقابض ومسهل أو سريع الهضم وبطيئه ولا بين المشوى والمطبوخ ولا بين القديد والرطب ولا بين الحليب والبيض ولا بين اللحم والحليب وكان لا يأكل الطعام فى حال شدة حرارته حتى يبرد ولا يأكل طعاما بائتا ولا ما فيه عفونة من الأطعمة كالكامخ والمخللات والملوحات ولم يثبت أنه تناول منها شيئاً وكان يدفع ضرر بعض الأغذية باضدادها كالتمر بالسمن والرطب بالقثاء وكان ينقع التمر ويشرب ماءه لهضم الطعام وأمر أن يؤكل ما تيسر من الطعام قبل النوم ولو كفا من تمر ونهى عن النوم عقيب الأكل وأما شرب العسل فانه كان يمزجه بماء بارد فى غاية البرودة ولما كان العسل أفضل الأشربة باجماع أهل العلم لأنه نتيجة الوحى الالهى كان يحبه أكثر من جميع الحلاوات ولما دخل ﷺ بستان ابن التيهان قال هل عندكم ماء بات فى شنة والا كرعنا والمراد بالكرع هنا الاغتراف باليدين إذ يكون الشرب باليد متعذرا فى تلك الحالة فأدت الضرورة إلى الكرع وكان ﷺ يشرب قاعدا وينهى أن يشرب أحد قائما وكان يقول من نسى فشرب قائما فليستقيأ لكن ثبت فى الصحيح أنه شرب قائما كما ذكرناه فى الحج قال بعضهم هو ناسخ للنهى وقال بعضهم هذا مبنى على أن النهى لم يكن للتحريم وإنما كان للارشاد وقال بعضهم ليس فيه تعارض لأنه إنما شرب قائما للضرورة وكان ﷺ يتنفس فى الاناء ثلاثا ويقول إنه أروى وأمرأ وأبرأ وقال غطوا الاناء وأوكوا السقاء فان فى السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر باناء ليس عليه غطاء وسقاء ليس عليه وكاء إلا وقع فيه ذلك الداء ونهى عن الشرب من ثلمة القدح يعنى من المكان المكسور وكان يشرب الحليب المحض وقد يمزجه بالماء ويقول ليس شىء يجزى عن الطعام والشراب غير اللبن وكان ينقع التمر فى الماء ليلة وليلتين وثلاث ليال ثم يشربه وما بقى مما مضى عليه ثلاث ليال يسقيه بعض الغلمان أو يأمر بإراقته .

﴿ فصل فى المسكن ﴾

لم يكن له ﷺ ولا لأصحابه التفات إلى المسكن والمنزل لأنهم يعلمون أنهم على ظهر سفر لاجرم أنهم اكتفوا بقدر الحاجة مما يدفع الحر والبرد ويمنع ولوج الدواب والبهائم ويحصل به ستر من عيون بنى آدم وأما الزخرفة والتعلية والوسعة لم تكن أصلا .

﴿ فصل فى تدبير النوم واليقظة ﴾

وأما تدبير النوم واليقظة فكان على أعدل الوجوه كان ﷺ ينام أول الليل ويقوم أول النصف الثانى فيتسوك ويتوضأ ويتهجد على الوجه الذى بيناه لاجرم أن البدن والأعضاء

أخذت من النوم والراحة والرياضة بأتم حظ وأوفر أجر وأكمل عبادة وكان لايزيد فى النوم على القدر المحتاج اليه ولايمنع النفس من قدر الحاجة وكان إذا قصد النوم اضطجع على الشق الأيمن ولا يزال مشتغلا بالذكر حتى يغلبه النوم وكان لاينام على الفرش المحشية حشوا عاليا ولا يبيت على الأرض المجردة وفى بعض الأحيان كان يضع رأسه على الوسادة وقد يتوسد ساعده المبارك ﷺ

﴿ فصل فى حفظ الصحة ﴾

أمر فى حفظ الصحة باستعمال الطيب وكثيرا ما كان يستعمله وكان له ظرف خاص بالعطر والطيب منه يستعمل الطيب ومارد طيبا قط وقال من عرض عليه شىء من الرياحين فلا يرده لأنه طيب ولا مؤنة فيه يعنى من جهة المنة ولا من جهة الثقل والحمل وفى مسند البزار أنه ﷺ قال إن الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم جواد يحب الجود فنظفوا أفناءكم وساحاتكم ولا تشبهوا باليهود يجمعون أكباءهم فى دورهم الأكباء الأرواث والزبالة وثبت إنه قال إن لله حقا على كل مسلم أن يغتسل فى كل سبعة أيام وإن كان له طيب أن يمس منه .

﴿ فصل فى حفظ صحة العين ﴾

أمر ﷺ بالمداومة على الاكتحال وقت النوم وثبت فى مسند أبى داود أمر ﷺ بالإثمد المروح عند النوم وقال ليتقه الصائم والمروح ماطيب ريحه بالمسك وورد فى سنن ابن ماجه خير أكحالكم الإثمد يجلو البصر وينبت الشعر وجاء فى رواية أخرى عليكم بالإثمد فانه منبتة للشعر مذهبة للقذى مصفاة للبصر وكان للنبى ﷺ مكحلة خاصة وكان إذا اكتحل اكتحل فى العين اليمنى ثلاثا وفى العين اليسرى اثنتين يجعل أولا فى العين اليمنى ميلين ثم فى اليسرى ميلين ثم يجعل ميلا ثالثا فى العين اليمنى وقال من اكتحل فليوتر وفى الإيتار قولان أحدهما أن يجعل فى كل عين ثلاثة ليكون الوتر فى كل عين الثانى أن يجعل فى العين اليمنى ثلاثا وفى اليسرى اثنين يبدأ باليمنى ويختم بها كما تقدم تفضيلا لليمنى على اليسرى .

﴿ فصل فى القرض والسلف ﴾

كان من العادة النبوية أنه يفى أحسن مما أخذ وأرجح وأن يدعو له ويقول بارك الله لك فى أهلك ومالك إنما جزاء السلف الحمد والأداء واقترض مرة من أنصارى مقدار أربعين صاعا من قوت فاحتاج الأنصارى وطالب فقال ﷺ لم يحضرنا شىء فأراد الانصارى أن يغلظ فى الكلام فقال ﷺ احفظ لسانك ولا تقل إلا خيرا فانى خير من أقرض ثم بعد ذلك أعطاه أربعين صاعا من القوت وأدى اليه أربعين صاعا قرضة فصارت الجملة ثمانين صاعا وجاءه فى بعض الأيام غريم فتقاضاه أشد تقاض فاراد عمر بن الخطاب أن يؤذيه فقال ﷺ مه ياعمر كنت أحوج إلى أن تأمرنى بالوفاء وكان أحوج إلى أن تأمره بالصبر وفى مرة أخرى جاء يهودى يتقاضاه فقال له ﷺ لم يحل أجل دينك فاصبر إلى أن يحل فقال له اليهودى أنتم يابنى عبد المطلب صنعتكم الكذب فى المدة فجاشت الصحابة وأرادوا

إهلا كه فسكتهم رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الحلم فقال اليهودى قد شاهدت فيك جميع علامات النبوة ولم يبق إلا واحدة وهى أنى كلما زدت على النبى جهلا زاد حلما وعفوا فاردت أن أختبر ذلك وقد علمته ودخل فى دين الإسلام من حينه رضى الله عنه

﴿ فصل فى صفة مشيه ﷺ ﴾

كان إذا مشى كأنما ينحط من صبب يخطو تكفؤا يعنى كأنما يقلع نفسه من الارض قلعا وهذا مشى الشجعان وأصحاب الهمم العالية ومن قلبه حى وأعدل ما يكون من المشى لأن الماشى إما متماوت يابس كالخشبة أو طائش منزعج قلق مضطرب وهذان النوعان فى غاية القبح والذم ودليل على خفة الدماغ وقلة العقل أو على الخمول وموت القلب وإما بأتم حركة وأقل سرعة وهذا النوع يسمى مشى الهون وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا قال المفسرون يعنى سكينة ووقارا من غير كبر ولا تماوت وهذا النوع من المشى كان له ﷺ ومع هذا كان يرى كانه ينحط من صبب وكأن الأرض تطوى له وأنواع المشى عشرة هذه الثلاثة والرابع السعى الخامس الرمل السادس النسلان وهو عدو خفيف السابع الخوزلى وهو مسير فيه تمايل الثامن القهقرى التاسع الجزى وهو وثوب فى المسير العاشر التبختر وهو مشى المتكبرين وأفضل هذه الجملة وأكملها الهون الذى هو مشيه ﷺ وكان اذا سار مع أصحابه قدمهم أمامه ومشى خلفهم وقال دعوا ظهرى للملائكة وكان يمشى منتعلا وفى بعض الاحيان يمشى حافيا وأصاب رجله المباركة حجر فى بعض غزواته فسال دمها فقال

هل أنت إلا أصبع دميت * وفى سبيل الله مالقيت

وكان فى السفر يصحب جميع أصحابه ويقوى الضعفاء ويدعو لهم ويحمل المنقطعين ويردفهم فى بعض الاحيان خلفه ﷺ

﴿ فصل فى كلام النبى ﷺ وضحكه وبكائه ﷺ ﴾

أما كلامه فكله فصل بين لو شاء أحد أن يعد كلماته فعل ولم يكن يسرده سردا لايمكن أن أن يحفظ ولا يقطعه قطعا يظهر انفصاله كما قالت عائشة رضى الله عنها ماكان رسول الله يسرد سردكم هذا ولكن كان يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من جلس اليه وكان فى بعض الأحيان يعيد الكلمة ثلاث مرات ليتمكن السامع من حفظها وغالب أحواله السكوت والسكون لا يتكلم إلا عن ضرورة وإذا تكلم تكلم بجميع فمه وأشداقه بلا غمغمة ولا همهمة أكثر نطقه بجوامع الكلم لم يكن يحرك لسانه بما لا يعنيه وكان إذكره أمرا ظهر أثر ذلك على وجهه المبارك وما نطق بفحش أبدا وكان لا يضحك كثيرا جل ضحكه التبسم وغايته أن تبدو نواجذه وكان لايضحك لكل ما يضحك منه وأما بكاؤه فمعتدل نظير ضحكه ودموعه جارية يسمع من صدره أزيز وبكاؤه إما لميت أو لشفقة على الأمة أو من خوف الخالق تعالى وكان يبكى فى بعض الأحيان عند سماع القرآن وذاك بكاء اشتياق ومحبة وإجلال وفى بعض الأحيان كان يبكى فى صلاة التهجد ومرة بكى فى الصلاة وقال رب ألم تعدنى أن لا تعذبهم وأنا فيهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك والعلماء يقولون البكاء على عشرة أنواع بكاء فرح وبكاء رحمة ورقة وبكاء

محبة وبكاء غم ومصيبة وبكاء ضعف ووحشة وبكاء نفاق ومداهنة وبكاء كذب وعارية كبكاء النائحة مؤالفة وموافقة كما إذا رأى جماعة يبكون ولم يعلم سبب بكائهم فيبكى موافقة لهم

﴿ فصل فى الفطرة وتوابعها ﴾

للعلماء أقوال فى ختانه ﷺ أحدها أنه ولد مختونا مسروراً . الثانى أن الملائكة ختنته فى اليوم الذى شق فيه صدره المبارك وملئ علما وحكمة وذلك خلف خيمة حليمة رضى الله عنهاوكان ختانه فى ذلك اليوم . الثالث أن جده عبد المطلب ختنه فى اليوم السابع وسماه وأضاف وكان ﷺ يحب التيامن فى كل شىء حتى فى تنعله وترجله وأخذه وعطائه وأكله وشربه ووضوئه واليد اليسرى لإزالة الأذى والقذى والاستنجاء والاستبراء وما أشبه ذلك وكان يحلق جميع رأسه ولم يرو أنه حلق فى غير حج أو عمرة وكان يحب التسوك وورد فى فضله أربعون حديثا وكان يتسوك مفطراً وصائما وعقيب النوم ووقت الوضوء ووقت الصلاة وعند دخول البيت وكان مسواكه من عود الأراك وكان يحب الطيب ويستعمله كثيرا وجاء فى بعض الروايات أنه ﷺ استعمل النورة وكان أولا يرسل جميع شعره خلف قفاه ثم فرقه فجعل على كل جانب فرقة ولم يدخل الحمام أبدا والحمام الموجودة الآن بمكة شرفها الله المشهورة بحمام النبى لعلها بنيت فى موضع اغتسل فيه مرة والله أعلم ولم يصبغ شعره أبدا ولكن كان يستعمل الطيب كثيرا فظن بعضهم أنه خضب وكان يدهن رأسه ولحيته كثيرا وكان يسرح رأسه حينا فحينا يباشر ذلك بنفسه وقد يأمر عائشة فتسرحه وكانت جمته إلى شحمتى أذنه فاذا طالت جعلها أربع غدائر قالت أم هانئ قدم علينا رسول الله ﷺ مكة قدمة وله أربع غدائر وكان لايرد الطيب ويمنع من رده وقال أطيب الطيب المسك وكان وكان يحب زهر الحناء .

﴿ فصل فى قص شاربه ﷺ ﴾

كان ﷺ يقص شاربه ويقول من لم يأخذ من شاربه فليس منا وقال خالفوا المجوس جزوا الشوارب وأرخوا اللحى وفى الصحيحين وفروا اللحى واحفوا الشوارب وفى صحيح مسلم عن أنس أن النبى ﷺ وقت لقص الشارب وتقليم الأظافر أن لا يدع ذلك أربعين يوما وفى قص الشارب للعلماء أقوال قال الإمام مالك يكتفى فى ذلك أن يظهر طرف الشفة ولا يزيد على ذلك لئلا يصير مثلة وحلق الشارب بدعة يعزر فاعله قال الطحاوى ولا نص للامام الشافعى لكن رأينا أصحابه مثل المزنى والربيع يحفون وهذا دليل على أنهم أخذوه عنه وأما الإمام أبو حنيفة وزفر وأبو يوسف ومحمد فمذهبهم الإحفاء والاحفاء الأخذ من الأصل وقد ثبت فى الحديث أنه ﷺ أخذ من شاربه على سواك وهذا لايتصور مع الإحفاء والحديث المتفق عليه عشرة من الفطرة قص الشارب إلى آخره صريح فى القص والقص مع الاحفاء غير متصور قال الطحاوى لما كان استحباب القص مجمعا عليه كان الحلق أفضل قياسا على الرأس وفى هذا القياس نظر لأن فى إحفاء الشارب قبحاً ظاهراً ونوع مثلة

﴿ فصل فى الجهاد وآدابه ﴾

الجهاد ذروة سنام الإسلام ومقام أهله فى الدنيا والعقبى أعلى المنازل لاجرم كان حظ الجناب النبوى من ذلك أوفر الحظوظ وعادته فى سلوك طرقه أكمل العادات وأجلها وأوقاته وساعاته موقوفة على الجهاد باللسان وبالجنان وبالدعوة والبيان وبالسيف والسنان يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقال تعالى فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا وقالت العلماء مراتب الجهاد أربع مراتب جهاد النفس وجهاد الشيطان وجهاد الكفار وجهاد المنافقين أما جهاد النفس فعلى أربع مراتب إحداهن الجهاد فى تعليم دين الحق الثانية الجهاد فى العمل بذلك العلم الثالثة الجهاد فى الدعوة لذلك العلم وتعليم آدابه الرابعة الجهاد على الصبر واحتمال مشقات الدعوة وأذى الخلق ومن استعمل هذه المراتب الاربعة دعى فى ملكوت السموات عظيما وأما جهاد الشيطان فعلى مرتبتين الأولى الجهاد على دفع ما يلقيه من الشبهات والشكوك الثانية الجهاد على دفع الارادات والشهوات وسلاح الاول اليقين وسلاح الثانى نوع صبر وأما جهاد الكفار والمنافقين فعلى أربع مراتب القلب واللسان والمال والنفس وأما جهاد أرباب الظلم والمنكر والبدع فعلى ثلاثة مراتب الاولى باليد وان عجز فباللسان وإن عجز فبالقلب هذه مراتب الجهاد وهى ثلاثة عشر من لاحظ له منها فهو منافق من مات ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وأكمل الخلق فى مجموع هذه المراتب هو سيدنا رسول الله ﷺ لانه من أول يوم البعث إلى يوم الوفاة لم يزل فى الجهاد يدعو الجن والانس والعرب والعجم والصغير والكبير والعبد والحر والأنثى والذكر إلى الحق ويريهم الطريق المستقيم ويمنعهم من الكفر والضلال ﷺ ولما أطلق لسانه فسب الأصنام قامت كفار قريش بعداوته ولما بلغوا من أذيته الغاية ومن معاداته النهاية أمر بالهجرة فهاجر جماعة إلى أرض الحبشة عثمان بن عفان ورقية ابنة رسول الله ﷺ وعشرة غيرهم ثم أسلم حمزة وفشا الإسلام وتزايد فاضطرب الكفار لذلك اضطرابا شديدا ثم تعاقدوا على أن لاينا كحوا بنى المطلب وبنى عبدمناف ولا يبايعوهم ولايجالسوهم ولا يكالموهم حتى يسلموا اليهم النبى ﷺ وكتبوا بهذه الجملة كتابا علقوه فى سقف الكعبة فشلت يد الكاتب وأكلت الصحيفة الأرضة إلا موضع اسم الله ورسوله هذا وبنو المطلب محصورون فى الشعب مدة ثلاث سنين حتى أخبر جبريل رسول الله ﷺ فأخبر أبا طالب بذلك وهو أخبر كفار قريش وقال لهم انظروا فان كذب أسلمناه لكم وإن صدق فارجعوا عن هذا الحال فقالوا قد أنصفت ولما أنزلوا الصحيفة ورأوها ازدادوا كفرا وطغيانا ثم بعد ستة أشهر توفى أبو طالب وبعد ثلاثة أيام توفيت خديجة وتضاعفت أذية الكفار فخرج ﷺ من مكة إلى الطائف فلم يجد من أهل الطائف مساعدة ولا موافقة فرجع ولما وصل فى رجوعه إلى نخلة جاءه الجن وعرضوا إسلامهم عليه ولما رجع إلى مكة عرج به فاخبر كفار قريش بما شاهد فى تلك الليلة من رؤية الأنبياء وفرض الصلاة فلما سمعوا هذا ازدادوا فى تكذيبهم وزادوا فى إيذائهم وكان المعراج مرة واحدة ببدنه فى اليقظة وبعضهم يقول

مرتان وبعضهم يقول ثلاث مرات وبعضهم يقول أربع مرات وبعد الاسراء بسنة وشهر أمر بالهجرة فاستصحب أبا بكر بأمر البارى تعالى وسافر ولما وصل المدينة فرح الأنصار بقدومه وقدموا محبته على الآباء والأبناء فقامت العرب لمداوتهم وشنوا عليهم الغارة من من كل جانب فنزلت آية القتال وحصل الأذن فيه بعد حرمته ثم افترض والأحاديث الثابتة فى فضل الجهاد تزيد على أربعمائة وكان يبايع الصحابة على أن لا يفروا يوم الزحف وفى بعض الأحيان كان يبايع على الموت وكان يشاور أصحابه فى أمر الجهاد قال أبو هريرة ما رأيت أحدا أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ وكان يسير فى عقب العسكر ويحمل من أعيائه ويرفق فى سيره أتم الرفق ويرسل الجواسيس إلى الأعداء ويقدم الطلائع والمقدمات بين يديه ويبث الخيل حول العسكر وكان إذا قابل العدو استقام ودعا الله وسأله النصرة واشتغل بذكر الله هو وأصحابه ثم أخذ فى ترتيب العسكر بنفسه ﷺ وكان يعين المقاتل المبارز وفى حضرته تتم المبارزة بأمره وكان يلبس لامة الحرب وربما ظاهر بين درعين وكان فى عسكره الرايات والأعلام وكان إذا ظهر على قوم أقام بساحتهم ثلاثة أيام ثم رجع وكان إذا أراد الغارة على قوم انتظر فان سمع فيهم أذانا لم يغر عليهم وكان فى بعض الأحيان يأتى العدو بياتا وقد يشن الغارة بالنهار ويحب السفر يوم الخميس وكان اذا نزل العسكر فى منزل جمع بينهم حتى لو أن أحدا غطاهم بثوب لعمهم جميعهم وكان يعبى الصفوف بنفسه وفى وقت القتال كان يعين الشجعان بيده ويقول يافلان تقدم يافلان تأخر وفى بعض الأحيان عند لقاء العدو قرأ هذا الدعاء اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر اللهم أنزل نصرك اللهم أنت عضدى وأنت نصيرى وبك أقاتل وكان إذا التحم الحرب وحمى الوطيس وقصده العدو قال بأعلى صوته أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وكان الشجعان من أصحابه إذا اشتد بهم الامر اتقوا به وكان أقربهم إلى العدو وكان يعين لأصحابه شعارا يعرف به بعضهم بعضا كان شعارهم مرة أمت أمت ومرة يامنصور يامنصور وحينا حم لا ينصرون وكان فى بعض الاحيان يلبس الدرع ويجعل الخوذة على رأسه ويتقلد السيف ويحمل الرمح ويعتضد القوس وربما رفع الدرقة وكان يحب التبختر فى حال الحرب ويسوى المنجنيق على الاعداء كما فعل فى الطائف ونهى عن قتل النساء والاطفال وأمر المقاتلة أن ينظروا فمن ثبت قتلوه ومن لم يثبت استحيوه وأسروه وكان إذا أرسل طائفة للغزو أمرهم بتقوى الله فقال سيروا باسم الله وفى سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ولا تمثلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدا ونهى عن حمل القرآن إلى دار الحرب وكان اذا بعث سرية أمر أميرها أن يدعو إلى الاسلام والهجرة أو الإسلام فقط بغير هجرة ويكون حكمهم حكم أعراب المسلمين لا نصيب لهم فى مال الفيء ويبذلوا الجزية وإن امتنعوا من جميع ذلك استعان بالله وقاتلهم وكان ﷺ إذا ظفر بقوم أمر أن ينادى بجمع الغنائم كلها ثم ابتدأ بالسلب فاعطى كل قاتل سلب مقتوله يعنى ثيابه وما عليه ثم يخرج خمس الباقى ويصرفه فى مصالح الاسلام كما عينها الله تعالى وما بقى منه

أعطى منه النساء والصبيان والارقاء ثم قسم الباقى بين العسكر للفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهم هذا هو الصحيح والانفال من صلب الغنيمة على ما يرى فيه من المصلحة وقال بعضهم كانت الانفال من جملة الخمس وبعضهم يقول من خمس الخمس وذا أضعف الاقوال وفى بعض الغزوات أعطى سلمة بن الاكوع خمسة سهام لانه فى تلك الغزوة وافقه توفيق عظيم وظهر من اقدامه أمور عجيبة وكان يسوى بين الضعيف والقوى فى القسمة وكان إذا قصد ديار العدو فى بعض الاحيان يرسل سرية فان ظفروا بغنيمة أخرج منها الخمس وأخرج الربع من الباقى وخص به السرية وقسم الباقى بينهم وبين العسكر بالسوية ومع هذا كان يكره النفل ويقول ينبغى للاقوياء أن يردوه على الضعفاء وكان له ﷺ من الغنيمة سهم خاص يقال له الصفى إن أراد عبدا أو أمة أو فرسا أو ما أحب أخذه قبل الخمس وصفية أم المؤمنين وذو الفقار من تلك الجملة وإن غاب أحد من المعركة لمصلحة المسلمين دفع له سهما كما فعل مع عثمان فى يوم بدر حيث كان مشغولا بتمريض ابنة النبى ﷺ فقال ﷺ إن عثمان انطلق فى حاجة الله وحاجة رسوله فضرب له بسهمه وأجره وسهم ذوى القربى كان يقسمه بين بنى هاشم وبنى المطلب ولا يعطى لإخوانهم من بنى عبد شمس وبنى نوفل شيئا وقال إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد وما وجدوا فى المغازى من طعام مثل العسل والعنب والجوز وغير ذلك أكلوه أخذ عبد الله بن مغفل جراب شحم وقال لا أعطى أحدا منه شيئا فاقره على ذلك وكان يشدد فى أمر الغلول والخيانة تشديدا عظيما ويقول هو نار وعار وشنار على أهله إلى يوم القيامة وغل شخص فأمر باحراق ما اختانه وكذلك فعل أبو بكر وعمر رضى الله عنهما وهذا من باب التعزير بالمال والله أعلم .

﴿ خاتمة الكتاب ﴾ فى الإشارة إلى أبواب روى فيها أحاديث وليس منها شيء صحيح ولم يثبت منها عند جهابذة علماء الحديث وإن كانت هذه الحروف فى غاية الاختصار لكنها تشتمل على علوم تدخل فى حد الاكثار ينبغى أن يعلم أن باب الإيمان وما هو مشهور كالإيمان قول وعمل ويزيد وينقص والايمان لا يزيد ولا ينقص لم يثبت عن حضرة الرسالة فى هذا المعنى شيء وهو من أقوال الصحابة والتابعين وباب المرجئة والأشعرية لم يصح فيه حديث وباب كلام الله قديم غير مخلوق وفى هذا المعنى وردت أحاديث بالفاظ مختلفة ولم يصح عن حضرة الرسالة فيها شيء وكل ماقيل فهو كلام الصحابة أو التابعين وباب خلق الملائكة والحديث المنسوب إلى أبى هريرة أنه ﷺ قال يأمر الله جبريل كل غداة أن يدخل بحر النور فينغمس فيه انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة يخرج منه سبعون ألف قطرة يخلق الله عز وجل من كل قطرة منها ملكا لهذا الحديث طرق كثيرة ولم يصح منها شيء ولم يثبت فى هذا المعنى حديث وباب العلم وفضيلة التسمية بمحمد وأحمد والمنع من ذلك لا يصح فيه شيء وباب العقل وفضله لم يصح فيه حديث نبوى وباب عمر الخضر والياس وطول ذلك وبقائهما لم يصح فيه حديث وباب العلم وحديث طلب العلم فريضة وكل من قرأ سورة كذا فله كذا من أول القرآن إلى آخره سورة سورة وفضيلة قراءة كل سورة رووا ذلك وأسندوه إلى أبى بن كعب ومجموع

ذلك مفترى وموضوع باجماع أهل الحديث والذى صح من باب فضائل القرآن أنه قال له ألا أعلمك سورة هى أعظم سورة فى القرآن الحمد لله رب العالمين وحديث البقرة وآل عمران غمامتان وحديث آية الكرسى والذى قاله لأبى أتدرى أى آية من كتاب الله أعظم وحديث يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به فى الدنيا تقدمهم البقرة وآل عمران وحديث من قرأ آيتين من آخر سورة البقرة فى كل ليلة كفتاه وحديث لقد صدقك وإنه لكذوب فى فضل آية الكرسى وحديث قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وحديث فضل المعوذتين أنزل على آيات لم ينزل مثلهن قط وحديث الكهف من قرأ منها عشر آيات عصم من الدجال وباب فضائل أبى بكر الصديق رضى الله عنه أشهر المشهورات من الموضوعات إن الله يتجلى للناس عامة ولأبى بكر خاصة وحديث ماصب فى صدرى شيأ إلا وصبه فى صدر أبى بكر وحديث كان ﷺ إذا اشتاق إلى الجنة قبل شيبة أبى بكر وحديث أنا وأبو بكر كفرسى رهان وحديث إن الله لما اختار الأرواح اختار روح أبى بكر وأمثال هذه المفتريات المعلوم بطلانها ببديهة العقل وباب فضائل على رضى الله عنه ومنقول فيه أحاديث لا تعد وأفصحها الأحاديث المجموعة فى الكتاب المسمى بالوصايا النبوية أول حديث منها ياعلى والثابت من تلك الجملة حديث واحد ياعلى أنت منى بمنزلة هارون من موسى وباب فضل معاوية ليس فيه حديث صحيح وباب فضائل أبى حنيفة والشافعى وذمهم ليس فيه شىء صحيح وكل ما ذكر من ذلك فهو موضوع ومفترى وباب فضائل البيت المقدس والصخرة وعسقلان وقزوين والاندلس ودمشق ليس فيه حديث صحيح غير لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد وحديث سئل عن أول بيت وضع فى الأرض فقال المسجد الحرام قيل ثم ماذا قال المسجد الأقصى وحديث أن الصلاة فيه تعدل خمسمائة صلاة وباب إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا قال جماعة لم يصح فيه حديث وجماعة قائلون بصحته وقد أورده أكابر أهل الحديث فى مصنفاتهم وباب استعمال الماء المشمس لم يصح فيه حديث وباب تنشيف الأعضاء من الوضوء لم يصح فيه حديث وباب تخليل اللحية ومسح الأذنين والرقبة لم يصح فيه حديث وباب الوضوء من نبيذ التمر لم يصح فيه حديث وباب أمر من غسل ميتا بالاغتسال لم يصح فيه حديث وباب النهى عن دخول الحمام لم يصح فيه شىء وباب بسم الله الرحمن الرحيم آية من كل سورة لم يصح فيه حديث وباب الجهر فى الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم لم يصح فيه حديث وباب الامام ضامن والمؤذن مؤتمن المروى باسانيد عديدة لم يصح فيه شىء وباب لاصلاة لجار المسجد إلا فى المسجد لم يصح فيه شىء وباب إتمام الإتمام وإتمام الصيام فى السفر لم يصح فيه حديث وباب لاصلاة لمن عليه صلاة لم يصح فيه شىء وباب القنوت فى الفجر والوتر لم يصح فيه حديث بل ثبت عن بعض الصحابة فعل القنوت وباب النهى عن الصلاة على الجنازة فى المسجد لم يصح فيه حديث وباب رفع اليدين فى تكبيرات صلاة الجنازة لم يصح فيه شىء وباب الصلاة لايقطعها شىء لم يثبت فيه شىء وباب صلاة الرغائب وصلاة نصف شعبان وصلاة نصف رجب وصلاة الايمان وصلاة ليلة المعراج وصلاة ليلة القدر وصلاة كل ليلة من رجب وشعبان ورمضان

هذه الأبواب لم يصح فيها شيء أصلا وباب صلاة التسبيح لم يصح فيه حديث وباب زكاة الحلي لم يثبت فيه شيء وباب زكاة العسل مع كثرة ماروى فيه لم يثبت فيه شيء وباب زكاة الخضروات لم يثبت فيه شيء وباب السؤال اطلبوا من الرحماء ومن حسان الوجوه وكل ما في هذا المعنى بمجموعه باطل وباب فضل المعروف والتحذير من التبرم بحوائج الخلق لم يثبت فيه شيء وباب فضائل عاشوراء ورد استحباب صيامه وسائر الأحاديث في فضله وفضل الصلاة فيه والإنفاق والخضاب والادهان والاكتحال وطبخ الحبوب وغير ذلك بمجموعه موضوع ومفترى قال أئمة الحديث الاكتحال فيه بدعة ابتدعها قتلة الحسين وباب صيام رجب وفضله لم يثبت فيه شيء بل قد ورد كراهة ذلك وباب الحجامة تفطر الصائم لم يصح فيه شيء وباب حجوا قبل أن لا تحجوا وحديث من أمكنه الحج ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا لم يثبت فيه شيء وباب كل قرض جر منفعة فهو ربا لم يثبت فيه شيء وباب لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل لم يصح فيه شيء وباب الامر باتخاذ السراري لم يثبت فيه شيء وباب مدح العزوبة لم يثبت فيه شيء وباب حسن الخط والتحريض على تعلمه لم يثبت فيه شيء وباب النهي عن قطع السدر لم يثبت فيه شيء وباب فضل العدس والباقلاء والجبن والجوز والباذنجان والرمان والزبيب لم يصح فيه شيء وإنما وضع الزنادقة في هذه الأبواب أحاديث وأدخلوها في في كتب المحدثين شينا للاسلام خذلهم الله تعالى وباب فضل اللحم وإن أفضل طعام الدنيا والآخرة اللحم لم يثبت فيه شيء وباب النهي عن قطع اللحم بالسكين لم يثبت فيه شيء وباب فضل الهريسة لم يثبت فيه شيء والجزء المشهور في ذلك بمجموع أحاديثه مفترى وباب النهي عن أكل الطين لم يثبت فيه شيء وباب الاكل في السوق لم يثبت فيه شيء وباب فضائل البطيخ بمجموعها باطل وموضوع والثابت من تلك الجمله أن رسول الله ﷺ كان يأكل البطيخ وباب فضائل النرجس والمرزنجوش والبنفسج والبان لم يثبت فيه حديث وحديث من شم الورد وحديث خلق الورد من عرقي وأمثال هذه كلها موضوعة باطلة وباب فضائل الديك الابيض لم يثبت فيه شيء والحديث المسلسل المشهور فيه الديك الأبيض صديقي باطل وموضوع وباب فضائل الحناء ليس فيه شيء صحيح وباب النهي عن نتف الشيب لم يثبت فيه شيء وباب التختم بخاتم من عقيق والتختم في اليمين لم يثبت فيه شيء وباب النهي عن عرض الرؤيا على النسوان لم يصح فيه شيء وباب تكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالفارسي مثل العنب دودو وبا سلمان شكم دردلم يصح فيه شيء ولم يثبت وباب كراهة الكلام بالفارسي لم يثبت فيه شيء وحديث كلمة فارسية ممن يحسن العربية لمن يحسنها خطيئة خطأ وباب ولد الزنا والمشهور من ذلك ولد الزنا لا يدخل الجنة لم يثبت بل هو باطل وباب ليس لفاسق غيبة وما في معناه لم يثبت فيه شيء وباب النهي عن سب البراغيث لم يثبت فيه شيء وباب ذم السماع لم يرد فيه حديث صحيح وباب اللعب بالشطرنج ليس فيه حديث صحيح وباب لا تقتل المرأة إذا ارتدت ماصح فيه حديث بل صح خلاف ذلك من بدل دينه فاقتلوه وباب إذا وجد القتيل بين قريتين ضمن أقربها لم يثبت فيه وباب من أهديت له هدية وعنده جماعة فهم

شركاء ما ثبت فيه شيء وباب ذم الكسب وفتنة المال ماثبت فيه شيء وباب ترك الأكل والشرب من المباحات ماصح فيه شيء وباب الحجامة واختيارها فى بعض الايام وكراهتها فى بعضها ما ثبت فيه شيء والثابت فى هذا الباب أنه أمر بالحجامة مر أمتك بالحجامة وحديث الصحيحين إن كان فى شيء شفاء ففى شرطة حجام أو شربة عسل أولذعة بناروباب الاحتكار فيه أحاديث كثيرة منقولة ولا يصح فيه شيء سوى حديث مسلم من احتكر فهو خاطئ وبعضهم يقول منسوخ وبعضهم يحمله على أنه إن أضر بأهل ذلك المقام وإلا لا وباب مسح الوجه باليدين بعد الدعاء ماصح فيه حديث وباب موت الفجأة ماصح فيه شيء وحديث إنها راحة المؤمن وأخذة أسف للكافر ماثبت فيه شيء وباب الملاحم والفتن والمروى فى ذلك من أن أمير المؤمنين عليا قال للزبير فى يوم الجمل أنشدك الله هل سمعت رسول الله ﷺ فى سقيفة بنى فلان يقول ليقاتلنك وأنت ظالم له لم يثبت ولم يصح ولم يصححه أهل الحديث وباب ظهور آيات القيامة فى الشهور المعينة ومن المروى فيه يكون فى رمضان هدة وفى شوال همهمة إلى غير ذلك ما ثبت فيه شيء ومجموعه باطل وباب الاجماع حجة لم يصح فيه حديث وباب القياس حجة لم يثبت فيه شيء وباب ذم المولودين بعد المائة لم يثبت فيه شيء وباب ما يقع بعد مائة وثلاثين سنة وبعد مائتى سنة وبعد ثلاثمائة سنة ومذمة أولئك القوم ومدح الانفراد والتجرد فى ذلك الوقت مجموعه باطل مفترى وحديث الغرباء ثلاثة قرآن فى جوف ظالم ومصحف فى بيت لايقرأ فيه ورجل صالح بين قوم سوء باطل وباب ظهور الآيات بعد المائتين لم يثبت فيه شيء وباب مذمة الأولاد فى آخر الزمان وقول لأن يزنى أحدكم بجرو كلب خير له من أن يزنى بولد وحديث يكون المطر قيظا والولد غيظا لم يثبت من هذه الأحاديث شيء وباب تحريم القرآن بألحان التغنى لم يثبت فيه شيء بل ورد خلاف ذلك فى الصحيح وهو أن النبى ﷺ دخل مكة يوم الفتح وهو يقرأ سورة الفتح ويرجع فيها قال الراوى والترجيع آ آ آ وباب تخليل النبيذ لم يصح فيه شيء وباب إذا سمعتم عنى حديثا فاعرضوه على كتاب الله فان وافقه فاقبلوه وإلا فردوه لم يثبت فيه شيء وهذا الحديث من أوضع الموضوعات بل صح خلافه ألا أنى أوتيت القرآن ومثله معه وجاء فى حديث آخر صحيح لا ألفين أحدكم متكئا على متكئه يصل اليه عنى حديث فيقول لانجد هذا الحكم فى القرآن ألا وإنى أوتيت القرآن ومثله معه وباب انتفاع أهل العراق بالعلم والمشى إلى طالب العلم حافيا والتملق فى طلب العلم وعقوبة المعلم الجائر على الصبيان والدعاء بالفقر على المعلمين لم يصح فيه شيء وباب الحاكة وذمهم ومدحهم لم يثبت فيه شيء وباب انشاد الشعر بعد العشاء وحفظ العرض بإعطاء الشعراء وذم التعبد بغير فقه ومذمة العلماء الذين يمشون إلى السلاطين ومساحة العلماء وزيارة الملائكة قبور العلماء لم يثبت فيه شيء وباب افتراق الأمة الى اثنتين وسبعين فرقة لم يثبت فيه شيء والله أعلم بالصواب.